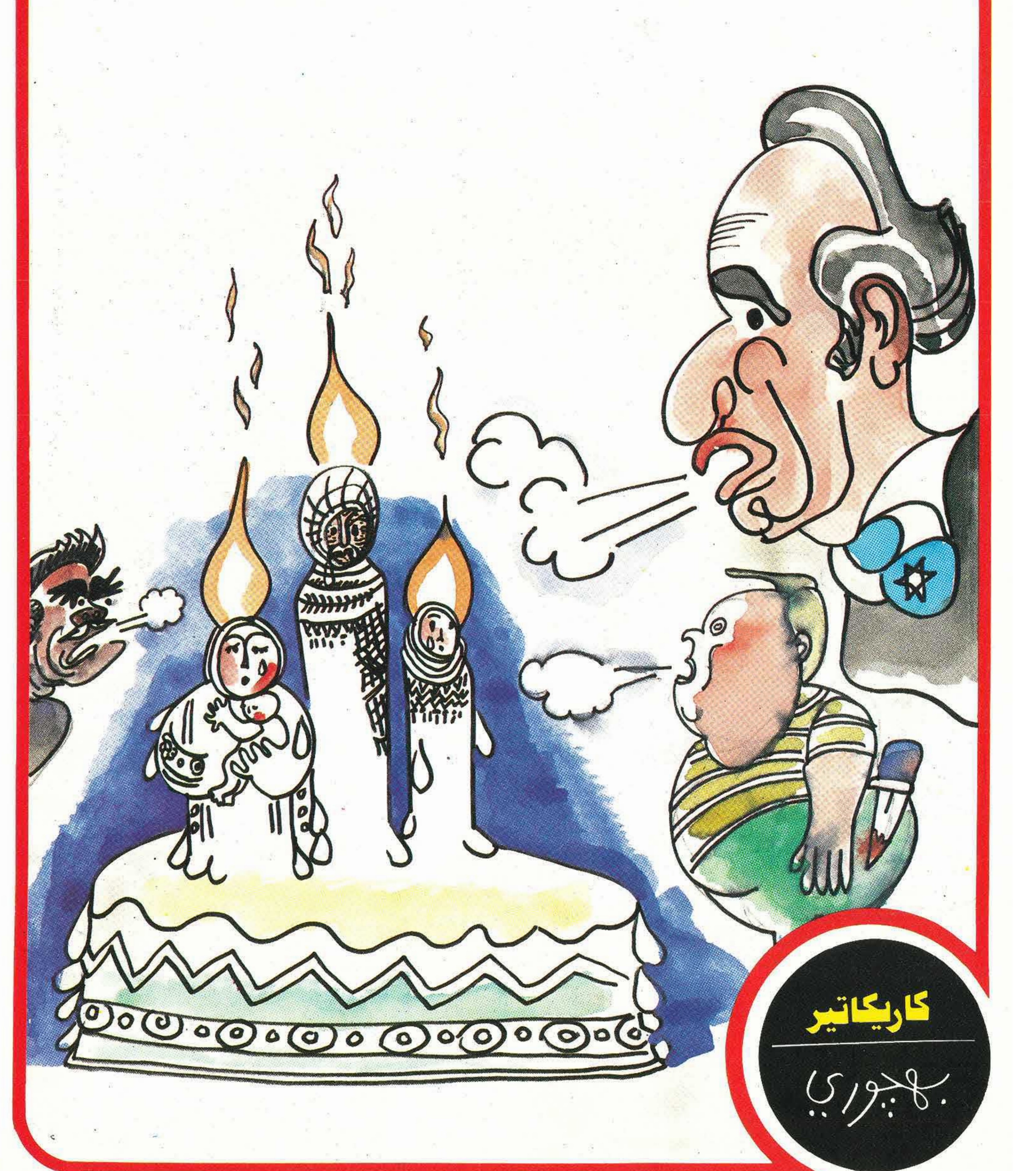


M - 1163 - 72 - 5 F.F
السنة الثانية • العدد ٧٢ • الاثنين ٢٤ ايلول ١٩٨٤
AT-TALIA AL-ARABIA N° 72 Lundi 24 Septembre 1984 ISSN: 0759-965X

الحسن الثاني الفائز الأول في انتخابات المغرب


(الذكرى الثانية لصبرا وشاتيلا !)
كاريكاتير
بهجوري



L'AVANT GARDE ARABE
AT-TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد
Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

السنة الثانية ● العدد ٧٢ ● الاثنين ٢٤ ايلول ١٩٨٤ N° 72 — Lundi 24 Sep- tembre 1984

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON





١٢



١٩



٣٠

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٢.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

من اسرة التحرير

بعد عشر سنوات من التقتيل والتدمير والخراب، وبعد ان اصبح لبنان على كف عفريت، او عفاريت كثيرة تتقاسم اطرافه وتنهش نفوس وقلوب ابنائه. يعمد «اهل الحل والربط» فيه الى «الخلوات» لمعالجة الجراح ووضع حد لآلام لبنان واهله. وكأن هذه المعالجة موجودة في الجحور او في زوايا القصور، او في التعليمات التي يحملها القادمون من دمشق، او في ازيز الطائرات الصهيونية التي حامت فوق اصحاب الخلوات.

الخلوات تعني الابتعاد عن العلن. والذي يخشى العلن هو الذي يخشى الناس، لان لا شيء لديه يرضيهم. والناس في لبنان اصبح يرضيهم اي شيء يخرجهم من هذه المصائب التي حلَّت عليهم من اطماع قيادتهم ومن أمراض نفوسهم، ومن اطماع الاخوة والاعداء بهم، وفرض وصايتهم عليهم.

الذي يريده اللبنانيون، غير الذي يبحثه «المختلون»، وغير ما يحمله الموفدون، وغير ما يطمع فيه الاعداء.. انهم يريدون ان يخلصوا من هؤلاء كلهم.. ولكن كيف؟

خلاص لبنان، في خلاص الامة، وتخلصها من الذين الحقوا بها وبلبنان وباللبنانيين، وصمة الزمن الرديء.

فمتى يتم الخلاص.. وكيف؟؟□

عندما تُسخّر الجغرافيا لضرب التاريخ

رغم محاولات عدد من الصحافيين المعروفين والمؤثرين في الغرب - ابتداء من باتريك سيل وانتهاءً بأندريه فونتين رئيس تحرير اللوموند الفرنسية - تلميع صورة حافظ أسد، وتأكيد أهمية دوره في السياسة العربية، وفي رسم مستقبل المشرق العربي.

ورغم محاولات نظام دمشق الإيحاء بأن رئيسه قد تغلب نهائياً على المرض، وعلى المشكلات الداخلية التي فجّرها ذلك المرض.. وبالتالي عودة الاستقرار والقوة الى النظام كما في السابق.

ورغم المحاولات اليائسة والعنيدة التي يبذلها رئيس النظام السوري، شخصياً، لإثبات قدرته على التحكم في مصير ونتائج الصراعات المتفجرة في مشرق الوطن العربي، وهي تحديداً: القضية الفلسطينية، القضية اللبنانية، والحرب العراقية - الايرانية.

رغم ذلك كله، فإن النظام السوري، ورئيسه، يعاني من الضعف والعزلة أكثر من أي وقت مضى، وأكثر مما يتصور الكثيرون. وان موقفه هو الأوهى بين مواقف القوى العربية ذات الوزن والتأثير. وإن كان علينا ان نعترف، بانه ما زال يملك القدرة على التخريب والأذى، بحكم الموقع الجغرافي لسورية، والتاريخ النضالي، الذي كان في أبرز سمات شعبها، الى ان جاء هذا النظام فمسخه.

واذا كان حافظ أسد قد أدرك أهمية الموقع الجغرافي لسورية، فاستغله، الى أقصى الحدود، لحسابه الخاص منذ وصوله، أو إيصاله، الى قمة السلطة شريكاً من العام ١٩٦٦ حتى العام ١٩٧٠، ومنفرداً منذ ذلك الحين حتى الآن. فإنه أدرك بالقدر ذاته، خطورة التاريخ الوطني والقومي لشعب سورية على نظامه ومخططاته فعمل على تشويه هذا التاريخ ومَسْخه، بل والانتقام منه، بارتكاب ما لم يكن يخطر على بال أحدٍ قط، من الجرائم القومية والوطنية، باسمه وتحت شعاراته. واستطاع، نتيجة لذلك، ان يحظى بدعم ورعاية دوليَّيْن لم يسبق ان توفرا لغيره من الحكام في العالم، لكثرة الأعداء والطامعين في الوطن العربي من جهة، ولكثرة الذين يخشون النهضة القومية العربية وتباينهم، من جهة ثانية. فعاش نظامه طوال هذه المدة وما زال يعيش، على «رَيْع» الجرائم الوطنية والخيانات القومية التي ارتكبها.

ولكن، ما لم يدركه حافظ أسد، هو أن السباحة بعكس التيار لا توصل إلا إلى الغرق. وأن محاولات تشويه التاريخ لا تلغيه، وأن الانتقام منه يستفز ضمائر الذين يعرفونه ويؤمنون به. وأن الدعم والرعاية الدوليَّيْن لهما استحقاقات باهظة، وأن ريع الجرائم والخيانات تترتب عليه فوائد ومستحقات إضافية لا قِبَلَ لبشر على حملها. وان مات فيه الضمير. وأنَّ الرياح لا تجري، دوماً، بما تشتهي السفن، وَظَنَّ، في غمرة من الزمان الرديء، تواطأ فيه معه من تواطأ من الحكام العرب، بدفع من الأسياد ومرض في القلوب. وانخدع فيه به مَنْ انخدع من الجماهير العربيَّة، بفعل حملات الكذب والتزوير التي نُظّمت لخدمته، من جانب، وتكذيباً لما تراه من أفعاله، اشفاقا على مكانة سورية وتاريخها، من جانب آخر. ظن في غمرة من هذا الزمان الرديء، أنه قادر على تحقيق كل ما يريد، وأنه أصبح الرقم الأول في المعادلة العربية دون منازع، وبخاصة بعد خروج مصر من دائرة الفعل العربي المؤثر، اثر ارتكاب السادات لخيانته المشؤومة والمفضوحة. وتحوَّل هذا الظن عنده الى يقين، أو ما يشبه اليقين، عندما توهم ان الحرب التي فرضت على العراق من قبل خميني، والتي كان وما زال له ضلع كبير في إشعالها واستمرارها حتى الآن، كفيلة بإنهاء العراق، وإسقاطه من المعادلة العربية.

بيد ان رياحه لم تجر كما تشتهي سفنه. فكاد نظامه ينهار من أساسه، وكادت البلاد كَلها أن تغرق في بحر من الدماء، وربما تضيع، أمام أول هَبَّة ريح معاكسة أصابته، فحركت اطماع أقرب المقربين اليه، وبينهم شقيقه، للتسابق على وراثته وهو لمّا يَمُتْ بعد.

وسواء عاش حافظ أسد إلى نهاية القرن، كما زعم باتريك سيل، أو مات غداً - والأعمار عموماً بيد الله - وسواء كان خلافه مع أخيه حقيقياً أو تمثيلاً. وسواء أبعد المتنافسين على وراثته أم ابقاهم. وسواء استرد السلطة كلها في يديه أو جعل له شركاء

فيها. فإن ما جرى خلال مرضه كشف كل عَوَرات نظامه وضعفه للذين يدعمونه ويرعونه ويراهنون عليه. وكذلك للذين يعادونه ويعملون على إسقاطه داخل سورية.

وليس هذا الإيحاء منه ومن أجهزة نظامه، ومن الجهات الدولية التي يهمها بقاؤه في السلطة أطول مدة ممكنة لتحقيق اغراضها، بأنه تغلب على المرض وأنه استعاد الامساك بزمام السلطة، وليس إقدام بعض كبار الصحافيين والصحف الغربية على ترويج ذلك، الا لاقناع الذين استشعروا ضعفه، بانه ما زال قوياً وقادراً على القيام بالادوار الموكولة به، وإن اسقاطه ليس بالأمر السهل.

ولم تقف الرياح عند هذه الهبَّة، بل توالت عليه العواصف من كل الاتجاهات.

ففي لبنان تتكشف خيانته، ويبرز ضعفه، ويغوص في الاوحال يوماً بعد آخر، حتى لم يبق احد في هذا البلد المنكوب يثق به أو يطمئن إليه، سوى القوات الصهيونية التي تحتل أجزاء كبيرة منه.

وعلى الساحة الفلسطينية، فشلت محاولاته في احتواء منظمة التحرير، أو في شق حركة فتح، العمود الفقري للمنظمة، بعد ان فشل في القضاء عليها، سواء بتواطئه مع العدو الصهيوني، ووقوفه متفرجاً والعدو يجتاح لبنان، ويحاصر بيروت للقضاء عليها، أو بمحاصرتها من قبله في طرابلس للقضاء على قيادتها الشرعية، وإجبارها على الخروج من لبنان نهائياً. مما اضطره الى الكشف عن وجهه واستخدام كافة الأوراق التي يملكها، في حرب معلنة ضد المنظمة وقيادتها الشرعية.

إن حافظ أسد لا يستطيع ان يقنع أحداً، من الفلسطينيين وغيرهم بالأسباب التي يعلنها لمحاربة ياسر عرفات. بل إن الجميع يعرفون، مهما كانت آراؤهم في ياسر عرفات، أن هذه الحرب التي يخوضها حافظ أسد ضد منظمة التحرير، جاعلاً من ياسر عرفات وزيارته للقاهرة قميص عثمان، ليست سوى محاولة يائسة لاثبات قدرته، امام الذين دعموه ورعوه طوال السنوات السابقة، على امتلاك الورقة الفلسطينية، والتصرف بها بما يلائم اهدافهم ومخططاتهم، من خلال سيطرته المطلقة على منظمة التحرير الفلسطينية، وقيادتها. وبقدر تصاعد هذه الحرب وارتفاع شدتها، يتبين مدى ضعف النظام السوري وتخبطه، وتخوفه من تأدية الاستحقاقات المترتبة عليه، وليس مدى قوته ورسوخه، واطمئنانه الى المستقبل.

واذا كانت مجريات الأمور على الساحتين اللبنانية والفلسطينية، قد فضحت النظام السوري واظهرت ضعفه وتخوفه من تأدية الاستحقاقات المترتبة على عدم الحسم فيهما، فان مسار الحرب العراقية ـ الايرانية، يضعه في نهاية النفق المظلم الذي سار فيه. فهذه الحرب التي شارك في تأجيج نيرانها، وما زال يعمل على استمرارها ليحرق العراق، ويتخلص من ظل صدام حسين الذي بات يشكل كابوساً له، أحرقت إيران، وجرّدت حليفه الخميني و«ثورته الاسلامية» من الهالة الكبيرة التي أحاطت به. بينما ازداد العراق قوة وشموخاً، وازداد ظل صدام حسين امتداداً ورسوخاً ليس على ارض العراق فقط، وانما على امتداد الأرض العربية كلها.

واذا كان حافظ أسد، قد استطاع طوال السنوات الماضية، أن يبتز البعض من حكام أقطار الخليج العربي، من خلال ايهامهم بأن علاقته الوثيقة مع نظام خميني ووقوفه الى جانبه في الحرب، تضمن لهم عدم التعرض لاعتداء ايراني. وأن يضمن بالتالي تأييد هؤلاء الحكام لتصرفاته في لبنان أو ضد الثورة الفلسطينية، أو للظهور بمظهر الرقم المهم في المعادلة العربية. فإن هذه التجارة قد كسدت الآن، لأن النظام الايراني لم يتوقف عن تهديد هؤلاء الحكام، ولا عن التحرش بهم، سواء باثارة المشكلات الأمنية في بلدانهم، أو بالتعرض للسفن التجارية على شواطئهم. إضافة الى أن الثقة التي تولدت في نفوسهم، بقدرة العراق، واستعصائه على اطماع النظام الايراني وهجماته، تجعلهم يشعرون بنوع من الاطمئنان لم يعرفوه من قبل.

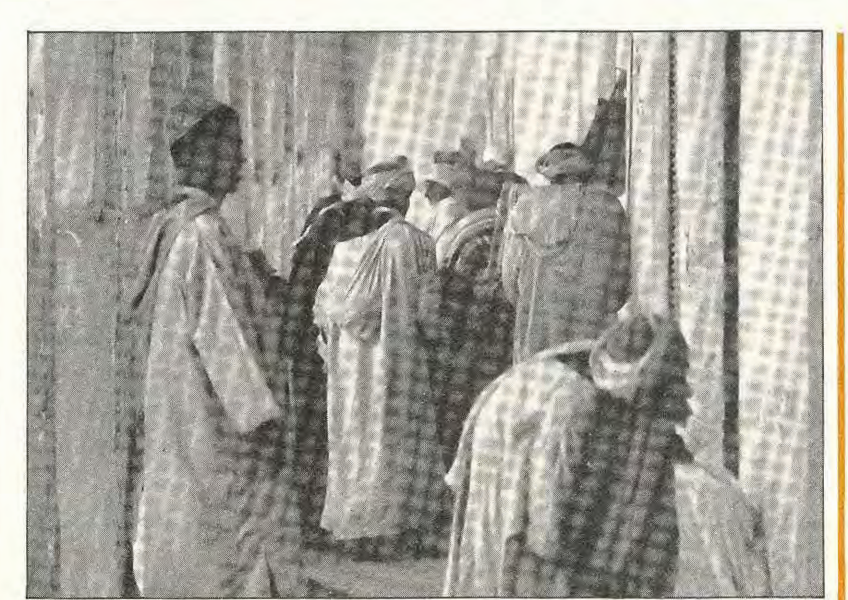
إن صمود العراق، لم يحطم آمال حافظ أسد في أن يصبح الرقم الأول في المعادلة العربية فقط، بل أدى الى تجريده من التأييد الذي كان يحظى به من لدن بعض الاقطار العربية عن طريق الابتزاز ايضاً. مما جعله يشعر، اضافة الى الضعف والعجز، بالعزلة والمحاصرة.

ومما يزيد في ضعف نظام دمشق وعزلته، اضافة الى كل ما سبق، بداية بروز الدور العربي لمصر بعد تخلصها من السادات. إضافة الى الوهن الذي أصاب علاقته بكل من ليبيا والجزائر. وباقي حلفاء الأمس.

إن حافظ أسد يعرف اكثر من غيره، ان دور سورية، يكتسب اهميته ليس من الموقع الجغرافي المجرد، او المكشوف. وانما من الموقع الجغرافي المتفاعل مع مركزي الثقل الاساسيين في الوطن العربي، او مع احدهما على الأقل. ونعني بهما مصر والعراق. إن الموقع الجغرافي غير المحمي بالارادة وبالتاريخ النضالي، وبالسند القومي يكون فَخًا للاصطياد وثغرة لعبور الاعداء، وليس مَعْبَراً لصنع التاريخ والأمجاد.

لكنه يعرف أيضاً ان سلوك مثل هذا المعبر يحتاج الى رجال من طراز خاص. فماذا يفعل إذا لم يكن منهم، غير ما فعله طوال هذه السنوات؟ وماذا يفعل مقال في صحيفة، أو إيحاء بقوة، أو تشبّث بموقف منحرف، لتغيير أحكام التاريخ، ولتأجيل دفع الاستحقاقات؟؟□

رئيس التحرير



.. وجاءت النتائج كما كانت تكهنات الشارع

الحسن الثاني الفائز الأول في انتخابات المغرب

الارقام النهائية غازلت الاتحاد الاشتراكي.. وخيبت آمال «الاستقلال».. بينما «أدبت» البعض وأشرّت الى تصفية البعض الآخر .. اما حزب «العفاريت» فقد عرف كيف يحافظ على «توازنه»!

الرباط - خاص بـ«الطليعة العربية»:

تماما، وكما ذكرنا في رسالتنا السابقة عن الانتخابات التشريعية في المغرب، فان الامر يتعلق بالبحث عن الحقيقة. لكن هذا الامر في هذه الحالة، وقد ظهرت النتائج النهائية التي قدمتها وزارة الداخلية يوم ٨٤/٩/١٥ (انظر الجدول) لا يخص حقيقة واحدة يمكن الامساك بها. والوقوف على كنهها ويرتفع كل اشكال. لو كان كذلك لسهل الامر، وقلنا، مع افتتاحية صحيفة «لوموند» ليوم ٨٤/٩/١٨ «ان المغرب وفي لنفسه» اي ان الاشياء بالنسبة للانتخابات البرلمانية الجديدة جرت بصورة تتطابق مع تقاليد انتخابية معروفة في المغرب، ولنفضنا اليد من كل بحث او وجع دماغ في موضوع لا يخلو من حيرة في الحقيقة، وليس من السهل ان نقرر فيه، لا بالتسرع ولا بالتروي، لان اي تقرير لا بد وان يمس من قريب او بعيد مستقبل الحياة السياسية كلها في المغرب، ولا بد ان ينصرف ايضا الى طبيعة العلاقة بل العلاقات المختلفة التي تقيمها السلطة مع الاحزاب، وهذه مع السلطة، والمنظور العام لتسيير البلاد، على مستويات عدة، للسنوات القادمة.

ورغم كل شيء، فنحن في موقف يضطرنا لمواصلة البحث عن اكثر من حقيقة، وعلى اكثر من وجه بالرغم من اننا نريد تجنب، كما ذكرنا، التقرير في حقيقية نهائية يبدو ان حسابات الدولة المغربية لا تقرّبها.

ولنبدأ بالتذكير بأن الانتخابات التشريعية، في مرحلتها الدعائية الاولى التي استغرقت اسبوعين مرت في كثير من البرود، واتسمت في بدايتها بتجنب الجهاز الاداري حشر انفه في توجيهها، ولقد اختلست اربعة ايام من عيد الاضحى اشعاعها الاول فيما جاءت حفلات زفاف الاميرة مريم ابنة الملك الحسن الثاني مباشرة بعد اعلان النتائج لتتوهج بكل الاشعاع الممكن، واخيرا يكون الدخول المدرسي يوم الاثنين ٨٤/٩/١٧ حدا لجو وانتقالا لجو مغايرا تماما يؤخذ فيه الناس بالاهتمام بمتطلبات ابنائهم الدراسية، وبالبحث عن حلول لمشاكل آلاف المطرودين من المدارس.

منذ سنة ١٩٦٣ اي منذ بداية أول تجربة برلمانية في المغرب ووصولا الى الانتخابات التشريعية لسنة ١٩٧٧ كان المغاربة قد تعودوا على نمط معين من الانتخابات تكثر فيه شعارات المناداة بالديمقراطية والنزاهة وفرض ارادة الشعب، لكنها كلها كانت شعارات تُمنى بكثير من الخيبة حيث تظهر النتائج التي لا تكون متطابقة مع طبيعة التركيبات السياسية القائمة وثقلها القاعدي في الشارع الاجتماعي.

ومنذ ١٩٦٣ الى ١٩٧٧ ثم ما بعد هذه السنة تراكمت الوعود، وتدافعت تنافس بعضها، مع تبدل الوجوه، ولكن باستمرار ذات الهياكل والخطط والرؤى التسييرية، ولم يفز باللذات سوى طبقة من المحظوظين لا يمثلون اكثر من ١٠٪ من مجموع السكان فيما الغالبية العظمى ظلت تنتظر عبثا تحقيق وعود رخاء كان يتاكد يوما اثر آخر انها سرابية، وسيكون من قبيل التكرار الحديث مجددا عن الازمة الاقتصادية المطنبة او عن استفحال البطالة، والعجز المالي لميزانية الدولة، وانسداد الآفاق امام حلول عاجلة الخ.. ولن يكون الا من باب تحصيل الحاصل التحدث عن فشل الحكومات التي توالت على تسيير اجهزة الدولة دون ان تحقق النجاح المنشود لتحقيق النموذج التنموي والتطويري المطلوب للبلاد، والذي يخفف من غلواء التفاحش الطبقي.

من وراء هاتين الملاحظتين يكون كافيا معرفة السبب الذي جعل المواطنين المغاربة لا يستثارون بالحملة الانتخابية الجديدة، ويرفضون تصديق اي شيء، وحتى شعارات اليسار نفسها لم تعد تلقى الآذان الصاغية، لان هؤلاء المواطنين ادركوا ان الوان بطائقهم تخذ بقدرة قادر صبغة اخرى، كما لو ان الامر يتعلق بعملية كيميائية سحرية، اضافة الى ادراكهم بان ما تريده الدولة - و في المغرب تسمى «المخزن» - هو ما يكون، فلماذا. اذن نوجع الرأس؟!

توقعات مسبقة

لكن ومقابل هذا الفتور لدى الشعب، وبمختلف طبقاته، كان الوسط السياسي الحزبي يعيش حالة تضامن يكاد يكون متواطئا، فلا احد يريد ان يساجل الآخر، ولا طرف يرغب في تسعير الحملة او تاجيج الشعارات، وبكيفية متكتمة، بل ومفضوحة، احيانا، كان الناس يتداولون ارقام النتائج مسبقا، ويقولون، ان هذا الحزب سيحصل على هذا العدد من المقاعد، وذلك على العدد كذا، وان مرشح هذه الدائرة هو الناجح وهم على يقين انهم لا يرجمون باي غيب، وباستثناءات قليلة جاءت النتائج، فعلا، متطابقة مع



الحسن الثاني: الفائز بعودة الحيوية

الارقام المتداولة. وكان كثير من الذين سهروا ليلة النتائج (١٤/٩/٨٤) الى الفجر وهم ينظرون الى الارقام التي تطبع على شاشة التلفزيون يحسون انهم يقضون سهرة ممتعة وباخراج جيد سيما والارسال تتخلله وصلات غنائية وراقصة برع تلفزيون دار البريهي في توزيعها وشد العيون اليها.

كل هذا لا يعني وزارة الداخلية في شيء. فالمقدمون (الاداريون المعنيون بالمصالح الادارية للاحياء) والشيوخ، وهم المرتبطون الاداريون مباشرة بالسكان في هذه الاحياء لم يفعلوا شيئا للتأثير على الناخبين او توجيه تصويتهم. واذا حدث شيء من هذا فهو من طبيعة الاشياء، والا كيف تستطيع الوزارة المعنية ان تراقب هؤلاء الموظفين الذين يقارب عددهم ستة عشر الف شخص. هذا على الاقل ما يستفاد من كلام وزير الداخلية السيد ادريس البصري في ندوته الصحافية، التي عقدها صبيحة الاعلان الرسمي للنتائج. وعلى كل فبالنسبة للمسؤولين الرسميين فان كل شيء كان على ما يرام، وقد التزم الجهاز الاداري الحياد، والنتائج المتوصل اليها هي ما يعبر اليوم عن التركيب والقوى السياسية في البلاد.

لكن ماذا تقول النتائج، وهل تضيف جديدا في كمها ونوعها الى اخرى سابقة عليها، وآخرها نتائج الانتخابات البلدية والقروية، التي جرت في حزيران /يونيو ١٩٨٣، واعتبرت ، ومن عجب، من قبل الجميع بمثابة نكسة شاملة للديمقراطية في المغرب؟؟

هنا، نحيل مرة اخرى الى الجدول، وبما ان هذا لا يكفي فسنقوم بقراءة نريدها ان تكون في غاية البساطة، ولا بد ان تعتمد كمرجع لها المقارنة النسبية ببرلمان سنة ١٩٧٧.

قراءة للنتائج

يبين لنا الجدول ان حزب الاتحاد الدستوري الذي يتزعمه الوزير الاول السابق السيد المعطي بو عبيد



المعطي بو عبيد : حصة الاسد

النتائج الرسمية للانتخابات التشريعية المغربية

الناخبون المسجلون	٧٤١٤٨٤٦
المصوتون	٤٩٩٩٦٤٦
نسبة المشاركة	٦٧,٤٣٪
الاصوات المعبر عنها	٤٤٤٣٠٠٤

توزيع المقاعد

الحزب	المقاعد	النسبة
الاتحاد الدستوري	٥٥	٢٧,٦٣٪
التجمع الوطني للاحرار	٣٨	١٩,٠٨٪
الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية	٣٤	١٧,٠٨٪
الحركة الشعبية	٣١	١٥,٥٧٪
حزب الاستقلال	٢٣	١١,٥٥٪
الحزب الوطني الديمقراطي	١٥	٧,٥٣٪
حزب التقدم والاشتراكية	٢	١,٠٠٪
منظمة العمل الديمقراطي الشعبي	١	٠,٥٠٪

فيما لم تحصل اربعة احزاب اخرى مشاركة على اي مقعد وهي الحركة الشعبية الديمقراطية - حزب العمل - حزب الشورى والاستقلال - حزب الوحدة والتضامن الوطني.

هو الذي يفوز بحصة الاسد، ومعنى هذا «منطقيا» انه اكبر قوة سياسية في البلاد، وكان قد حصل على اعلى نسبة ايضا، بعد المرشحين «اللا منتمين» في انتخابات البلديات للسنة المنصرمة، علما بانه لم تمض سوى سنة على تأسيسه، اي انه في ظرف هذه الفترة الوجيزة استطاع بكيفية اسطورية ان يجذب اليه ٢٧,٦٣٪ من اصوات الناخبين.

الحزب الذي يأتي في الترتيب الثاني يتزعمه الوزير الاول الاسبق السيد احمد عصمان، ومعروف ان حزب المعطي بو عبيد انشق عن التجمع الوطني للاحرار، واخذ بعض وجوهه اللامعة، وقد فاز عصمان في انتخابات ٧٧ بغالبية المقاعد، وقول العارفون انه صدق حاله في ما بعد فتدخل المعنيون بالامر، وربما كان منهم مستشار الملك السيد احمد رضا غديرة، للجمه ولاشعاره بانه لا ينبغي ان يتوهم بانه يمسك خيوط اللعبة، وكذلك ظهر في حزيران ٨٣، ومع ذلك فالامر مجرد «تاديب» بسيط لان التجمع حصل على ١٩,٠٨ من الاصوات.

ولا بأس اذا اخللنا بالترتيب فانتقلنا الى الحزب الوطني الديمقراطي الذي يقوده السيد ارسلان الجديدي المنشق عن حزب السيد عصمان، والذي حصل على ١٥ مقعدا. ويعتبر المعنيون هنا ان هذه النتيجة هي بداية تصفية لهذا الحزب الذي لا بد إما ان يدمج في تركيبة قائمة او يزول ما دامت رموزه الكبرى قد زالت في الواقع نهائيا.

والحقيقة ان هذه الاحزاب الثلاثة تشكل في النهاية تيارا سياسيا واحدا، رغم تعدد الوانها، فشعاراتها وبرامجها وميزانياتها ومسيروها ومحركوها يرضعون جميعا من ثدي واحد، وقد يكون تشرذمها الظاهري راجعا الى رغبة في التخفيف من ضغط صورة اغلبية ساحقة في البرلمان، كتلك التي كانت للسيد عصمان، فيما لا يوجد في الواقع تماما ما يؤيدها ويسندها، ولانها، في نهاية المطاف، وحين تلتقي في البرلمان لا بد وان تصوت بقرار مشترك، وهكذا وبعملية حسابية بسيطة فانها حصلت على ١٠٨ مقاعد من اصل ١٩٩ المتنافس عليها، وهذا في انتظار ان تحصل على المزيد في انتخابات الثلث الاخير من البرلمان، وهي غير مباشرة ومن الجماعات والمجالس الاقليمية والنقابية وعددها ١٠٠ مقعد والتي ستجري في ٢ تشرين اول /اوكتوبر القادم، ومن المؤكد انها ستحصد اغلبية هذا الثلث لان المجالس المذكورة تابعة لها، بحكم الاكتساح الذي حققته فيها في انتخابات ٨٣ (المنوه بها اعلاه).

«التوازن».. وخيبة الامل

وبالوسع ان نضيف الى الاحزاب الثلاثة السابقة حزب الحركة الشعبية المدعو في المغرب شعبيا، بحزب (العفاريت) والذي يتزعمه السيد المحجوبي احرضان، وقد حصل على ٣١ مقعدا، اي اقل بصورة ضئيلة عما كان لديه في البرلمان السابق، وسينتفخ اكثر ولا شك مع انتخابات الثلث الاخير. وحزب احرضان معروف بولائه الكامل للعرش وانضوائه في سلك الاحزاب الرسمية، واذا كان صاحبه يحاول، احيانا، ان يظهر ببعض الحرص على التميز، فالجميع في المغرب يعرف ان لا شيء يميزه سوى طابعه الاقليمي باعتباره يعلن عن نفسه كممثل لسكان الاطلس المتوسط خلافا لمجموع الاحزاب التي تعلن انها تنشر اجنحتها على مجموع التراب الوطني احبّ من احب، وكره من كره.

وعلى العموم فحزب «العفاريت» عرف كيف يحافظ على توازنه للحاضر، وللمستقبل القريب وقد امن من كل غضب، وسيعرف كيف يستفيد من درس يدور حوله لكي لا يضل به هواه.

الجنوح، الهوى، الدرس... ربما كانت هذه بعض الكلمات التي يمكن ان تتطابق مع حزب الاستقلال، او على الاقل على المصير المؤسي الذي آل اليه مع الانتخابات التشريعية الاخيرة. والحقيقة ان رصد هذا المصير يتطلب تحليلا خصوصيا لن تتسع له هذه المراسلة، لانه يخص اهم حزب في الماضي السياسي المغربي، هذا الماضي الذي افل اليوم اشعاعه ولا يظهر منه، كما هو حال الاستقلاليين، الا بعض جمر تحت الرماد.

والمهم في الامر اننا امام نتيجة خيبت حزب الاستقلال الذي يتزعمه السيد محمد بوسته وزير الخارجية السابق، اذ حصل على ٢٣ مقعدا فقط فيما كان له ازيد من ضعف هذا العدد في البرلمان السابق، وكارثته الكبرى، ايضا، هي رسوب بعض رموزه الهامة وعلى رأسها الاستاذ عبد الكريم غلاب عضو اللجنة التنفيذية للحزب، ورئيس اتحاد كتاب المغرب سابقا، والوزير دائما في حكومة السيد كريم العمراني. ويعتبر الاستقلاليون ان انتخابات ١٤ ايلول كانت بمثابة طبخة «ادت الى تصفية الديمقراطية واقامة مؤسسات بلا مصداقية. لتدخل البلاد في نفس المسلسل المطبوع بعدم الجدية، ولتخريب كل



أحمد عصمان: الترتيب الثاني في النتائج

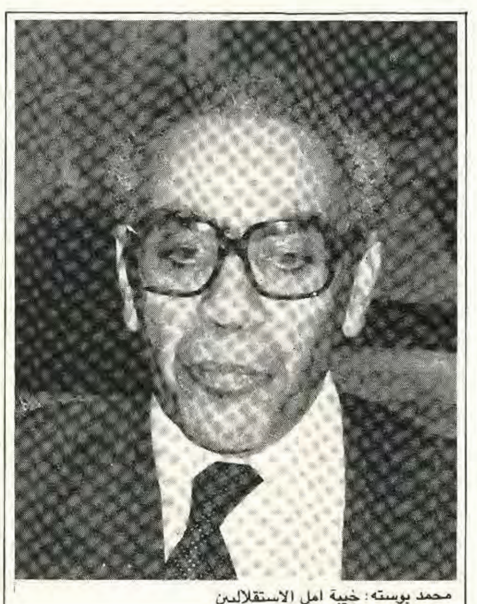
الخطوات التي قطعتها تجربة اقرار الديمقراطية» وتضيف جريدة العلم لسان هذا الحزب (١٨/٩/٨٤) في مقالها الافتتاحي بان المقاعد سرقت من المرشحين الاستقلاليين وان ارادة الشعب قد زيفت.

غير ان قادة حزب الاستقلال لا يستطيعون للحظة واحدة تصديق ما يروج حولهم من ان حزبهم شاخ، وان الصيت الذي كان يرتبط بماضيه قد تراجع، وان لبناته بدأت تتآكل منذ وفاة الزعيم المرحوم الاستاذ علال الفاسي، وان الفئات الاجتماعية التي كان يراهن عليها. اما من اقطاع الارياف او البورجوازية المدنية، او فئات شعبية مرتبطة بالكفاح التحرري على عهد الاستعمار، قد نقلت فؤادها حيث تشاء من الهوى دون ان يكون حبها بالضرورة للحبيب الاول، فوجدت في الصناعة الحزبية الجديدة ما يلائم مطامحها ويحمي مصالحها وينمّيها. ولا يستطيع هؤلاء القادة، دائما، ان يقبلوا او يتعاملوا بهدوء مع التحولات الجذرية التي يعرفها المغرب، والتي لم تعد شعاراتهم الوسطى قابلة للنفاذ في جلدها. فعند بعض المراقبين السياسيين في المغرب تكمن غلطة حزب الاستقلال الكبرى في عدم تمكنه من «تجديد شبابه» وفي كونه يريد ان يكون مواليا وملتصقا ولو من باب الشعار «مع الشعب»، وفي ان الدولة الرسمية لم تعد قابلة للتغاضي او لامتصاص كل هذه التناقضات.

الاتحاد الاشتراكي والتوقعات المسبقة

ورغم هذا كله فان من المحتمل ان يعوض حزب السيد بوسته بمقاعد اضافية هامة من بين مقاعد الثلث، خاصة وانه حريص على ان لا يرفع احتجاجه صوب الابراج العليا، جاعلا سهامه توجه الى مراتب ادارية دنيا من مقدمين وشيوخ او اكبر منهم بقليل فيما لا تصل هذه السهام الى ازعاج من يسميهم بـ«اصحاب التعليمات»!

واصحاب التعليمات ربما كانوا في نهاية الامر اهم من يشارك في هذه اللعبة او يوجهها، وهم الجميع ولا احد في الوقت نفسه اذ لا يوجد من يستطيع ان



محمد بوسته: خيبة امل الاستقلاليين

يسميهم او يقطع سير برنامجهم. وبعض الناس في المغرب يقولون انهم هم من اراد للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ان يحصل على مقاعده الاربعة والثلاثين في البرلمان، ومن الطريف ان هذا الرقم كان رائجا في البورصة السياسية للمقاهي خلال الحملة الانتخابية، دون ان يعرف من يروجه، اما الاتحاديون فهم يعتبرون انهم انتزعوا هذا الرقم انتزاعا، وان الرقم لا يعكس التصويت الواسع الذي تم لصالح مرشحيه يوم ١٤ ايلول /سبتمبر. ويضيف حزب السيد عبد الرحيم بو عبيد ان ضعف المشاركة في الاقتراع يعد بمثابة «ادانة مسبقة للتزوير السافر الذي تم لصالح الاحزاب الادارية» وفي البيان السياسي الذي اصدره المكتب السياسي للحزب (وللمناسبة فجميع مرشحي الاتحاد من المكتب السياسي فازوا) تم النص على «التلاعب الذي حصل بالنسبة للبطاقات الانتخابية في اكثر من جهة، افتقاد التصويت (...) الى السلامة والمصداقية (...) تغيير النتائج بكيفية مفضوحة وواسعة» ويختم الاتحاد بيانه بتحميل الجهاز الاداري مسؤولية التحريف الذي وقع في النتائج.

على ان بعض المعنيين يستغربون، ايضا، هذا الموقف الاستنكاري والتنديدي لحزب لم يكن عدد مقاعده يزيد في البرلمان السابق عن اربع عشرة مقعدا فيما فاق هذا العدد اليوم الضعف، ويجري الاستغراب، كذلك، للكيفية التي يتم بها التنديد على اساس ان الامور لا ينبغي ان تتجزأ اذ كيف يعقل، حسب هؤلاء المعنيين، ان يعتبر الاتحاد الاشتراكي المقاعد التي فاز بها سليمة من كل تحريف وينحى باللائمة على الجهاز الاداري بخصوص المقاعد التي خسرها مرشحوه، ويأتي جواب المعنيين دائما بان الامر يتعلق باشكالية قائمة داخل الحزب نفسه وبان عناصر كثيرة منها هي بيدي زعيمه السيد عبد الرحيم بو عبيد والسيد محمد اليازني «الرجل الثاني» داخل الاتحاد، اما ما تبقى منها فقد كانت طليقة في ملعب سيدي بالدار البيضاء وملعب البيكس في الرباط حيث

كانت الشعارات تعلن ان الاتحاد الاشتراكي هو حزب القوات الشعبية، حزب الاغلبية في المغرب.

اما السيد علي يعته زعيم حزب التقدم والاشتراكية (الحزب الشيوعي المغربي) فرغم استنكار مكتبه السياسي للتزوير والتحريف، فلا يمكن الا ان يرضى عن نفسه، بل لعله في غاية الرضى عن نفسه وقد حصل على مقعدين بدل المقعد اليتيم الذي كان بحوزته في البرلمان السابق.

٢٣ مارس و«اللامنتمون»

والسعداء الحقيقيون، بعد هذا، هم اعضاء الحزب الفتي منظمة العمل الديمقراطي الشعبي التي يترأسها السيد محمد بن سعيد، ومن المعلوم ان هذا الحزب هو امتداد لحركة ٢٣ مارس التي كانت لا تتمتع بالشرعية ويعيش كثير من افرادها بالمنفى سابقا وهي تقول بـ«الماركسية اللينينية» وتساند اليوم الوحدة الترابية أي مغربية الصحراء، كما اصبحت بسرعة تصدر صحيفتين هما «انوال» و«٨ مارس». وقد قامت منظمة العمل بحملة انتخابية كثيفة في مدينة مراكش على الخصوص ووجدت تجاوبا ملحوظا لدى السكان. ويعزوه الكثيرون الى الصيغة المحلية التي تشبه مساندة سكان مراكش الى فريقهم في كرة القدم «الكوكب المراكشي»، كما يرون ان الجو النفسي الذي خيم على هذه المدينة، اثر احداث كانون الثاني/ يناير وجنازة من كانوا مضربين عن الطعام في بعض السجون جعل المراكشيين يوالون الانواليين.

بقي علينا ان نسجل ملاحظة اساسية تخص منع السلطات لمن يسمون بـ«الاحرار» او «اللامنتمين» من تقديم ترشيحاتهم للانتخابات التشريعية، وقد حرص الملك الحسن الثاني بنفسه على اتخاذ هذا القرار واعلانه، وتقبلته بعض الاحزاب السياسية بكثير من الابتهاج والامتنان، وكان هؤلاء «اللامنتمون» حصلوا في الانتخابات البلدية والقروية لحزيران ٨٣ على اعلى نسبة في الاصوات والمقاعد (٢٢٪).

ويعتبر المراقبون السياسيون، هنا، ان هذا المنع ربما كان الهدف منه قطع الطريق على عناصر اسلامية متطرفة من التقدم الى الانتخابات، والوصول، بطريقة ملتوية، الى برلمان الرباط. ومعلوم ان الدولة المغربية، ومنذ احداث يناير التي اتهمت فيها العناصر الدينية تتخذ جملة اجراءات لتطويق المد الديني، وعلى كل حال فهذا واحد من تأويلات عديدة.

واخيرا، هل من الضروري القول بان الملك الحسن الثاني هو اكبر فائز في هذه الانتخابات، وانه استطاع ان يعيد رأب الصدع السياسي الداخلي، وينقل البلاد من جديد الى مرحلة عودة الحيوية للمؤسسات الدستورية، اي الى خلق ديناميكية سياسية جديدة، بعد ان نجح، وبشهادة الجميع، في خلق ديناميكية باهرة على صعيد المغرب العربي، وبالاتحاد الذي ابرمه مع ليبيا وتحمس له المغاربة، وكلهم امل في ان تشرق شمس الديمقراطية ساطعة لا تشوبها شائبة.

الديمقراطية: هذا هو الرهان، وتلك، مرة اخرى، هي الحقيقة ستظل تلوب وها هي تلوب اليوم كما فعلت بالامس، والامس القريب، لكن المؤكد جدا هو ان دار لقمان لم تعد على حالها...!□

«الطليعة العربية» تكشف من مصادر مطلعة

خفايا رحلة حافظ أسد لليبيا والجزائر

بماذا اقنع القذافي.. وعلى ماذا اتفق مع الجزائريين.. وما هي خطوة «ابو عمار» المقبلة؟

عمان ـ من فهد الريماوي

يوما بعد يوم يتسرب المزيد من الاسرار والخفايا عما جرى في رحلة الرئيس حافظ اسد الى كل من ليبيا والجزائر، وما دار بينه وبين الرئيسين الشاذلي بن جديد ومعمر القذافي، ثم ما دار مؤخرا بينه وبين الرئيس اليمني علي ناصر محمد، وكذلك ما تم من تنازلات متبادلة واتفاقات مشتركة ظلت طي الكتمان.

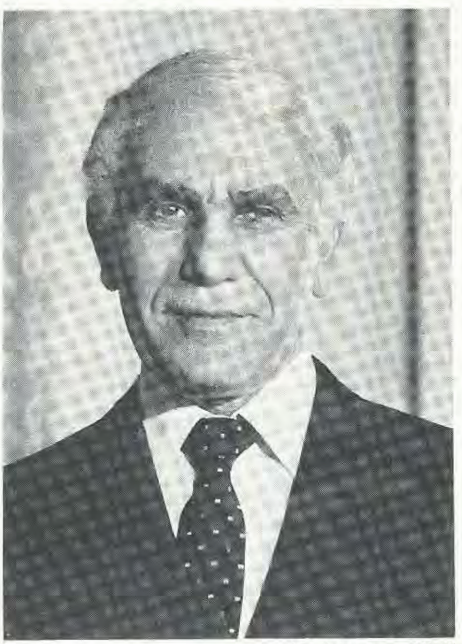
المعلومات التي وصلت «الطليعة العربية» تقول ان حافظ اسد تمكن بعد حوار شاق من اقناع القذافي بعبثية المشروع الوحدوي بين ليبيا الجمهورية والمغرب الملكية وذكره بما سبق ان قامت به سورية وليبيا ومصر من مشروع اتحاد الجمهوريات العربية الذي ظل مجرد حبر على ورق، كما ذكره بضرورة احياء المشروع الوحدوي الثنائي بين سورية وليبيا. وان الرئيس السوري هاجم الحسن الثاني بعنف، واتهمه بلعب دور مشبوه في اخضاع العرب للمشيئة الصهيونية والنفوذ الامبريالي ابتداء بترتيب اول لقاء «مصري ـ اسرائيلي» على ارض المغرب منذ سنوات وانتهاء بعقد المؤتمر اليهودي فوق التراب المغربي وبرعاية شخصية من الملك الحسن الثاني منذ شهور. وتضيف المعلومات ان القذافي الذي بات وحيدا وخائفا من النشاط المكثف للاطاحة به اطمأن الى وعود حافظ اسد بدعمه والوقوف الى جانبه من خلال احياء جبهة الصمود والتصدي التي سبق لها ان ضمت سورية وليبيا والجزائر واليمن الديمقراطي ومنظمة التحرير الفلسطينية، وانه قد استجاب لضغوط الاسد بالابتعاد التدريجي عن المغرب ونفض اليد من المشروع الوحدوي بينهما تدريجيا وتركه يموت بغير اعلان وبدون جلبة. وتضيف المعلومات ان الايام القادمة سوف تشهد نهاية القطيعة بين ليبيا والجزائر وبالتالي التحسن التدريجي للعلاقات بين البلدين حيث قد يتوجه القذافي بزيارة الجزائر قريبا وان الرئيس السوري تعهد بدعم جبهة البوليساريو بالمال والسلاح وتزكيتها عند السوفيات بهدف التعامل المباشر معها، وانه استطاع ايضا اقناع القذافي باستئناف دعمه لهذه الجبهة التي ترعاها الجزائر.

وقد وصل الى دمشق مؤخرا وفد عسكري من البوليساريو لبحث احتياجات الجبهة من السلاح والتدريب والتمويل. «الطليعة العربية» علمت ايضا من مصادر مطلعة ان الرئيس السوري قدم هذه الخدمات للرئيس الشاذلي بن جديد على طبق من ذهب وذلك في مقابل تنازلات يقدمها الاخير للاسد على حساب ياسر عرفات واللجنة المركزية لحركة فتح، وكان اول مؤشر لهذه الصفقة تراجع الجزائر عن عقد المجلس الوطني الفلسطيني في اراضيها بغير موافقة سورية، وكذلك توجيه دعوة لاول مرة للتحالف الوطني الذي يضم المنشقين عن حركة فتح والقيادة العامة والصاعقة وجبهة النضال الشعبي لزيارة الجزائر وشرح موقفهم الداعي الى اسقاط عرفات كشرط لانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني.

الجزائر رحبت ايضا بفكرة احياء جبهة الصمود والتصدي ووافقت على السيناريو المقترح والذي يقضي بعقد اجتماع ثلاثي بين سورية والجزائر واليمن الديمقراطي كخطوة اولى تتبعها خطوة ثانية بتوسيع الاجتماع ليضم ليبيا اليه ثم خطوة ثالثة في التوسيع لتنضم منظمة التحرير الفلسطينية بدون ابو عمار، بل بحضور الامناء العامين للفصائل الفلسطينية مع عضو واحد عن اللجنة المركزية لحركة فتح.

اما الخطوة الاخيرة في مشروع جبهة الصمود المقترحة فهي ضم ايران!

وتواصل المصادر المطلعة قولها ان بن جديد طالب



الشاذلي بن جديد: هل يتراجع؟

الاسد بتقديم ضمانات لحركة فتح في حال اقصاء ابو عمار، وقد رد الاسد بالقول اكتبوا الضمانات التي تريدونها او تريدها حركة فتح ونحن مستعدون لتنفيذها فورا وبغير تعديل. جاء ذلك بعد ان هدد الرئيس السوري بعقد مجلس وطني فلسطيني بديل في دمشق اذا تم عقد المجلس الوطني في الجزائر في غياب التحالف الوطني الذي تدعمه سورية.

اما في ليبيا فقد تمكن الاسد من افشال دعوة القذافي لوفد من اللجنة المركزية لفتح بزيارة ليبيا ولعل هذا ما يفسر تراجع القذافي عن دعوته وفدا فتحاويا لزيارة بلاده واجراء حوار مع المسؤولين الليبيين تمهيدا لوصول ابو عمار الى الارض الليبية. القذافي استأنف ايضا دعم التحالف الوطني بالمال كما وعد بمعاودة دعم الجبهة الشعبية بعد توقف اشارت اليه (الطليعة العربية) منذ بداية هذا العام. غير ان القذافي اظهر عتبه على الفصائل الفلسطينية لانها لم تتصد لحركة امل ورئيسها نبيه بري الذي شن حملة اعلامية واسعة ضد الرئيس الليبي على خلفية اغتيال الامام موسى الصدر.

على الصعيد الفلسطيني ـ السوري، افادت مصادر فلسطينية مطلعة ايضا ان الرئيس السوري بعد عودته مباشرة من ليبيا والجزائر طلب طرح البديل لابو عمار علنيا كما طلب من اعضاء التحالف الديمقراطي الذي يضم الشعبية والديمقراطية والحزب الشيوعي وجبهة التحرير الفلسطينية ان يبدأ حوارا مع التحالف الوطني وان يقطع حواراته مع اللجنة المركزية لحركة فتح والتي وصل معها الى اتفاق عدن وذلك الى ان تغير اللجنة المركزية موقفها من عرفات.

الرئيس السوري امتدح «ابو جهاد» واثنى على وطنيته كما رحب باعضاء لجنة فتح المركزية في دمشق اذا ما حددوا موقفا واضحا من «ابو عمار»، كما استطاعت سورية اكتساب اليمن الجنوبي الى صفها حيث قام عبد القادر عبد الغني بالضغط على التحالف الديمقراطي بتنسيق مواقفه مع سورية والابتعاد التدريجي عن «ابو عمار» والقبول بمبدأ تعويم موعد انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني الى ان يتم الاتفاق بين مختلف الفصائل الفلسطينية. وتقول المعلومات ان جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية كان اكثر المتحمسين لتأجيل انعقاد المجلس الوطني، وقد استطاع اقناع شركائه في التحالف الديمقراطي بالابتعاد التدريجي عن فتح والاقتراب من وجهة النظر السورية.

في هذه الاجواء يدور حديث حول امكانية تشكيل مجلس رئاسة لقيادة منظمة التحرير بصيغة جماعية كما يتناول اثنين ترشحها سورية لخلافة عرفات هما خالد الفاهوم والمحامي ابراهيم بكر، واذا كان بكر هو الاوفر حظا والاكثر مقبولية لدى الفصائل الفلسطينية، فان الفاهوم هو المقبول «عربيا» وبالتحديد سعوديا، حيث يقال ان السعودية التي وافقت على مبدأ البحث عن بديل لابو عمار تضع فيتو على المحامي بكر باعتباره يساريا.

ماذا تحمل الايام القادمة من مفاجآت؟ كيف يكون تصرف «ابو عمار» التالي؟

سؤ الان باتا في منتهى الخطورة والاهمية.□

بين الحدّين الاقصى والممكن للمصير اللبناني.. والحسابات الاقليمية

خلوة بكفيا.. مكانك راوح!

..والنتيجة ليست أبعد من تركيب الوطن بحجم الطوائف.. والقوى!!

يعترف احد المراجع النيابية ان حكومة الرئيس رشيد كرامي المسماة «حكومة الوحدة الوطنية» كانت اسما وفعلا حكومة خيبة الامل بامكان تحرير لبنان وتوحيده. ومفهوم التحرير والتوحيد لدى اللبنانيين، هو استعادة الاستقلال والسيادة من جميع القوى المحلية والاقليمية والدولية التي اغتصبت الارادة اللبنانية لدى الحكم والشعب على السواء، ومنعته من حق تقرير مصيره في الاتجاه نحو تأسيس وطن يعتبر الانسان هو الهدف والغاية.

ويأتي حديث المرجع النيابي الآن، مع بدء الخلوات الوزارية في عدد من المواضيع السياسية، فيما الارض والارادة اللبنانيتان محتلتان ومقهورتان من رأس الناقورة الى النهر الكبير الجنوبي في شمالي لبنان. ولو ان الصورة تبقى عند هذه الحدود من المأساة - الملهاة، لكان يمكن للبنانيين ان يرتضوا البحث في المصير السياسي من غير ابداء الشكوك والغضب معا. لكن الفشل الامني في «بيروت الكبرى»، وفي تنفيذ خطوة امنية صغيرة في الجبل وعلى الطريق الساحلي، يؤكد مدى الضعف والانهيار اللذين وصلت اليهما ارادة الحكم والشرعية، وحتى ارادة الاطراف المسلحة التي تدعي انها هي التي تعيق تنفيذ الخطة الامنية في الجبل وعلى الطريق الساحلي، في الوقت الذي تقصف الطائرات الصهيونية منطقة بحمدون، وتتقدم الدوريات الصهيونية من وقت الى آخر على الطريق الساحلي لتصل الى بلدة «الجية»، ثم تتغلغل في منطقة اقليم الخروب في الشوف الاعلى، واحيانا تقوم بدوريات في بلدة الشوف نفسها، «بحثا عن المخربين» حسب ادعاءات الناطق العسكري الصهيوني. ولا يكتفي الكيان الصهيوني بهذه الممارسات العلنية التي بات يتندر بها اللبنانيون في مجالسهم الخاصة، بعد الغاء اتفاق السابع عشر من ايار، انما تقوم الطائرات الصهيونية بخرق اجواء ما سمي بـ«بيروت الكبرى»، ثم بخرق منطقة البقاع الواقع قسم منها تحت السيطرة السورية والايرانية والليبية.. وتطلق في اتجاهها نيران المضادات الارضية كالعادة!!

مواضيع الخلوات الوزارية

في ظل هذا الواقع المأسوي تنعقد الخلوات الوزارية للبحث في المواضيع التالية:
- تشكيل هيئة استشارية لوضع الاصلاحات الدستورية والسياسية اللازمة للمصير اللبناني.
- تشكيلات وتعيينات ادارية في وظائف الفئة الاولى في الدولة.
- البحث في المراسيم الاشتراعية الصادرة في السنة الاولى من تولي رئيس الجمهورية امين الجميّل الحكم في لبنان، واعادة النظر في بضعها، وابقاء بعضها الآخر.
- اقرار قانون جديد للجنسية في لبنان.
- تعيين عدد من النواب مكان النواب المتوفين خلال سنوات الحرب.
- البحث في طريقة معالجة الاحتلال الصهيوني لمناطق الجنوب والبقاع الغربي وراشيا وجبل الباروك في الشوف.

وتخوف مصدر سياسي لبناني من ان تأتي نتائج «الخلوات الوزارية»، في حجم الخطوات الامنية التي تم تنفيذها في العاصمة اللبنانية، والتي كان من شأنها تكريس الصراع الطائفي والمذهبي في الجيش اللبناني، بحيث اصبح لكل مذهب من المذاهب جيشه الذي حقق الهدنة التي ما تزال مفتوحة على الحرب التي من شأنها اذا اندلعت مرة اخرى ان تأخذ طابع التحارب بين جيوش رسمية قد تؤدي بما تبقى من لبنان واللبنانيين، والتي قد تستمر مائة عام او اكثر، الى ان يقع لبنان تحت الحماية الدولية مرة اخرى، او الى ان يتغلب فريق على فريق اخر، وذلك ايضا مرتبط بخريطة الصراع الصهيوني - السوري، سياسيا وعسكريا.

ولم يستبعد المصدر نفسه ان تتخلل الخلوات الوزارية مواقف متشنجة كان قد عبر عنها الوزيران وليد جنبلاط ونبيه بري في أكثر من خطاب هاجما فيه الدولة اللبنانية والحكم والشرعية، ولم يوفرا حليف الامس الرئيس رشيد كرامي، حين ذهب احد البيانات الحزبية المحسوبة على الوزير جنبلاط الى تسمية «حكومة الوحدة الوطنية» بـ«الحكومة الكرامية». ولا يرى المصدر السياسي اللبناني ان هذه الخلوات ستصدر بنتائج عملية مباشرة تنتقل بلبنان مباشرة من وطن الطوائف والمذاهب والتقاتل والتناحر الى وطن عصري حديث يسوده الإخاء والسلام، كون هذه الخلوات اقوى الغائبين الحاضرين فيها القوى الاقليمية والدولية من سورية والكيان الصهيوني الى الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي، وللقوى الاقليمية مصالح سياسية وامنية في لبنان، كما للقوى الدولية مصالح استراتيجية تبدأ من جبل الباروك.. وتنتهي بالحاق لبنان كجزء من منطقة الشرق الاوسط بعجلة مصالحها وحساباتها.

نتائج الخلوات صورية

لذلك يرى المصدر السياسي ان النتائج العملية للخلوات الوزارية ستكون مرتبطة بالمصالح والحسابات الاقليمية، اكثر مما هي مرتبطة بالمصير اللبناني. ويضيف المصدر انه يعتقد، في ظل هذا الواقع المعقد، ستلجأ أطراف لبنانية ممثلة في الخلوات الوزارية الى محاولة التأجيل والوصول الى حلول صورية، تفسح في المجال مستقبلا الى التحرك



مع السلاح والمسلحين.. ستبقى كل هدنة مفتوحة على الحرب!

كل ما رشح ـ حتى الآن ـ عن الخلوات في لبنان:

مقترحات وتصورات أمنية وسياسية و"ميثاق شرف" لحفظ سرية الاجتماعات!


اتفاقات على حساب الوطن بين اركان الميليشيات والطوائف.

بيروت ـ خاص:

السؤال الذي يتردد الآن في لبنان هو: ماذا تفعل الخلوات الوزارية التي بدات يوم الاثنين في ١٧ ايلول الماضي للازمة اللبنانية؟ المتفائلون يقولون انها وان لم تكن قادرة على انقاذ لبنان، فانها قادرة على تجميد الحالة الراهنة على اقل تقدير.

ومرد تفاؤل هؤلاء ان كل الاطراف اللبنانية وصلت الى قناعة تامة بانه لا بد من جديد امني وسياسي لتحريك الوضع اللبناني، بعد ان وصلت الامور الى حافة الاحتقان والتفجر، نتيجة مواقفها المتناقضة ازاء التعاطي مع مسالتي الأمن والوفاق السياسي، على رغم المقررات الكثيرة التي صدرت بهذا الصدد عن مؤتمر لوزان ولقائي دمشق وبكفيا، اضافة الى البيان الوزاري لحكومة الوحدة الوطنية. وفي غضون الاسبوعين الماضيين كاد الوضع يعود الى نقطة الصفر، بعد ان خطت المسيرة الأمنية خطوات خجولة في بيروت الكبرى، وذلك اثر البدء في بحث الخطوات الأمنية في الجبل، اذ اصطدم هذا الأمر برفض من الوزيرين وليد جنبلاط ونبيه بري اللذين وضعا جملة شروط لمواصلة المسيرة الأمنية، من بينها: ان يكون الأمن في الجبل شاملاً وغير مجزأ اي ان يشمل كل منطقة الجبل من نهر الأولي جنوباً حتى حدود منطقة جبيل شمالاً، وان يصار الى فتح الطريق الساحلي من نهر الأولي جنوباً حتى جسر المدفون شمالاً، لا ان يقتصر الامر على طريق ـ بيروت ـ دمشق لأن معنى هذا في تقدير الوزيرين جنبلاط وبري فرض الشرعية على جزء من الجبل، اي في مناطق النفوذ الجنبلاطي، والابقاء على المراكز الاخرى من الجبل في يد «القوات اللبنانية»، عدا ان تنفيذ الخطة الأمنية مجتزاة يبقي على الطريق الساحلي الممتد من بيروت الى نهر الأولي في قبضة «القوات اللبنانية» وقوات الجيش الجنوبي المتعاون مع القوات الصهيونية، وهذا يعني محاولة التهرب من فتح الطريق الأساسية التي تربط الجنوب ببقية لبنان، والعزوف عن فك الحصار عن الجنوبيين الذين يرزحون تحت الاحتلال الصهيوني والذين ليس لهم سوى نافذة واحدة يطلون منها على لبنان هي بوابة باتر ـ جزين التي تخضع اساساً للحواجز الصهيونية.

إذن، الخلوات الوزارية التي بدات صباح الأثنين ١٧ ايلول الحالي في قصر الرئاسة الصيفي في بكفيا بحضور كل الوزراء باستثناء وزير الدفاع عادل عسيران الموجود حالياً في باريس واستمرار تغيب ممثل الرئيس سليمان فرنجية الدكتور عبد الله الراسي هي في الاساس محاولة للخروج من الطريق المسدود، والاتفاق على ما يمكن الاتفاق عليه في المرحلة الراهنة لاعطاء الحكم دينامية الاستمرار في الحركة.

في الخلوة الأولى التي عقدت على مرحلتين جرى نقاش وعتاب لم يخلُ من الحدة احياناً حول المواقف المعلنة لبعض الوزراء في الآونة الأخيرة وتم وضع «ميثاق شرف» بين الوزراء لتهدئة العواصف السياسية التي سادت في الآونة الأخيرة فيما بينهم، على الصعيدين العربي والدولي لتحرير لبنان وتوحيده.

واحصى المصدر السياسي النتائج على الصورة التالية:

- اصدار تشكيلات وتعيينات ادارية في وظائف الفئة الاولى، ومثل هذا القرار لا يطال المصير اللبناني.
- الاتفاق على تشكيل هيئة استشارية من ٣٢ شخصية سياسية وقانونية تعد دستور لبنان المستقبل، وهذه الهيئة يمكن ان تشتعل الخلافات داخلها، كما يمكن ان تحدث متغيرات اقليمية ودولية كثيرة خلال مدة عملها.
- الاتفاق على مشروع قانون جديد للانتخابات في لبنان، والاكتفاء بتعيين تسعة نواب جدد مكان النواب المتوفين خلال سنوات الحرب، والقبول بزيادة عدد النواب من ٩٩ الى ١٢٠ نائبا مناصفة بين الطائفتين الاسلامية والمسيحية، بانتظار جلاء جميع الجيوش الاجنبية من لبنان.

غير ان اخطر المواضيع المدرجة على جدول اعمال الخلوات الوزارية، هو موضوع قانون جديد للجنسية. وقد اعتبر المصدر ان تعديل هذا القانون، او حتى مجرد البحث فيه، في ظل الاحتلالات، وفي ظل «شعوب» كثيرة موجودة فوق الاراضي اللبنانية، انما يشير الى احتمال اندلاع الحرب مجددا، لان اقراره سيطال جميع الطوائف اللبنانية، خصوصا الصغيرة منها، كالدروز والكاثوليك، والكبيرة ايضا كالشيعة حيث ان تعديل هذا القانون سياتي لمصلحة الطائفتين الاساسيتين في التركيبة اللبنانية: المارونية والسنية. وكان الرئيس الاسبق كميل شمعون الوزير حاليا، قد اعلن منذ اكثر من سنة انه ليس ضد اعطاء الجنسية اللبنانية للفلسطينيين الموجودين في لبنان، على ان يقتصر على فلسطينيي عام ١٩٤٨، تمهيدا لاعطائها للمسيحيين العرب الذين وفدوا الى المناطق الشرقية خلال سنوات الحرب، السريان والاقباط!

الهاجس الامني

يبقى موضوع آخر، وهو الموضوع الامني، الذي يؤكد جميع الوافدين من بيروت ان اللبنانيين يعيشون في هذه المرحلة هواجس الانفجار والتحارب من جديد على الرغم من التطمينات الرسمية التي تصدر من هنا وهناك. ويشير الى هذه الهواجس الوضع الاقتصادي الذي وصل الى أسوأ مرحلة، بحيث انتشر التهافت على التهريب والسرقة لدى جميع اللبنانيين على السواء، ويقول احد الخبراء الاقتصاديين في لبنان، انه اذا لم تتم معالجة الوضع الامني بسرعة، فانه سيكون من المستحيل معالجة الوضع الاقتصادي في بيروت والمناطق اللبنانية الاخرى، بغير عمليات قيصرية شبيهة بالعمليات التي تمت في الجبل.

فلبنان ما لم ترم جميع الميليشيات اسلحتها الثقيلة والخفيفة، وما لم تتوصل القوتان الاقليميتان الى اتفاق امني ـ اي الكيان الصهيوني وسورية فيه ـ سيبقى ساحة مفتوحة على الصراع، وستبقى كل حكومة فيه محكومة بالقوتين المذكورتين.. كما ستبقى كل هدنة فيه هدنة مفتوحة على الحرب، وليس على السلام!□

فواز كلش

ثم بين الوزراء والحكم.

هذا كان في الجولة الأولى، أما في الجولة الثانية فقد استحوذت قضية الجنوب وسبل تحريره من الاحتلال على كل المناقشات وتم خلالها الاجتماع الى اللجنة العسكرية التي أنيط بها وضع تقرير عسكري وسياسي مفصل حول السبل الكفيلة بتحرير الجنوب، كما عرض نبيه بري وزير الجنوب تقريراً عن الحاجات العاجلة للجنوب والجنوبيين من اجل تعزيز صمودهم في وجه الاحتلال الصهيوني.

وقد اتخذت جملة قرارات في خلال الجولة الثانية من بينها الاتفاق على تقديم مساعدات مالية عاجلة الى بعض بلديات الجنوب والبقاع الغربي وراشيا لتمكين اهلها من الصمود في وجه الاحتلال.

بقي موضوع تشكيل الهيئة التأسيسية، وقد وافقت الحكومة على تشكيلها من ٣٦ عضواً يتم اختيارهم مناصفة بين المسلمين والمسيحيين. وسيناط بهذه الهيئة بحث مستقبل لبنان السياسي، وتعديل الدستور، وزيادة عدد النواب وتصدر أيضاً عن الحكومة حركة تشكيلات ادارية تطال موظفي الفئة الاولى، فتتم تعيينات جديدة، او تتم حركة مناقلات بين المديرين العامين في مختلف الادارات والوزارات.

ويقول ديبلوماسي متخصص في الشؤون اللبنانية ان خلوات «بكفيا» مثل خلوات «لوزان» تدور بين فريقين احدهما لا يعرف ما هي مطالبه والآخر لا يعترف بحقيقة اهدافه، ويتساءل الديبلوماسي اذا كان اعضاء الحكومة يجمعون على الوفاق، فلماذا قصفت الروشة من البحر عندما اعلن عن موعد تثبيت الخلوات الوزارية وثبت ان القصف لم يكن صهيونيا كما ذكر. ولماذا تجدد الخطف والخطف المضاد لدى البدء باول خلوة؟ ولماذا نشط كل فريق في تكديس السلاح من جديد؟ ولماذا دأبت محطات التلفزيون في الشرقية والغربية طيلة اسبوع كامل على عرض تفاصيل المهرجانات والمهرجانات المضادة وما رافقها من خطابات عدائية في ذكرى بشير الجميل والامير مجيد ارسلان ومجزرة صبرا وشاتيلا.

ليست هذه المطبات هي الحدث الوحيد الذي يثير الشكوك حول جدية مقررات خلوات «بكفيا»، بل ان المقررات نفسها وما صدر منها وما لم يصدر تدور كلها في الحلقة المفرغة التي انتهى اليها مؤتمر «لوزان» الشهير، ذلك ان الخلوات اقتصرت ابحاثها على حسابات تتعلق بالظروف العسكرية والالتزام ببعض المطالب الشخصية من دون الدخول في جوهر الازمة اللبنانية وهو تحرير الارض وبناء المؤسسة العسكرية التي تحمي هذه الارض.

ومن الغريب ان كل فريق يقود معركة مطالبه من ضمن استراتيجية تقوم على تحالفات ثنائية مع سورية.

وبعد ان تنهي الخلوات، ويعود الوزراء كل الى عمله، ويلتفت اللبنانيون من حولهم، سيجدون ان كل شيء لا يزال مكانه بفعل تحكم القوى الاقليمية والدولية بالأزمة اللبنانية.. وسيتذكرون كلام الوزير جوزف سكاف الذي همس به الى احد الصحافيين: «لست متفائلاً. فهذه الخلوات اما ان تضع نظاماً جديداً للبنان، واما سيعود الاقتتال، وستتدهور الاوضاع، وسيقفل مطار لبنان من جديد»!□

كيف تم صرع الخاطفين الثلاثة في دقيقة واحدة؟



ينزلون من الطائرة في بغداد والايدي تلوح بالنصر

«الطليعة العربية» تنفرد بنشر

قصة وصور محاولة اختطاف الطائرة العراقية

بغداد ـ من جاسم محمد حسن



كان كل شيء يوحي، بان ايران ستقدم على مثل هذا العمل، وتحاول اختطاف او الاعتداء على طائرة مدنية عراقية، لذا فان ما جرى ليلة السبت الماضي المصادف ١٥ ايلول/ سبتمبر لم يكن مفاجئاً للمتتبعين لتطورات الاحداث عقب خطف ثلاث طائرات ايرانية ولجوئها الى العراق في ظرف «١٣» يوما فقط...

«رد الفعل» الايراني لا يمكن ان يدخل بأي حال من الاحوال، في باب «الانتقام» بل كانت حساباته تقوم على اساس التعبير عن «الانفعال والغضب» كما انه واحد من صور الارهاب وعدم المسؤولية التي يشتهر بها حكام طهران، لذلك فان محاولة خطف طائرة عراقية لم تكن مستبعدة، بل ومؤكدة، بعد ان بدأت طهران تكيل التهم للعراق بداية بانه «اجبر» الطائرة «الاير باص» المختطفة على الهبوط في اراضيه، ثم التزمت الصمت بعد لجوء الطائرة العسكرية «فانتوم ـ ٤» الى بغداد، واخيرا جاءت طائرة البوينغ لتحط في بغداد ايضا من القاهرة، وليس من طهران مما افقد النظام الايراني حجته في الداخل، وليس امام العالم الذي كان على علم بما يحدث ويجري..

هنا، كانت كل التوقعات تصب في اتجاه اقدام ايران على عملية مشابهة، لتغطي على فشلها اولا، ومن ثم لتحقق هدف صرف الانظار عن النتائج المحتملة لعمليات خطف طائراتها، تماما كما تفعل عندما تقصف ناقلات النفط والسفن العائدة لاطراف اقليمية ودولية ليست لها علاقة بالحرب وخارج منطقة العمليات لـ«الرد» على عمليات الحصار العراقي للموانىء الايرانية.!

اضافة لما سبق فان محاولة اختطاف طائرة عراقية، يهدف الى تحقيق نوع ما من «الضغوط» على العراق، لكي لا يستقبل الطائرات الايرانية المخطوفة، التي باتت ظاهرة في الآونة الاخيرة عانت منها عواصم عربية واوروبية حتى بات العراق «ملجأ» لكل من يريد الهروب من «جنة» الخميني.

وما يعزز هذا الاستنتاج الاخير ايضا تسريب طهران انباء عن فشل محاولتين لاختطاف طائرتين ايرانيتين، الاولى قام بها اربع شبان والثانية ثلاثة، كما زعمت وسائل الاعلام الايرانية.

وهنا، ورغم، اننا لا نقطع الشك بامكانية حدوث مثل هذه العمليات بل نؤكد استمرارها، فان الاعتقاد والاستنتاج الاقرب الى الصواب ان طهران تهدف من خلال تسريب هذه الانباء عن عمليات فاشلة لخطف طائراتها «بث الرعب» في قلوب من يفكر بخطف طائرة مستقبلا والايحاء بان اجراءاتها الامنية لمنع مثل هذه العمليات باتت كبيرة ولا تسمح بنجاحها..

كل هذه الاسباب والدوافع، كانت ماثلة في الافق، قبل ان تُقدم طهران على عملية محاولة خطف الطائرة العراقية، لذلك كانت السلطات العراقية مستعدة لكل الاحتمالات وفي كل المجالات ايضا، وهذا ما يفسر «الفشل الذريع» للعملية الخائبة وانتهائها بدقيقة واحدة «بمصرع الخاطفين وسلامة الطائرة العراقية..» وقد حصلت «الطليعة العربية» على الرواية الكاملة للعملية على لسان رجال الامن العراقيين الذين افشلوا العملية وقتلوا الجناة الثلاثة الذين حاولوا خطف الطائرة..

البداية

المحاولة، استهدفت اختطاف طائرة عراقية من



رجال امن الطائرة لدى استقبالهم في بغداد.

طراز بوينغ «٧٣٧» كانت تقوم برحلة بين مطار «لارنكا» في قبرص وبغداد وكان على متنها «١١٠» ركاب من جنسيات مختلفة اقلعت مساء السبت المصادف ٩/١٥ في الساعة العاشرة والنصف من مطار لارنكا متجهة الى بغداد، وهي تحمل مع الركاب ثلاثة من الايرانيين الذين تسللوا اليها بجوازات سفر مزيفة واتخذوا اماكنهم في المقصورة الامامية اي في «الدرجة الاولى» بالقرب من كابينة القيادة فيما توزع رجال الامن العراقيين وهم ثلاثة في مقدمة ووسط ومؤخرة الطائرة...

كل شيء يسير بهدوء في الدرجة السياحية، عدا المقصورة الامامية حيث بدا الجناة الثلاثة في حالة من التشنج والعصبية الواضحة لرجل الامن العراقي الجالس قريبهم من خلال طلبات احدهم الذي اخبر مضيفة الطائرة بانه يعاني من صداع وطلب حبوبا مهدئة، ثم عاود وطلب قدح عصير، واخيرا تحرك نحو المقصورة للحصول على «سكين» كما يبدو، ولكنه لم يستطع ذلك..

بعد ساعة واحدة، اي في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف وبالضبط عند دخول الطائرة الاجواء السورية بدأ تنفيذ العملية «؟!» بقيام احد الخاطفين الثلاثة بضرب رجل الامن العراقي بقنينة، لكونه كان معروفا بسبب قيامه بتفتيش بعض الامتعة التي يحملها الركاب، ضمن الاجراءات الاحترازية، التي اتخذتها السلطات العراقية تحسبا لمثل هذه العملية المتوقعة، في تلك اللحظة التي ضرب بها رجل الامن العراقي وصياح الجاني «قتلنه»، كان الثاني قد اندفع نحو كابينة القيادة، وفتح الباب معلنا اختطاف الطائرة وهو يمسك بيده اصبع متفجرات وبقربه «ولاعة» مشتعلة، وطلب النزول في الاراضي «السورية»«!!» في هذه الاثناء كان الاول قد انضم الى الجاني الثاني. بالقرب من كابينة القيادة، فيما شهر المجرم الثالث سكينه وهدد بها الركاب...

بعد هذا الموقف، في دقيقة واحدة تم حسم الموقف، ففي الوقت الذي كان فيه رجل الامن العراقي يترنح من الضربة تمكن من سحب مسدسه واطلاق رصاصة نحو احد الخاطفين الذي يحمل المتفجرة وارداه قتيلا، في ذات الوقت انضم اليه زميلاه ليصوب احدهما بكل دقة اطلاقة في «صدغ» الخاطف الثاني، فيما اطلق الثالث رصاصه نحو الجاني الاخير ليخر صريعا متخبطا بدمائه.. وليصبح حصة كل رجل امن عراقي، واحدا من هؤلاء الجناة.

فترة العملية القصيرة وحسمها بدقة ايضا، لم تمكن الركاب من معرفة حقيقة كل ما حدث... ولما ادركوا ذلك كان لطاقم الطائرة من المضيفات وقائد الطائرة ومساعده اثر كبير في عدم حدوث اي ارتباك او ذعر، بل العكس تماما، حيث بدأت الزغاريد والاهزوجات تعم الطائرة وسط حالة اعجاب وحب لرجال الامن العراقيين لدقتهم وشجاعتهم في مواجهة الموقف وحسمه دون ان يصاب اي من الركاب بجروح، ودون ان يتأثر جسم الطائرة..

وعادت رحلة الطائرة عادية، عدا كونها تحمل الخاطفين الثلاثة قتلى، وواصلت سيرها نحو العاصمة العراقية، يقودها الكابتن ومساعدوه بكل هدوء، بينما استمر كرنفال الفرح للركاب حتى لحظة هبوطهم ارض العراق حيث كان باستقبالهم وزير النقل العراقي ومدير الامن العام مع مجموعة من موظفي مطار صدام الدولي.

اما ابطال الحسم في هذه العملية، فقد كان تكريم الرئيس صدام حسين في انتظارهم حيث منحهم جميعا انواط الشجاعة مع رتبة اعلى لاحدهم، وقدم وظيفي للآخرين.

وبعد،

يبقى هناك سؤال قائم عن دور النظام السوري في هذه العملية، ولماذا اختار الخاطفون دمشق مكانا لهبوط الطائرة... هل كان يريد حافظ اسد ان يضيف جرحا آخر في قلوب وضمائر العراقيين.. بعد ان فشل في ان يصرفهم عن نبض العروبة ولوائها الذي يحملونها بجدارة وايمان؟□



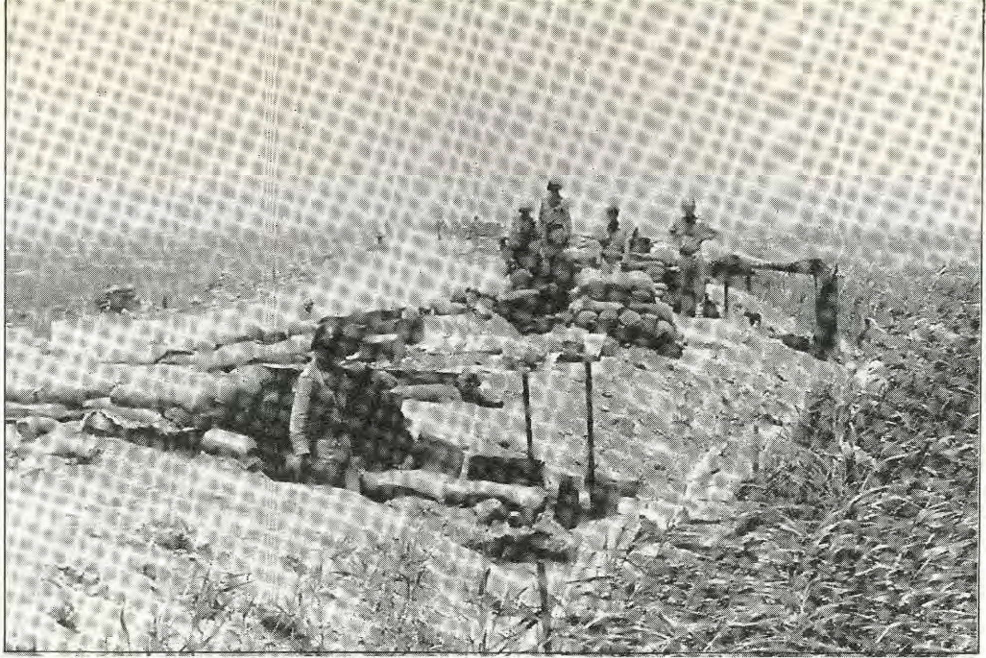
الجاني الاول وبجانبه «سلاح» القنينة!



احد الخاطفين مضرجا بدمائه

قراءة في السنة الرابعة من الحرب

من ولادة قرار الرّد الى ثمار قرار الحصار



معارك الاهوار: كرّست تفوق العراق منذ شباط ١٩٨٣

الجيش الصهيوني لم يختبر في معركة طويلة ومتكافئة كالحرب العراقية ـ الايرانية .. وهنا يكمن سبب تخوفه

مع فشل آخر هجومين لها في بنجوين والاهوار قصم ظهر إيران .. ومع السنة الرابعة للحرب سقطت ورقة حشودها

بغداد ـ جاسم محمد حسن

قبل اربعة اعوام، وبالتحديد في ١٩٨٤/٩/٢٢، ولد ـ ومهما قيل عن الحرب العراقية الايرانية ـ اول قرار عربي يعبر عن ارادة القتال في التاريخ المعاصر، انتقل فيه العرب من حالة الى حالة، من حالة تلقي الضربات وتفاديها، والقبول بالهزيمة، الى حالة الهجوم، والطرق على ابواب العدو وانتزاع الحق، وبالتالي تحقيق الانتصار، هذا الانتصار الذي اخذ طعمه الخاص والمميز لسببين رئيسيين..

الاول: انه اول انتصار عربي في التاريخ المعاصر، على عدو تقليدي للامة العربية، تكمن فيه نزعات عنصرية، تبرز وتعبر عن نفسها في اوقات متفاوتة، ويمتلك الى وقت قريب ـ في لحظة اندلاع الحرب ـ قوة هائلة وترسانة «مذهلة» من الاسلحة والقواعد العسكرية اضافة الى مظلته الدولية. كل هذا كان يضع ايران كخامس قوة في العالم من حيث العدة والعدد.

الثاني: انه الانتصار العراقي، لم يأت عبر معركة قصيرة، وفي منطقة محدودة وانما جاء في حرب، تعتبر أطول حرب اقليمية في التاريخ الحديث، دامت اربع سنوات ودخلت عامها الخامس، والطرف العربي يحافظ ـ رغم كل المراهنات والمؤامرات والملابسات ـ على هذا الانتصار، ويزداد قوة ومنعة، حتى اصبح العراق الآن يمتلك اقوى جيش في العالم الثالث، ويمتلك اكبر خبرة قتالية وتعبوية، لا تمتلكها الا اكبر جيوش الدول المتقدمة، ليس في صنف معين من صنوف القتال فحسب، وانما في كل الصنوف ـ البحرية والجوية والبرية ـ مما جعل اعداء الامة العربية، والكيان الصهيوني بالذات يحسبون لهذه القوة، وهذه الخبرة، اكثر من حساب. يعبر عن الفزع والرعب من هذا الانتصار والصمود العراقيين فيما لو وظف في اية معركة قادمة، تحسم الصراع العربي الصهيوني، خاصة وان الجيش الصهيوني لم يُختبر في اية معركة حقيقية متكافئة..

وقد يرى البعض، ان مثل هذا الكلام سابق لأوانه، حيث ان الحرب ما زالت قائمة، ولم تعلن نتيجتها «الرسمية» وربما تتغير المعادلة او يطرأ عليها خلل ما، قد ينتقص من شمولية النصر العراقي... مثل هذا القول قد يجد الجواب الشافي في الاجماع العالمي، سواء في التقارير التي تنطلق من الواقع القائم في جبهات القتال وفي موازين القوة، او في التقارير «الخاصة» التي بدأت تخرج من «القوى الكبرى» وبالذات اميركا وتعترف فيها بالتفوق العراقي المطلق، وعدم امكانية تغيير المعادلة القائمة الآن.

ويشكل الانتصار العراقي احد طرفيها، ولكن، ورغم كل هذا، فان قراءة في السنة الرابعة من الحرب العراقية الايرانية، تؤكد بما لا يدع مجالا للشك في ان الورقة العراقية هي الوحيدة اللاعبة في الصراع العربي الفارسي، وان بشائر النصر الحاسم باتت قريبا والتتويج الرسمي لهذه الحرب قد بدأ عده التنازلي...

الحصار.. ونتائجه

يبدو جليا ان ابرز ما في السنة الرابعة من الحرب، انها تحمل في طياتها جزءاً كبيرا من الحسم العسكري لصالح العراق، وفرض السلام على النظام الايراني، ونعني به ـ الحصار العراقي ـ للموانيء الايرانية وجزيرة خرج ـ مصب التحميل الرئيس للنفط الايراني ـ وشريان ايران من موارد العملة الصعبة حيث تصدر من هذه الجزيرة اكثر من ٩٠ بالمائة من نفطها الذي تعتمد عليه تماما في تسيير اقتصادها وتمويل آلتها الحربية ضد العراق..

ورغم ان المواجهة في البحر، قد بدأت منذ الاشهر الاولى، او الايام الاولى وما زالت حتى اليوم، واستطاعت خلالها القوة البحرية العراقية الصغيرة، ولكن ذات الفاعلية الشديدة، ان تدمر عشرات القطع البحرية الايرانية، وتنتزع سيادة البحر من البحرية الايرانية التي كانت اكبر قوة في مياه الخليج العربي، فان السنة الرابعة من الحرب قد شهدت ولادة القرار العراقي بحصار ايران اقتصاديا، والحاق اكبر الضرر بها، وشلها بشكل يتوازن ويتساوى مع العجز الذي اصاب المؤسسة العسكرية الايرانية على ابواب السنة الرابعة من الحرب، وهذا ما سنتطرق اليه بعد قليل ايضا، وجاء قرار الحصار العراقي ابان معركة «شرق البصرة» الاخيرة، وبالذات في ٢٧ شباط/ فبراير من عام ١٩٨٤، وكانت الضربة الجوية العراقية على ناقلات النفط في منطقة جزيرة «خرج» بمثابة الاعلان العملي عن هذا الحصار، فيما تضمن الاعلان «الرسمي» تحذيرا لكل الجهات المتعاملة مع الموانيء الايرانية، وحدد العراق منطقة العمليات المحظور الدخول اليها...

وخلال الفترة التي اعقبت اعلان الحصار العراقي، بعد استكمال كافة مستلزماته «الفنية» والتسليحية، كالحصول على طائرات «سوبر إتندارد» ذات المواصفات المتقدمة والتقنية الحديثة والمديات البعيدة، او تعزيز الاسطول البحري العراقي بقطع حديثة ذات نيران كثيفة وكفاءة عالية في الاداء، استطاع العراق ان يقطع شوطا كبيرا في تنفيذ حالة الحصار، واثر بشكل كبير على الاقتصاد الايراني،

وذلك عندما وصلت معدلات تصدير النفط الايراني الى ٦٠٠ الف برميل يوميا وفي بعض الايام اقل من ذلك بكثير، بينما كان قبل الحصار يبلغ ما معدله مليونين و٢٠٠ الف برميل يوميا..

وقد افرز الحصار العراقي جملة حقائق موضوعية ابرزها..

اولا.. هروب السفن والناقلات من منطقة العمليات المحظورة، وصار تصدير النفط الايراني يقتصر تحميله فقط على السفن القديمة ذات الحمولة المتوسطة والصغيرة، والتي لا تتمتع باي غطاء تاميني، ويقودها مجموعة من المرتزقة، عدا بعض الاستثناءات لبعض مالكي السفن الذين يغريهم السعر الايراني المخفض للنفط والذي وصل الى ٢٠ دولار اي اقل من اسعار الاوبك الرسمية بتسعة دولارات. اضافة الى مجموعة تعويضات اخرى واجراءات امنية اكثر... مما استدعى من جانب العراق ان يطور حالة الحصار قبل فترة، ليبدأ مرحلة جديدة ذات كثافة في تنفيذ عمليات الحصار، وذات نوعية تجاوزت كافة الظروف والاحترازات الايرانية، وخاصة التسلل عبر جنح الظلام الى جزيرة خرج..

كما استطاع العراق ان يفرض سيطرته بالكل على كل من منطقة خور موسى، وميناء بندر خميني، حتى ان اصحاب السفن والبحارة اصبحوا يطلقون على الممر المؤدي الى ميناء بندر خميني وهو احد الموانيء الرئيسية لايران «ممر الانتحار».

ثانيا.. ان العجز في الاقتصاد الايراني، بات حقيقيا، واصبحت ايران بفعل الحصار العراقي على «كف عفريت».. فاذا كان العراق قد استطاع وخلال سنوات الحرب ان يدمر حوالي «٢٥٠» هدفا بحريا، ويحكم حصاره الشامل على الموانيء الايرانية في السنة الرابعة من الحرب، فان ـ القادم اعظم ـ كما يقولون، خاصة اذا نفذ العراق تهديده بتدمير جزيرة خرج الايرانية نفسها، وتخريب المنشآت الاقتصادية الايرانية الرئيسية التي تخدم الجهد العسكري الايراني بصورة مباشرة او غير مباشرة.

مثل هذا قد يحدث في اية ساعة، فيما لو اقدمت ايران على شن اي هجوم لانتهاك ارض العراق، او واصل نظامها تعنته واستمر في رفض يد السلام الممدودة اليه من قبل العراق الذي يمتلك ـ باعتراف كل المصادر العالمية ومنها ذات الصفة الاستخبارية ـ القدرة على تدمير الجزيرة، وهذا يعني الحاق كارثة بايران، تحاول القيادة العراقية ان تتجنبها قدر المستطاع حتى لا تتعقد العلاقات بين الشعبين الجارين بما يؤثر عليها لعشرات السنين القادمة...

هذا الفصل الخطير من النزاع العراقي الايراني، يحمل نهاية الحسم لهذه الحرب سواء عن طريق ادراك ايران بعدم جدوى مواصلة القتال، والاكتفاء بما حل بها من اذى، وعدم استمرارها بممارسة دور «المقامر» الذي يجرب حظه مرات ومرات عقب كل خسارة عسى ان يضرب «الحظ» معه، ويربح مرة «!!» او عن طريق تنفيذ العراق لضربته، وجعل ايران تندب حظها العاثر ولكن بعد فوات الاوان...

آخر هجومين قصما ظهر طهران

هذا التفوق العراقي في مجال حصار الموانيء الايرانية، يترافق ايضا مع قدرة عسكرية هائلة في البر، عند جبهات القتال، حيث تقف القوات العراقية عند الحدود على اهبة الاستعداد لتدمير البقية الباقية من الحشود الايرانية، التي تحمل هذا المعنى في عددها فقط، رغم انها اقل مقارنة من المرات السابقة، وباتت ايضا، لا تمتلك التاثير العسكري المطلوب...

وقد اشرت السنة الرابعة من الحرب العراقية الايرانية، سقوط ورقة الحشود الايرانية التي اعتمدها خميني طوال سنوات الحرب، وبالذات بعد الانسحاب العراقي الطوعي من الاراضي الايرانية، وبدء مرحلة محاولات ايران اختراق حدود العراق بسلسلة من الهجومات التي راح ضحيتها مئات الالوف من الايرانيين...

ورغم ان السنة الرابعة من الحرب قد اشرت هذه الحقيقة، فانها لم تشهد ايضا سوى هجومين ايرانيين رئيسيين، كان الثاني اكبرهما واوسعهما وشكلت نتيجته منعطفا رئيسيا في تقرير مصير الحرب عسكريا في جبهات القتال..

الهجوم الاول شنته ايران في ١٩٨٣/١٠/٢١، واختارت لذلك منطقة شمال العراق، حيث تسكن اغلبية من اكراد العراق في رهان واضح على تفتيت وحدة العراق الوطنية، والنفاذ عبر هذه اللعبة التي لم تُدرك طهران، انها اصبحت من مخلفات الماضي في ظل ثورة البعث في العراق، وقيادة صدام حسين الذي اصبح رمز هذه الوحدة الوطنية المتماسكة..

نتائج معارك المنطقة الشمالية في «بنجوين» ـ والتي استمرت حوالي ثلاثة اسابيع شهدت اكثر من هجوم ايراني ـ كانت هزيمة فادحة للنظام الايراني حيث تكبد في هذه المعارك حوالي «٣٥» الف قتيل وآلاف الجرحى ومئات الاسرى، ولم يستطع ان يحقق اي نجاح في هذه المعارك وانكفأ بعدها ليعد لاحد اكبر هجوماته ضد العراق وينقل جهده العسكري بالكامل صوب القاطع الجنوبي حيث البصرة وميسان ليشن هجومه الرئيسي وفق «خطة اسرائيلية» وبدعم اميركي معنوي واضح اطلق على هذه الخطة اسم «خيبر» واستهدف من خلالها اقتطاع جزء كبير من ارض العراق والزحف نحو بغداد لاسقاط النظام الثوري فيها، وفرض خيارات النظام المتخلف في ايران على شعب العراق...

الهجوم الايراني، بدأت مقدماته في ليلة ١٧/١٦ شباط «فبراير» واستمر حتى الاسبوع الاول من آذار «مارس» عام ١٩٨٤، ودارت خلاله معارك كبيرة على جبهات القتال في البر وفي الاهوار عند قاطعي شرق البصرة وميسان، حسمت بالكامل لصالح العراق بعد ان دمر كل الحشود الايرانية واوقع بها وفق التقديرات الغربية اكثر من ٥٠ الف قتيل تناثرت جثثهم في الاهوار وعند خطوط التماس على خط الحدود... فيما يتوقع ان يصل الرقم الى حوالي «١٠٠» الف قتيل، فيما لو اخذنا بالحساب الخسائر غير المنظورة التي وقعت في الجانب الايراني بفعل القصف المدفعي والجوي...

هذه المعركة ـ الملحمة، قصمت ظهر النظام الايراني، وادت الى اهتزاز صورته بشكل كامل داخليا، وافقدته المصداقية تماما، واخذ بعدها يلملم جراحه، ويحاول انقاذ نفسه من خلال استمرار تسعير الحرب، ولكنه وبسبب نتائج هذه المعركة، لم يستطع ان يلعب لعبته مرة اخرى في تجميع الحشود اللازمة للقيام باي مغامرة جديدة، وهذا ما يفسر عدم اقدامه على شن هجومه الجديد الذي اعلن عنه منذ حوالي السبعة اشهر لعدم توفر مستلزماته من جهة، وخوفا من مصيره من جهة اخرى، وهو مصير لن يتعدى مصير هجوم معركة شرقي البصرة وميسان على اي حال.

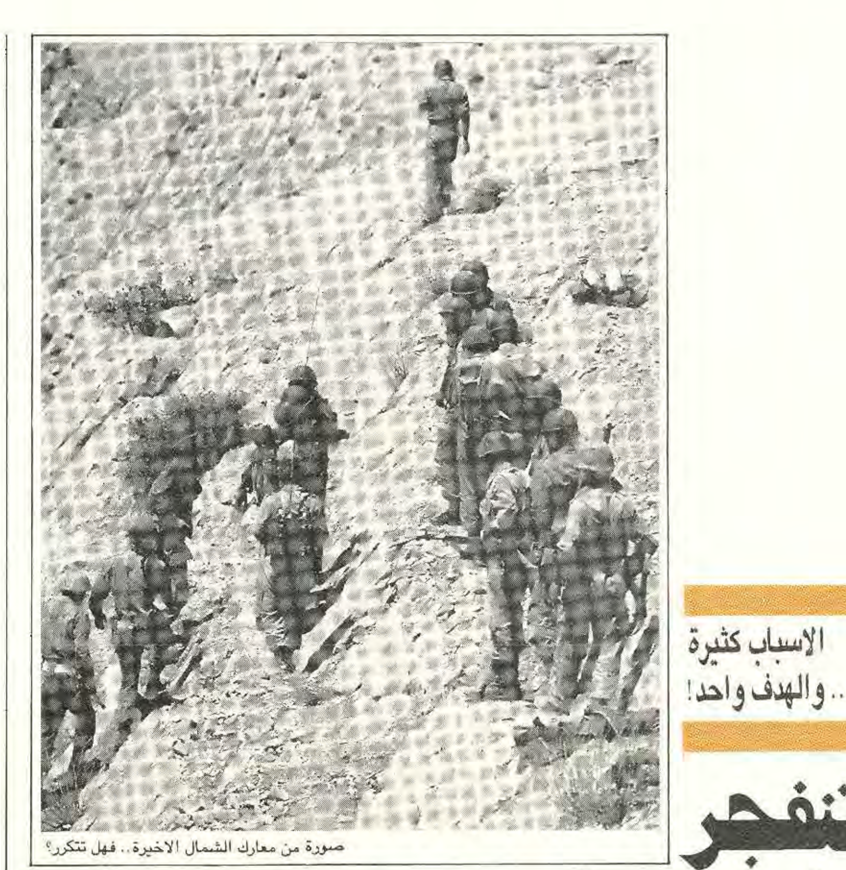
الملاحظ هنا ايضا.. ان النظام الايراني ولاول مرة... ينتظر مثل هذه الفترة دون ان يقوم باي عدوان على ارض العراق، وهذا له مغزاه ومعناه في السنة الرابعة التي اعلنت بوضوح تدمير المؤسسة العسكرية الايرانية، واقتصارها على حشود مهلهلة، اغلبها سيق سوقا الى جبهات القتال..!!

ايجابيات

يبقى من مؤشرات السنة الرابعة للحرب العراقية ايضا، الفشل التام للرهان الاقتصادي لاضعاف العراق خاصة بعد اقدام النظام السوري على غلق انبوب النفط العراقي المار عبر الاراضي السورية تضامنا وتحالفا مع ايران، ففي السنة الرابعة من الحرب اجتاز الاقتصاد العراقي مرحلة الخطر، ودخل مرحلة الانتعاش بفضل نهوض صناعته ومشاريعه التنموية العديدة اضافة الى توسيعه لخط الانبوب العراقي التركي ومضاعفة طاقته التصديرية وبدء تنفيذ مشروع خط جديد ذي طاقة عالية يرتبط بخط الانبوب السعودي المار عبر البحر الاحمر، ودراسة تنفيذ خط جديد يمر عبر تركيا، وآخر عبر ميناء العقبة الاردني، ويستفاد من دراسة للخطوات العراقية ان الاقتصاد العراقي سيشهد في السنة الخامسة من الحرب، حتى اذا افترضنا استمرارها حالة نهوض تعادل ما كانت عليه سابقا قبل اندلاع الحرب..

ايضا من مؤشرات السنة الرابعة للحرب، زيادة قوة وتقدير موقف العراق السلمي والمبدئي، حيث يقف العالم كله رسميا وشعبيا الآن الى جانب العراق في وضع حد للتعنت الايراني ووقف نزيف الدماء، وتشكلت بفعل التحرك العراقي اكثر من مجموعة ضغط عربية وعالمية لتحقيق هدف السلام المنشود، مما وضع النظام الايراني في زاوية حرجة، لا يستطيع معها شيئا، خاصة بعد ان ترافقت هذه العزلة الدولية القاتلة مع ظاهرة الانفضاض الشعبي حول نظام الآيات والملالي التي عبرت عن نفسها بتزايد العمليات العسكرية للمعارضة الايرانية داخل ايران، وتزايد عمليات الهروب وخطف الطائرات الى الخارج، وايضا باقتناع الشعوب الايرانية بعدم جدوى استمرار الحرب..

كل هذه العوامل التي تؤشرها السنة الرابعة من الحرب تؤدي الى النتيجة التي بدأنا بها وهي.. ان قرار الرد العراقي في ١٩٨٠/٩/٢٢، وهو التعبير عن ارادة القتال لدى العراقيين في صد اي هجمة تستهدف كيانهم وتراثهم ومستقبلهم، وهو قرار حي، ولد ليتفاعل ويشع في كيان الامة العربية وليتوج رسميا بالانتصار ـ الذي اخذت بشائره تلوح ساطعة في افق الاشهر الاولى من السنة الخامسة للحرب.□


صورة من معارك الشمال الاخيرة.. فهل تتكرر؟

الاسباب كثيرة
.. والهدف واحد!

هل تنفجر حالة "الهدوء" في الجبهة وأين؟

لماذا القاطع الشمالي هذه المرة وما هو التصور العراقي.. والنتيجة المؤكدة؟

بغداد - من مراسل «الطليعة العربية»:

حالة «الهدوء» التي تسود جبهات القتال البرية منذ حوالي الثمانية اشهر، بات احتمال تبددها قائما اكثر من اي وقت مضى، وليس بالضرورة بانفجار شامل وحاد، ولكن بعمليات تعرضية ايرانية تهدف اساسا الى مواصلة الحرب واستمرار هستيريا العدوان التي لُجمت عقب الهجوم الاخيرة في شرق البصرة والاهوار..

هذا «التوقع» يستمد مشروعيته من عدة اسباب ابرزها:

أولاً.. ان الحرب هي البرنامج الوحيد لطهران سابقا، وحاليا، واستمرارها هو المبرر الوحيد ايضا لاستمرار حكم الملالي في ايران، لذا فان اي حديث عن جنوح ايراني للسلام هو بمثابة ضرب من الخيال لا يهدف الا الى «التخدير».

وباقرار هذه الحقيقة، فان فترة «الهدوء» سادت مؤخرا بفعل عدم القدرة على الاستمرار في الهجمات المتتالية قد سببت لحكام طهران جملة مشاكل «داخلية» واظهرت الى العيان اكثر من اي وقت مضى حالة التخبط التي تعيشها ايران بسبب هيمنة رجال الدين على السلطة... وفرضت على اركان النظام التلويح مرة اخرى بورقة الحرب للخروج من هذا الوضع. الامر الذي يفسر تصاعد نغمة الهجوم الجديد مؤخرا لدى اقطاب النظام، وتباريهم في اطلاق التصريحات ومنح قضية الحرب الاسبقية في ايران..

ثانيا.. ان الحشود الايرانية، التي تقف على حدود العراق، تمهيداً لشن مغامرة جديدة، هي عبارة عن «تجمعات» يسودها الفوضى والتناحر وعدم الانسجام بعد ان ساهمت الفترة الماضية من الانتظار، والطويلة نسبيا في انهاكها وتسرب مجموعات منها، سواء باللجوء الى العراق او الهرب من الخدمة والتطوع القسري مما شكل مأزقا مضافا للنظام في الوقت الذي لم يعد باستطاعته مواصلة «تعبئة» مثل هذه الحشود لمثل هذه الفترة الطويلة النسبية، فكيف اذا استطالت الفترة ولاجل غير محدود؟

هنا، ليس ثمة اي خيار امام طهران سوى شن اي هجوم او تحريك الموقف في جبهة القتال لخلق ظروف جديدة تساعدها على «ضبط» حشوده..

ثالثا.. ان الوضع الداخلي الايراني، وخاصة بين اقطاب الحكم واستمرار الصراع الحاد على السلطة ترتيبا لمرحلة ما بعد خميني تستدعي المراهنة على هجوم ايراني جديد، ستعجل نتائجه سلبا او ايجابا في فرز وبلورة «محور» محدد يهيمن على مقاليد السلطة برمتها بعد ان تستبعد المحاور الاخرى بالقوة ووفق مسار الصراع الدائر في «بيت» رجال الدين، وما يكتنف هذا البيت من طبخات وتكتلات..

رابعا... اخذت شدة الحصار العراقي على الموانىء الايرانية، وبالذات على جزيرة خرج تهدد جديا، اما باسقاط النظام، او برضوخه لمبدأ وقف القتال بعد ان بدأت «الدولارات» تتناقص وتتطاير بفعل الانخفاض الشديد في تصدير النفط الايراني وفرار الناقلات من الموانىء الايرانية، مما يعيد مرة اخرى فكرة القيام بعدوان جديد على العراق لتخفيف المأزق في مياه الخليج العربي، وعسى ان تبرز معطيات جديدة تساعد طهران على الافلات من حالة «الافلاس» وما يستتبع ذلك من انهيار شامل في مؤسسات الحكم.

هذه الاسباب، منفردة يمكن ان «تشجع» اركان النظام في طهران على التحرك عسكريا صوب جبهة القتال البرية، فكيف اذا كانت كلها مجتمعة وضاغطة في آن معا؟

الهجوم المرتقب اين.. ولماذا؟

اذن، الاعتقاد السائد لدينا، ان ايران ستعمد الى شن هجوم على ارض العراق، للاسباب المذكورة، وليس استنادا على ما يقوله اقطاب النظام، وآخرهم خليفة خميني منتظري الذي حدد يومي ٢٢ و٢٤ من الشهر الحالي موعدا لشن الهجوم المرتقب «؟!!».

تبقى السؤال اللاحق... اين ستشن ايران هجومها المزعوم؟..

هنا، ليس بالضرورة ان تتواصل الهجومات على قاطع شرق البصرة، باعتبار هذا القاطع «المفتاح» الرئيسي لاحلام ايران التوسعية، لاهميته العسكرية اولا، ولقربه من الخليج العربي ثانيا، فايران تعرف قبل غيرها استحالة اختراق حاجز شرق البصرة وحتى ميسان وبقية القواطع الاخرى خاصة وان المعادلة الراهنة بعد اربع سنوات من الحرب لا تحتاج الى جس نبض او تخمين فهي واضحة وضوح الشمس، ولكن حاجة حكام طهران الى «هجوم» ما ورغبتهم في المناورة السوقية ستدفعهم الى اختيار «قاطع» آخر، ليناوشوا من خلاله فترة ما، لحين محاولة ترتيب اوضاعهم من جديد. وتبقى اكثر «جبهة» مرشحة لهذا الهجوم حاليا، هي جبهة «القاطع الشمالي» لعدة اسباب اهمها:

- اولا.. انها جبهة جبلية تسمح للايرانيين بالمناورة وتبرير هزيمتهم فيها والافلات من تأثيراتها اعلاميا، وليس كما حدث لحشودهم في الهجوم الاخير في الجنوب حيث تناثرت جثثهم على الارض وفي مياه الاهوار بعشرات الالاف..

- ثانيا ... ان هذا القاطع بات مشكلة حقيقية للنظام الايراني، ففي الوقت الذي كان يراهن فيه على وطنية اكراد العراق في هجوماته السابقة في ذات القاطع، انكفأ واخذ يعاني هو من مقاومة كردية ايرانية باتت تهدده وتستنزفه يوميا ولم تنفع معها كل محاولات الابادة والترحيل التي عمد اليها ضد كردستان ايران..

واضافة الى المقاومة الكردية، تـركزت وتضـافرت معها كل قوى المعارضة التي تسيطر حاليا، على اكثر من مدينة وقرية وتفرض وجودهـا ضد مؤسسـات النظام وقواته في عمليات جـريئة واسعـة تستهدف قواعد وتواجد هذه القوات.

مما تقدم، فان طهران ستستهدف من اختيارها لهذا القاطع ايضا التضييق على المعارضة وحصـرها من خـلال ادامة زخم تـواجدهـا العسكـري في المنطقـة وتداخل عمليات الهجوم مع العمليات الموجهة ضد المعارضة.

ثالثا.. المشكلة الاخطر التي يمثلها القاطع الشمالي بالنسبة لطهران هي ان هذا القاطع اصبح «مسرحا» لظاهرة هروب الايرانيين، فرغم ان كل قواطع القتال تستقبل يوميا اعداد من هؤلاء الهاربين فان القاطع الشمالي ينفرد عن بقية القواطع باستقباله اعـدادا اكبر منهم، من مدنيين وعسكريين..

وقد علمت «الطليعة العربية» ان تسليما جماعيا لقوات ايرانيـة تضم عددا من الـرتب العسكـريـة الكبيـرة قد تم مؤخـرا في قاطع الفيلق الاول، وهو الفيلق الذي يتولى مسؤولية حماية القاطع الشمالي من الجبهة...

الحصار المستمر في البحر

من كل ما تقدم... يبدو واضحـا ان ايران تعيش هاجس شن هجوم جديد على العراق، وسواء اختارت القاطع الشمالي للاسباب المذكورة او اي قاطع آخرفان النتيجة معلومـة، ومصير الهجـوم مؤكد وبـانتظار الهجوم المرتقب.. طـال ام قصر، تبقى جبهة القتـال حذرة باستمرار والعين العراقية المفتوحة تـرى كل يوم مستجدات تسير لصالح العراق وتصب في خانة السلام الذي ينادي به، بينما اي يوم يمر هو بمثابة شرخ جديد في هيكلية حكام طهران.

امـا جبهة البحـر.. فما زالت ساخنـة ويستمـر الحصار العراقي على الموانىء الايـرانيـة، وتتفـاعل نتائج هذا الحصار عـلى داخل ايـران بشكل شـديد الـوطاة، خـاصة بعـد سلسلة العمليـات العراقيـة الاخيرة التي ادت خلال اربعة ايام الى تدمير عشرة اهداف بحرية، علم منها ايضا غرق سفينة بنامية عند حقل نوروز الايراني واسمها «سيترانس ٢١» بعد ان لقي ستـة من افراد طـاقمها مصرعهم وهم ينتمون لجنسيات بريطانية والمانية اتحادية وفلبينية..

وعقب سلسلة العمليات العراقية الناجحة هـذه التي تؤشر بـداية تطـور جديد وفـاعـل في الحصار العراقي، عاود الايرانيون قصف النـاقلات والسفن الاجنبية التي تبحر في خارج منطقة العمليات وتعود جنسيتهـا وحمولتهـا لاطراف غـير معنية بـالنـزاع العراقي الايراني، حيث هاجمت الطائرات الايرانية نـاقلة ليبيـرية وسفينـة شحن كوريـة في هجومـين منفصلين وتردد ان ناقلة ثالثة قد هوجمت ايضا..

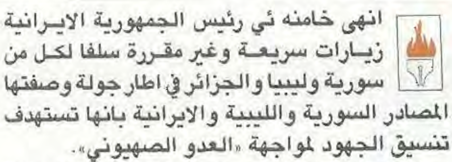
ورغم ان هذه القرصنة الايرانيـة، لم تؤدِ، كما في السـابق، الى ضجـة عـالميـة يحـاول اركـان خميني افتعالها للضغط على قرار الحصـار العراقي، فـانها حملت ايضا مخاطر اشعال حرب شاملة في المنطقة، لن يتوانى نظام طهران عنها، عندما يحس بدنو اجله، على اساس المبدأ الشمشوني «علي وعلى اعدائي».□

اكثر من طرف ايراني ودولي يعرف الاجابة من خلال معرفته لوضع ايران

كيف يمكن أن يكتب "الهجوم" الجديد فصل الختام للحرب؟

هل يقدم الغرب على انشاء «مشروع مارشال» جديد لاعادة اعمار ايران.. واذا لم يتم ذلك، فما البديل؟

نيويورك ـ صلاح المختار



انهى خامنه ئي رئيس الجمهورية الايـرانية زيـارات سريعـة وغير مقـررة سلفا لكـل من سورية وليبيا والجزائر في اطار جولة وصفتها المصادر السورية والليبية والايرانية بانها تستهدف تنسيق الجهود لمواجهة «العدو الصهيوني».

اما الحرب العراقية ـ الايرانية فلم يرد ذكرها الا عـلى «هامش» البيـان المشترك السـوري ـ الايراني وكـانها مـوضوع ثـانوي، وذلـك في معرض ادانـة الرئيسين لما أسمياه بمحاولات توسيـع الحرب. وفي ليبيا وصل غزل معمر القذافي بايران حد قوله لخامنه ئي «اننا معكم وانتم في قلوبنا»، فرد عليه خامنه ئي بروح الشك والحذر قائلا: «ان شعوري مماثل وانتم كنتم معنا منذ بداية انتصار الثورة» كما قالت صحيفة الشرق الاوسط يوم ١٠/٩/١٩٨٤.

مغازي هذا الكلام حول التنسيق لمواجهة الكيان الصهيوني والذي اسمع للعالم اثناء زيارات خامنه ئي ليس غريبة عـلى العراقيـين وعلى العـرب الذين يعرفون جيدا تاريخ الصراعات العربية ـ الفارسية، حيث كانت فارس باستمررا تغازل العرب الابعـدين حينما تريـد ان تحارب العـرب الاقربـين، في مسعى تكتيكي واضح للانفراد بالآخرين من خلال تحييد او كسب الاولين.

ان من يقرأ الصحف الايرانية يفهم وبوضوح ان زيارات خامنه ئي لم تكن تستهدف التنسيق لمواجهة الكيان الصهيوني على الاطلاق وانما كانت محـاولة للحصول على المزيد من الدعم السوري والليبي لايران ضد العراق والعمل على تحييد رد فعل الجزائر في حالة شن ايران هجوم جديد.

في عددها الصادر يوم ٩/٩/٨٤ وفي صدر صفحتها الاولى وتحت عنوان زيارة خامنه ئي وتعجيل الهجوم تساءلت صحيفة «كيهان» الايرانية، هل تـاتي زيارة خامنه ئي الى سورية لتهيئة الاجواء عربيا ودوليـا امام العمليات المرتقبة والهجوم على العراق، واشارت الصحيفة، الى ان «مجمل ما سيبحثه خامنه ئي حول الجبهة مع اسرائيل والخليج الفارسي والبحر الاحمر والشمال الافريقي له علاقة بالتطورات المرتقبة في الحرب العراقيـة ـ الايرانية». ثم تشير الصحيفة الى ان توقيت الزيارة له صلة باستعـدادات ايران لشن هجوم جديد على العراق، وتؤكد ان الدعوة قد وجهت في السابق ولم تتم تلبيتها الا الآن لاسبـاب محددة. «كيهان» العربي تربط كل المواضيع التي بحثها خامنه ئي اثناء زيارته بموضـوع اهم وتخضعها لـه وهو الحـرب مـع العـراق بعكس الحملـة الاعلاميـة التضليلية التي قادتها ايران وسورية وليبيا لاقناع الراي العام العـربي بان هـدفها كـان التنسيق ضد «اسرائيل» وهـذا بالضبط هـو واقع الحـال ودافع الزيارات الحقيقي.

ما الذي بحثه خامنه ئي:

ان السؤال المنطقي الذي لا بد ان يثار هو التالي، ما الذي يستطيع نظاما اسد والقذافي فعله لدعم خميني بصورة افضل مما فعلا؟ هناك معلومـات تقول بـان محسن رضائي وزير حرس خميني الذي زار دمشق مؤخرا كان من بين اهداف زيارته محاولة الحصـول على اسلحة ثقيلة اضافية من سورية ولم يعرف على وجه اليقين ما قدمه نظام اسد الا ان الواضح هو ان نظام اسد بـالذات يـواجه سلسلـة ازمات داخليـة خطيرة لا تسمح له بالتصرف بحريـة خصوصـا في سياساته العربية من هنا يمكن القول ان علي خامنه ئي اراد بزيارته اضافة لما سبق تامين تحييد دول مجلس التعاون الخليجي من جهة ثانية حسب تعابير جريدة «كيهان» العربي، ثم اخذ ضمانات بان سورية وليبيا سوف تمنعان مؤتمر القمة العربي القادم من اتخاذ موقف ايجابي ومؤثـر بالنسبـة للحرب العـراقيـة ـ الايرانية.

اما بالنسبة للجزائر فان المراقبين السيـاسيين في نيويورك يعتقدون بان علي خامنـه ئي حاول اقنـاع المسؤولين فيها بان هجوم ايران القادم ضرورة لا مفر منها في محاولة لتجنب تدهور العلاقات الجزائرية ـ الايرانية على اساس ان الجزائر تحاول اقناع ايران باللجوء الى التفاوض بدل الاسلوب العسكري لحل النزاع. ويرى هؤلاء المراقبون ان سورية وليبيا قد وصلتا الى قناعة تقول: بان تسجيل انتصار ايراني امر مستبعد جدا في ضوء تجارب العامين الماضيين، لذلك اخذ اسد والقذافي يحاولان ايجاد مسافة بينهما وبين ايران لتجنب خسارة كل شيء بسبب المراهنة الكلية على ايران، وهذا الامر هـو بـالـذات ما دفـع خميني للطلب من خامنه ئي القيام بـالـزيارة في هـذا الوقت بالذات لاعادة الثقة بايران من قبل سوريـة وليبيا واقناع نظاميهما بان بالامكان تسجيـل انتصار عـلى

العراق وبالتالي دفعهما للتحرك على الصعيد العربي لعزله.

طبيعة الهجوم

وتقول مصادر المعارضة الايرانية في الساحة الاميركية بان هناك قرارا اتخذه خميني منذ اسابيع يقوم على شن هجوم رئيسي جديد على العراق بعد اجراء استعدادات دقيقة له على اساس ان يكون «هجوم الحسم» فاذا نجح في تحقيق تقدم ولو محدود فان ذلك سيكون اساسا لموقف ايراني تفاوضي قوي يبرر الاتجاه نحو حالة السلم مع العراق، اما اذا فشل، فان تقرير مصير الحرب سيترك رسميا لمجلس الشورى وهذا يعني وضع خطة لانهاء الحرب تدريجيا وبما يناسب الوضع الداخلي في ايران، ولذلك فان الظاهرة الجديدة في ايران وهي تنبيه الايرانيين بصورة متعمدة الى احتمال عدم حسم الحرب بالسلاح وانما هناك مجال للحلول الديبلوماسية قد اقترنت باستمرار الدعوة للاتجاه القديم وهو الحديث عن اسقاط قيادة الثورة العراقية.

لكن ايران اليوم، غير ايران الامس، فاذا كانت قد عجزت عن تحقيق نصر ولو محدود حينما كان نظام خميني يتمتع باقصى نفوذ في ايران، وحينما كان يدفع مئات الآلاف للتطوع في الجبهات، وحينما كانت مصادر ايران المادية والبشرية اكثر من كافية لدعم توجهات النظام واخيرا حينما كان الرأي العام الايراني واقعا تحت وهم امكانية غزو العراق، فان كل هذه الشروط باتت مفقودة •

في ضوء هذه الظروف يبدو واضحا مصير اي هجوم جديد. ومع ذلك يقول خبير اميركي بشؤون الشرق الاوسط في هذا الصدد: ان هناك معلومات تقول بان تيارا معينا في ايران وخارجها يشجع خميني على مواصلة وهم ان بامكانه دحر العراق عسكريا بهدف توريطه، اي خميني، بهجوم فاشل يعجل بسقوطه وبذلك تستلم قوى اخرى السلطة في ايران.

اما عن رسائل بني صدر واحمد مدني لخميني، فيقول هذا الخبير بانها اتت بعد نصيحة تلقاها من مصادر غربية عليا، تقول بان خميني يواجه مشكلة معقدة جدا من بين مشاكل اخرى اكثر تعقيدا وهي افتقاره الى المستشارين القادرين على فهم ما يجري بدقة ودون حاجة لنصيحة خارجية مباشرة، وافضل شخصين يفهمان الدور الايراني المطلوب ضمن المخطط الغربي هما بني صدر واحمد مدني، لذلك اصبح ضروريا عودتهما للعب دور ناصح لخميني ولو لفترة محدودة، او يكونا على الاقل الجهة التي تسمعه نصيحة مفيدة تجنبه التورط في مواقف تضر بايران وبمصالح الدول الغربية.

ومن الواضح ان اتصالات بني صدر ومدني بنظام خميني وتحرك هذين الشخصين في المجال الدولي والاسلامي حاليا يستهدف التمهيد لهذا الامر، كما يستهدف في الوقت ذاته العمل على تقليص خسائر ايران في اي هجوم مرتقب الى الحد الذي يمنع تمزقها من الداخل، اذ بعد الفشل في استبعاد الهجوم من دماغ خميني اصبح هم هؤلاء هو عدم شن هجوم رئيسي وحاسم وانما شن هجوم لا تزج فيه احتياطات ايران الحيوية ولا يؤدي الى اثارة رد فعل عراقي قوي



في ايران.. كل القدرات لا تساعد على تحقيق اي نصر

قد يدمر هذه الاحتياطات. لا سيما في ظروف الاوضاع الايرانية الجديدة على الجبهة، والتي بات فيها الدافع الذاتي للحرب معدوم بالنسبة للاغلبية وضعيف حتى بالنسبة للاقلية التي تريد مواصلة هذه الحرب.

الاحتمالات

في ضوء هذه المعلومات والملاحظات فان خيارات خميني تبدو محدودة واذا تركنا ما يعتقده هو حول احتمالات هجومه، فان كل المؤشرات البارزة تشير الى ان العديد من الاطراف الايرانية بما فيها اقوى التيارات داخل النظام نفسه وكذلك اطراف دولية عديدة تريد ان تحسم موضوع الحرب وتقلص فترة الانتقال الضرورية التي تمهد للسلام عن طريق دفع الهجوم المرتقب الى مرحلة التنفيذ.

ان هذه التيارات والعناصر والقوى وهي ترى اليد الحديدية لخميني ما زالت تطبق على عنقها لا تريد ان تجد نفسها مختنقة نتيجة الصدام مع موقف خميني، من هنا شرعت العمل باتجاهين:

الاول هو مواصلة تكرار نفس مواقف خميني المتصلبة نظريا.

والثاني هو تهيئة الرأي العام لقبول حالة اللاحرب واللاسلم كمرحلة انتقالية ثم التفاوض مع العراق فيما بعد.

و ان خميني يؤيد ضمنا هذا الاتجاه مع انه يـ. ر ظاهريا ضده، وفي هذا السياق يأتي حديثه الى رجال الدين بضرورة الابتعاد عن ممارسة السلطة مباشرة وتركها للمدنيين والاكتفاء بالتوجيه، وهذا التوجه جديد وغريب على خميني، لانه كان يصر طبقا لمفهوم ولاية الفقيه على ان يقوم رجال الدين بممارسة السلطة مباشرة وان لا يتركوها لعناصر اخرى. وكان خلافه مع جماعة الحجتية يقوم على هذا الاساس، لان الاخيرين كانوا ضد تورط رجال الدين في استلام السلطة مباشرة. ويفسر احد عناصر المعارضة الايرانية هذا التوجه الجديد لدى خميني بانه محاولة لتهيئة العقول الايرانية لقبول قرارات تتخذها الحكومة او مجلس الشورى دون ان يتحملها رجال الدين.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد هو التالي: ترى هل التحدث مجددا عن هجوم ايراني هو مجرد سيناريو معد خصيصا للتعجيل بعزل التيار الايراني الذي لا زال يصر على مواصلة الحرب؟

مشروع مارشال ايراني

ان الاجابة على هذا السؤال ممكنة في اطار المعلومات والملاحظات السابقة، اذ ان من المحتمل ان ينشأ صندوق مالي دولي لتمكين ايران من اعادة اعمار نفسها شبيه بمشروع مارشال الذي تبنته اميركا لاعمار اوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، وهذه الاتجاهات مهمة وخطيرة، لانها تؤكد ما سبق لـ«الطليعة العربية» ان قالته هو ان ايران تواجه عجزا اقتصاديا متزايدا يهدد بتفسخها من الداخل، كذلك فانها تؤكد المعلومات التي تقول بان عواصم الغرب مسؤولة هذه الايام عن وضع اللمسات الاخيرة لمستقبل ايران ولمرحلة ما بعد خميني.

ويبدو من الواضح ان الغرب ما زال ازاء خيارين بالنسبة لمستقبل ايران، اما تقاسمها وتقسيمها في يالطا جديدة، واذا استحال الاتفاق على يالطا جديدة فان الخيار الآخر المتبقي هو انشاء صندوق مالي دولي لاعادة بناء ايران مع الانتباه الى حقيقة ان هذا الصندوق سيساعد على تقديم حل مؤقت لمشاكل ايران لان الدعم الدولي لا يمكن ان يكون دائما وازمة ايران الاقتصادية دائمة وغير قابلة للحل بسبب تعلقها بالموارد الطبيعية الآيلة الى النضوب والانتهاء. وتدمير البنية التحتية لهذا الاقتصاد بسبب الحرب والفوضى الداخلية.

تبقى نقطة اخيرة وهي ان الاوساط الدولية خصوصا الولايات المتحدة الاميركية تحاول رمي اعباء ايران الاقتصادية على دول مجلس التعاون الخليجي من خلال دفع هذه الدول لتقديم الجزء الاكبر او الجزء الاساسي من مخصصات مشروع مارشال الايراني. معنى هذا ان الغرب المتهم باشعال الحرب والذي يعتبر المستفيد الاكبر منها حتى الآن يريد ان يتهرب من مسؤولياته المادية وان يلقيها على دول مجلس التعاون، والتبرير الجاهز لدعم هذا التوجه الغربي هو القول بان دول المجلس سبق لها وان اعلنت استعدادها لانشاء صندوق اسلامي لاعادة بناء ايران والعراق، وهذا المشروع يمكن ان يوسع ليصبح صندوقا دوليا اكثر فاعلية وحجما.□

العقيد و«العقدة المصرية»

مبارك يكشف اسرار مبعوثي القذافي لمصر.. ومضمون رسائله

القاهرة: مصطفى بكري

في اجتماعه الاخير باعضاء الهيئة البرلمانية للحزب الوطني الديمقراطي كشف الرئيس المصري حسني مبارك النقاب عن الخفي في ملف العلاقات المصرية ـ الليبية، التي تشهد منذ فترة ليست بالقصيرة حالة من التوتر الدائم والمستمر. وكان الرئيس مبارك قد اكد في اجتماعه باعضاء الهيئة البرلمانية ان مبعوثا ليبيا قدم الى القاهرة في الفترة الاخيرة، ليسلم رسالة من العقيد القذافي الى الرئيس المصري الذي رفض استقباله وتسلم الرسالة بعد ان عرف محتوياتها

وقد اعلن الرئيس مبارك لاول مرة انه استقبل منذ اكتوبر عام ١٩٨١ مبعوثين من القذافي اثنتي عشرة مرة، واضاف الرئيس المصري ان هؤلاء المبعوثين جميعهم قد حملوا رسائل شفهية من العقيد القذافي تتضمن وعودا كثيرة، لكنه لم ينفذ منها وعدا واحدا. وفي الشرح التفصيلي لمهمة المبعوث الليبي الذي قدم الى القاهرة اخيرا قال الرئيس مبارك انه قد ابلغ بعد حضور المبعوث الليبي ولقائه ببعض المسؤولين بالقاهرة ان رسالة القذافي تتضمن ثلاث نقاط:

١ ـ الاولى: ان ليبيا مستعدة لان تقدم الى مصر خمسة مليارات دولار، مقابل وعد مصري بالغاء اتفاقية «كامب ديفيد» على مدى ثلاث سنوات حتى لو قبلت مصر العرض الليبي بصفة سرية.

٢ ـ الثانية: ان تسلم مصر الى ليبيا الطيار الليبي الذي لجا الى القاهرة بطائرته الحربية، وابلغ السلطات المصرية انه دُرِّب عسكريا في ليبيا على تدمير السد العالي بالصواريخ طبقا لخطة وضعتها حكومة بلاده لتدمير السد واغراق مصر (كانت «الطليعة العربية» قد نشرت خبرا عن مهمة الطيار الليبي في عددها الصادر بتاريخ ٢٣ تموز الماضي).

٣ ـ الثالثة: عتاب ليبي يتضمن اتهاما لمصر بانها أصدرت في الخارج منشورا يتهم العقيد القذافي بتبذير وتبديد اموال الشعب الليبي في رحلات خاصة تقوم بها اسرته الى خارج البلاد.

واضاف الرئيس المصري انه عندما تلقى هذه المعلومات عن مضمون رسالة العقيد القذافي اعتذر عن مقابلة المبعوث الليبي.

ثم كشف الرئيس مبارك اثناء لقائه بأعضاء الهيئة البرلمانية للحزب الوطني الديمقراطي عن سر خطير يعطي مضمونه دلالة واضحة عن منهج العقيد وسلوكياته اذ قال ان القذافي طلب عبر احد مبعوثيه ان يلتقي الرئيس مبارك اولا بصفة سرية. ووافق الرئيس على ان يتم اللقاء. ولم تتلق مصر بعد ذلك اي رد من ليبيا. مع ان عرض اللقاء جاء من جانب العقيد القذافي وكانت الاتصالات قد حددت اللقاء مرة في مرسى مطروح ومرة في يوغوسلافيا، قبل سفر الرئيس المصري اليها. وكان القذافي يهدف من هذا اللقاء الى التطرق مع الرئيس مبارك لبحث موضوع فتح الحدود بين البلدين، ويومئذ رحب الرئيس مبارك بذلك على ان يبحث الموضوع خلال لقاء الرئيس والعقيد. وتحدد مكان اللقاء، غير ان العقيد القذافي لم يبعث باي رد يذكر الى مصر.

وكشف الرئيس مبارك ان العقيد القذافي سبق له ان طلب منه شخصيا التوسط لدى الرئيس الاميركي



مبارك: رفضت استقبال مبعوثي القذافي

ريغان بهدف تحسين العلاقات الليبية ـ الاميركية، وقد استجاب الرئيس المصري لذلك.. واذاع الرئيس مبارك سرا آخر يكشف للمرة الاولى وهو ان السلطات المصرية كانت قد تلقت قبل عملية تلغيم البحر الاحمر معلومات وثيقة عن تخطيط ليبي يهدف الى اغلاق قناة السويس عن طريق اغراق باخرة فيها وقال مبارك ان مصر قد اتخذت كل الاجراءات اللازمة لحماية القناة ثم وقعت بعد ذلك حوادث التفجيرات في البحر الاحمر.. واختتم الرئيس المصري حديثه بقوله «ان الطريف ايضا ان العقيد القذافي في احدى المراحل اعرب عن تمسكه باستمرار قيام الاتحاد بين مصر وليبيا وابلغ القاهرة بان مسيرة برية وبحرية وجوية ستتوجه الى مصر وسيكون العقيد القذافي على رأسها.. وقالت مصر اهلا وسهلا ثم ابلغ القذافي القاهرة بان عبد السلام جلود الرجل الثاني في ليبيا هو الذي سيقود المسيرة ويحضر الى مصر.. وقالت مصر اهلا وسهلا ولم يحضر الرجل الاول ولا الرجل الثاني!.

هل تندلع الحرب؟

على اي حال يبدو ان حديث الرئيس مبارك الى اعضاء الهيئة البرلمانية يقصد منه التاكيد على ان الامل قد قطع نهائيا بامكان اقامة اي نوع من العلاقات مع الحكم الليبي ممثلا بالعقيد القذافي.. فان يقدم رئيس الجمهورية على كشف عدد من الاسرار الهامة بهذا الشكل ويعطي مضمونها وصفا حقيقيا لطبيعة العقيد وشخصيته.. فهذا يرجح وجهة النظر القائلة بان الرئيس قد حدد شكل علاقته مع الرئيس الليبي لفترة طويلة مستقبلا، ومن ثم يرى المراقبون في القاهرة ان اية محاولة آنية لحل هذه المعضلة امر محكوم عليه بالفشل. فلو ان الرئيس مبارك لديه النية، وبعد ممارسات العقيد في تحسين العلاقات لما اقدم على كشف كل اوراق العقيد وتناقضاته.

ويرى المراقبون ان حملة الصحافة المصرية في مواجهة مواقف العقيد وتصرفاته هي ايضا تسير على الوتيرة نفسها، اذ يرى المراقبون ان الحملة الاعلامية التي تشنها بالتحديد صحيفة «الاهرام» القاهرية، والتي اعادت فتح الملف الليبي ـ المصري منذ ان تولى العقيد الحكم في ليبيا هي ايضا عملية لا يستهان بها، ولا يمكن ان تتم في اطار الحملات الاعلامية العادية والتلقائية.. فصحيفة «الاهرام» ذاتها هي التي سربت منذ ايام قليلة ماضية، وقبل القاء الرئيس مبارك خطابه اسرار مهمة المبعوث الليبي الى القاهرة والتي تحدث عنها الرئيس.. ويبدو ان حكاية العقيد مع القيادة المصرية باتت الآن مثار حديث الشعب المصري باجمعه .. والتخوف المطروح هو تطور الامر الى مرحلة المواجهة العسكرية خاصة بعدما اعلنت مصر اكثر من مرة توجيه اتهاماتها الى الحكومة الليبية بانها هي التي تقف خلف عملية زرع الالغام في القناة والبحر الاحمر.. بيد ان السياسة التي اعلن عن تبنيها الرئيس مبارك منذ توليه الحكم لا تنبىء بحدوث مثل هذا الامر.. لكن على كل الأحوال يبدو التخوف واردا من اقدام احد الطرفين على تطوير الصراع مع الجانب الآخر، وهو الامر الذي يرفضه الشعب المصري، وان كان يعبر عن نقمته وسخطه تجاه تصرفات العقيد القذافي.□

قبل حلول زمن «الاستحقاق الريغاني»

حافظ أسد يرتب اوضاعه الداخلية لتكون دمشق العنوان الوحيد.. للتسوية!

الرئيس السوري يخاطب الأميركيين عبر طلاس.. أما ابعاده لرفعت فلم يغلق الباب على برنامجه السياسي والاقتصادي

موعد انتخابات الرئاسة الأميركية يقترب بسرعة. والدلائل التي تفرزها استطلاعات الرأي العام تشير كلها الى ترجيح فوز رونالد ريغان ليكون اول رئيس اميركي، منذ دوايت ايزنهاور في الخمسينات، ينجح في التجديد لولاية رئاسية ثانية. (ومن المعروف ان الرؤساء الأميركيين يكونون في الولاية الثانية اقل خضوعاً لجماعات الضغط المعروفة باسم «اللوبيز»، بما فيها «اللوبي» الصهيوني).

ومن المؤكد ان مثل هذا التطور المتوقع، سيكون له تأثير كبير على الاحداث في المنطقة العربية، حيث سيؤدي الى تحريك مساعي «التسوية» بفاعلية اكبر، وفي مقدمتها مشروع ريغان نفسه. الأمر الذي يجعل الكثير من الأنظمة والقوى السياسية المعنية تسارع منذ الآن في تحضير نفسها للتعاطي مع هذا «الاستحقاق»! سيما وانه يأتي في اعقاب انتخابات الكنيست الصهيوني التي انجلت عن توازن حزبي لم يتح لأي من كتلتي «الليكود» أو «العمل» ان تنفرد بتشكيل الحكومة الصهيونية، بل فرض عليهما الائتلاف في حكومة مناصفة من ابرز مواصفاتها انها ستكون اقدر على مواجهة اي ضغط خارجي بمقدار ما هي قادرة على ترك كل المداخل المقترحة للمرحلة القادمة من مساعي التسوية مفتوحة.

فبقدر ما يوفر وجود حزب «العمل» في الحكومة من فرص امام المدخل «الأردني ـ الفلسطيني»، توفر شراكة «الليكود» الفرص نفسها امام المدخل «اللبناني ـ السوري».

المستجدات والاستحقاقات الخارجية

هذا الواقع المستجد يرتقي بالتطورات السياسية في القطر السوري، لا سيما داخل النظام، من مستوى الصراع الداخلي على السلطة والنفوذ الى مستوى التهيؤ وتحضير الأوراق للتعاطي مع المستجدات والاستحقاقات الخارجية.. او بشكل آخر بات من الضروري قراءة التطورات داخل النظام السوري على ضوء علاقتها بهذه المستجدات والاستحقاقات الخارجية.

وكنا في عدد سابق من «الطليعة العربية» قد توقفنا امام «انقلاب» موقف النظام السوري من فرنسا مع ظهور نتائج الانتخابات الصهيونية.. وتحوله من «رافض» لاستقبال الرئيس ميتران قبل تلك الانتخابات الى داعية للقاء معه بعدها.. واوضحنا، في حينه، ان الانتخابات التي قادت «العمل» بزعامة بيريز الى مواقع الحكم، اعطت للادارة الفرنسية دوراً جديداً في المنطقة، بحيث توفر صداقة ميتران لبيريز و«العمل» دعماً قوياً للنفوذ الفرنسي (القديم والمستجد) على الساحة اللبنانية، كما توفر لباريس، الى جانب ما تتمتع به العاصمة الفرنسية من علاقات جيدة مع الاطراف العربية المعنية، فرصة القيام ـ سواء بذاتها او بتوكيل غربي اوسع ـ بدور اكبر على صعيد «مساعي التسوية» في المرحلة القادمة.

وبغض النظر عما اذا كان حافظ أسد قد رسم منذ البداية ـ ومن ثم قاد ـ كل تطورات «حرب الخلافة»، او انه استطاع تدبر امر تلك التطورات، يبقى واضحاً الآن، ان رئيس النظام السوري ـ وهو يتعاطى مع مراحل تلك «الحرب» ـ كان يعطي اهتماماً كبيراً جداً للاستحقاقات الخارجية المتوقعة.

الخيار المفتوح

ومن البديهي ان موقف حافظ أسد تجاه تلك الاستحقاقات يختلف كثيراً في حالة مواجهته لها وهو يمسك بزمام الأمور في غياب اية تكتلات قوية داخل النظام لها امتداداتها العربية والدولية، عن مواجهته لها وهو أسير تلك التكتلات المتصارعة!

وهنا لا بد من الاعتراف بأن رئيس النظام السوري لم ينجح فقط في تصفية التكتلات المتصارعة داخل حكمه فحسب، بل استطاع ايضاً ان «يحرر» نفسه منها كحوامل للضغط الخارجي (العربي والدولي) في فترة هو في أمس الحاجة فيها لمثل هذه «الحرية» كي يتمكن من المناورة بأوراقه التفاوضية على موائد المساومة الدولية المزدحمة في الفترة الحالية.

اكثر من ذلك حوَّل مجموعات «الضغط» داخل النظام من قوى ضاغطة عليه الى قنوات له مع اصحاب الشأن في المحيطين العربي ـ والدولي. «فالبرنامج» السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي روج له رفعت أسد خلال الأزمة، ما يزال الآن ـ رغم ضعف نفوذ صاحبه ـ خياراً مفتوحاً بين يدي حافظ أسد يستطيع ان يفاوض اصحاب المصلحة في تحقيقه على وضعه موضع التنفيذ اذا ما ضمنوا له ـ هو بالذات ـ الثمن السياسي المطلوب وفي مقدمته ان يحتل موقع الصدارة على مائدة المرحلة القادمة من مساعي التسوية، والمبادرة الأميركية فيها. وهذا وحده ما يفسر سماح حافظ أسد لشخص مثل مصطفى طلاس بأن يهاجم رفعت أسد ويتهجم عليه، في الوقت الذي ما زال فيه الأخير يحمل صفاته الوظيفية كعضو في القيادة القطرية للحزب الحاكم ونائب لرئيس الجمهورية وغير ذلك.. علماً بأنه كان أسهل على حافظ أسد ان يجرده من تلك الصفات بشكل رسمي ومعلن دون ان يوعز لطلاس بشن تلك الحملة التي بلغت ذروتها مع حديث وزير دفاع النظام لمجلة «ديرشبيغل» الألمانية الغربية في الاسبوع الأول من شهر ايلول الجاري.

هذا دون ان نتغافل عن النتائج الداخلية جداً لهذا الهجوم من حيث ابعاده الطائفية المقصودة، باعطاء الخصومة مع رفعت وخطه غطاء طائفياً معيناً يقوي القاعدة الطائفية لشقيق رئيس النظام وخطه!

فالمسألة ليست مسألة ابعاد، بل هي مسألة ابقاء الخط السياسي المعلن الذي يمثله رفعت، او بات يمثله، ضعيفاً لكنه مفتوح في الوقت نفسه كخيار معلن ومطروح من قبل حافظ نفسه على اصحاب المصلحة في وضعه موضع التنفيذ.

في هذا المجال ليس من قبيل المصادفة على الاطلاق،


حافظ أسد: القبض على الأوراق.. «هوايته»!

ولا من قبيل المجاملة تأكيداً، ان تتضمن زيارة الأمير عبد الله بن عبد العزيز غير الرسمية(...) لسورية خلال الاسبوع الماضي اربع جلسات محادثات مع رئيس النظام السوري، منها اثنتان مغلقتان اقتصرتا على شخصي الرئيس وولي العهد وحدهما. وليس من قبيل المصادفة ايضاً ان يختار مسؤول في وزارة الخارجية الاميركية موعد وصول الأمير عبد الله الى دمشق ليدلي باول تعليق اميركي رسمي على تطورات «حرب الخلافة» في سورية منذ ان بدأت تلك الحرب قبل عام تقريباً. فقد نقلت وكالة «الأسوشيتدبرس» الأميركية بتاريخ ١٤ ايلول الجاري عن مسؤول في وزارة الخارجية الأميركية قوله «ان الدكتور رفعت الأسد نائب الرئيس السوري وشقيق حافظ الأسد فقد نفوذه نتيجة صراع على السلطة في بلاده، الا ان ذلك لا يعني انه سيبقى منفياً الى الأبد كما ذكر».

واضافت الوكالة ان هذا المسؤول قد استند الى تقارير للاستخبارات الأميركية مفادها ان نفي رفعت الأسد «قد لا يكون دائماً».

احاديث ومواقف متناقضة

مقابل ذلك تمكن حافظ أسد من استخدام ابعاد شقيقه واضعافه كسلاح مكنه من اضعاف الآخرين وشل اية قدرة لديهم على الحركة المستقلة عنه. فأتى بطاقم جديد من الضباط والمسؤولين الى المواقع الحساسة في اجهزة السلطة الحقيقية العسكرية منها والأمنية. وترك نفسه، بهذا الطاقم الجديد الذي يستمد هويته السياسية من شخص الرئيس، طليقاً في المناورة على الصعيدين الداخلي والخارجي. وفي الوقت الذي كان يحصل فيه من الاتحاد السوفياتي على اقصى ما يريد من الاسلحة المتطورة ويستخدم ذلك كورقة قوية جداً في مساوماته مع الغرب ومع عرب الغرب، كان شديد الحرص على اثبات استقلاله عن السوفيات الى درجة كبيرة جداً. فأهمية «الورقة السوفياتية» بين يديه لم تمنعه من رفض رغبة موسكو بأن يشاركها في مقاطعة الألعاب الأولمبية في «لوس انجلوس»، فأصر على المشاركة في تلك الالعاب، علماً بأن القطر السوري لم يكن لديه غير مصارع واحد مؤهل للذهاب الى «لوس انجلوس».



شيسون: من الخطأ الفادح تجاهلها!

اكثر من ذلك، عندما اوعز لمصطفى طلاس بأن يشيد اكثر ما يستطيع بالاتحاد السوفياتي ومساعداته العسكرية لسورية بما في ذلك الوعد بتزويدها بأسلحة ذرية، كما جاء في حديث وزير الدفاع المذكور لمجلة «ديرشبيغل»، كان حريصاً على ان يترافق هذا الحديث مع طرح مقولات تثير اقصى درجات السخط والاشمئزاز لدى قادة الكرملين وتعتبر حالياً من اكثر القضايا حساسية وتوتراً في السياسة الخارجية السوفياتية فقد عنف طلاس في مقابلته مع «ديرشبيغل» الشعب الالماني لأنه لم يعد يعيش بمستوى تاريخه العسكري. واشاد بجنرالات هتلر. وتمنى للأمة الالمانية استعادة كاملة «ليس فقط لشرق المانيا وغربها، بل ايضاً للنمسا والاجزاء الناطقة بالالمانية في سويسرا».

واذا علمنا ان هذه المقابلة تمت في الوقت الذي بذل فيه الاتحاد السوفياتي كثيراً من الجهود والضغوط لالغاء زيارة الزعيم الالماني الشرقي اريش هونيكر لالمانيا الغربية، نستطيع فهم المغزى الحقيقي للرسالة التي اراد النظام السوري ان يبعث بها الى الغرب عبر هذا الكلام المطروح من قبله على لسان وزير دفاعه.

«فوتوجينيك» لبناني

من ناحية اخرى لا يقتصر استعداد حافظ أسد وتهيؤه لملاقاة المساعي الاميركية المقبلة، على ترتيب اوضاع بيته الداخلي، بل يتجاوز ذلك الى تجميل صورته وتحسين مواقعه التفاوضية على ساحة اوسع من الساحة السورية. وهو لهذا السبب يبذل جهوداً كبيرة لتهدئة الاوضاع في لبنان، بعد ان كان استمرار تفجيرها مجال استثمار من قبل النظام السوري على امتداد السنوات الماضية. يشجعه على ذلك ان اصحاب المبادرة الغربية، سواء منهم الأميركيون أو الفرنسيون، يقيمون وزناً كبيراً لمثل هذه التهدئة حالياً. وقد عبروا عن ذلك صراحة في اكثر من مناسبة.. فمساعد وزير الخارجية الأميركي مورفي لم يجد ما يقوله لاحدى لجان الكونغرس عن «ايجابية» النظام السوري سوى انه «يلعب دوراً ايجابياً حالياً على الساحة اللبنانية». كما ان وزير الشؤون الخارجية الفرنسي كلود شيسون لم يجد ما يبرر به قبول الرئيس ميتران للدعوة التي تلقاها لزيارة سورية سوى ان «سورية تتمتع بموقع هام على خريطة الشرق الاوسط، كما انها تلعب دوراً ايجابياً الآن في التهدئة في لبنان، وتجاهلنا لها هو خطأ فادح».

الأمير عبدالله: ٤ جلسات في دمشق.

تثبيتاً لهذه الصورة في الغرب عشية الاستحقاقات القادمة، لا يتوانى حافظ أسد عن التخلي عن طموحات حلفائه المباشرين على الساحة اللبنانية وفي مقدمتهم وليد جنبلاط ونبيه بري، ويفضل عليها دعم «شرعية الرئيس امين الجميل»، كما يصل في محاولته للتهدئة الى استدراج الوساطة الايرانية لتعليق مشكلة طرابلس التي لم يكن يقبل، قبل ذلك، بمصير لها اقل من مصير مدينة «حماه»، ويستقبل في قصره بدمشق وفد «اللقاء الاسلامي» من تلك المدينة برئاسة الشيخ سعيد شعبان وعضوين آخرين بينهم خليل عكاوي..

منازعة المنظمة واضعاف الأردن

هذا على الساحة اللبنانية، حيث يجد في التهدئة فرصة لتحسين مواصفاته لدى الغرب. لكنه من ناحية اخرى ايضاً يرفد هذه المساعي بجهود خارقة من اجل تشويه صور من يعتقد انهم منافسوه في هذه «المناقصة الريغانية»، واضعاف اوراقهم التفاوضية. وهذا يتجلى بشكل خاص في دأبه على ملاحقة منظمة التحرير الفلسطينية، وملاحقة مجلسها الوطني، واصراره على شرطه المرفوض واللامنطقي المتمثل باقصاء ياسر عرفات عن قيادتها. وهو في ذلك كله يريد ان يأتي زمن «الاستحقاق الريغاني»، والمنظمة مشرذمة وممزقة وضائعة وعديمة التأثير في مجرى احداث المنطقة.. كما يريد من وراء ذلك ايضاً اضعاف الورقة الفلسطينية لدى النظام الأردني... فيضمن بذلك ان يبقى وحده فارس ساحة التسوية الذي تتوجه نحوه المساعي ويقصده الرسل والمبعوثون، وتنهال عليه العروض.. والمساعدات والمكافآت..

ولعل المعلقة الأميركية فلورا لويس كانت تترجم بدقة رسالة حافظ اسد للأميركيين عندما كتبت في صحيفة «نيويورك تايمز» تعليقاً على حديث مصطفى طلاس للمجلة الالمانية الغربية، قالت فيه «انه طريقه ليقول: لا الملك حسين ولا منظمة التحرير الفلسطينية ولا اي عرب آخرين يستطيعون مساعدة واشنطن في البحث عن اية تسوية شرق اوسطية. وان العنوان الوحيد هو دمشق»!

فهل كانت زيارة الأمير عبد الله للعاصمة السورية بداية التوجهات نحو العنوان المذكور، ام ان زيارة الرئيس ميتران المقبلة لسورية هي التي ستتضمن دراسة «دفتر شروط الصفقة» على الطبيعة، عشية «الاستحقاق الريغاني» المرتقب؟□

عدنان بدر

لان وجوه الخلاف بين اركان الحكومة الصهيونية كثيرة:

هل تتفق "حكومة عدم الاتفاق" على الحرب؟

في ساعة متأخرة من ليل يوم الخميس ١٣ ايلول/سبتمبر الجاري، وبعد ٣٩ يوما من المفاوضات المضنية التي تخللتها العديد من المفاجآت غير الواردة في الحسابات الجارية داخل اللعبة السياسية للكيان الصهيوني، اصبح شمعون بيريز رسميا ثامن رئيس وزراء بعد ان نالت حكومته الائتلافية ثقة ٨٩ نائبا، في حين عارضها ١٨ نائبا وامتنع عن التصويت نائب واحد وغاب عن جلسة الكنيست ١٢ نائبا آخرين.

تشكيلة الحكومة جاءت كما كان قد توقع المراقبون من قبل: ١٢ وزيرا لحزب «العمل» وحلفائه، ١٢ وزيرا لتكل «الليكود» وحلفائه، وزير واحد للحزب الوطني الديني (المفدال)، هذا بالاضافة الى تعيين ستة نواب وزراء في الوزارات الهامة مقسمة مناصفة على الطرفين.

فيكتور شمطوف رئيس حزب «المابام» الذي كان حليفا لحزب «العمل» طوال ١٥ عاما وخرج من تجمع المعراخ احتجاجا على تشكيل هذه الحكومة قال متهكما: «من الآن وحتى خمسين شهرا بيريز وشامير سوف يظهران كتوأمين رائعين. ولن يستطيع اي شخص مهما بلغ الحذاقة السياسية ان يميّز أيهما يقود حزب «العمل» وايهما يقود (الليكود)»..

وهذا التعليق التهكمي يعطي صورة في الحقيقة عن طابع الهوية السياسية التي ستتحكم في القرارات التي سوف تتخذ داخل الحكومة الجديدة. وتؤكد ما سبق ان قيل من ان بيريز سوف يحكم على اساس برنامج «الليكود». وهذا يعني ان الفترة التي سوف يقضيها في الحكم قد تحقق غروره في الوصول الى رئاسة الحكومة. ولكنها لن تكون اكثر من امتداد لحكم «الليكود» بكل توجهاته. خصوصا وان لتكتل «الليكود» ١٢ وزيرا في الحكومة اضافة الى وزير الحزب الوطني الديني (المفدال) الذي هو اقرب اليه سياسيا وايديولوجيا من تجمع المعراخ.

والسؤال المطروح حاليا هو التالي: ماذا تستطيع ان تحقق «حكومة عدم الاتفاق - كما اسماها بيريز نفسه - من إنجازات خلال المرحلة القريبة المقبلة؟!

على الصعيد الداخلي، لا يبدو ان هذه الحكومة قادرة على تقديم الحلول السحرية بالنسبة للوضع الاقتصادي المتدهور. فوزير المال (الليكودي) اسحاق موداعي اكد في اول تصريح له عقب تسلمه لمنصبه بانه «غير قادر على الانتصار على الملاريا، ولكننا سنحاول قتل البرغش الذي يسببها، ومن اجل النجاح في ذلك يجب تجفيف المستنقعات التي تكون هذا البرغش، فهل هذا ممكن»؟! اما جاد يعقوبي وزير الاقتصاد (من حزب العمل) فقد وافق من جهته على ما ورد في هذا التصريح وقال ان الوضع يبدو صعبا ولكن علينا ان نحاول.

ويبدو من الواضح تماما ان قيام «حكومة الرأسين» الصهيونية بتخفيض الميزانية العامة بقيمة مليار دولار، وخفض مستوردات المعيشة بنسبة ١٠٪ واعادتها الى ما كانت عليه عام ١٩٨٢، وخفض الاعانات الحكومية للمواد الاساسية والخدمات العامة بنسبة ٢٥٪ اضافة الى المساعدات المالية التي ستطلبها من الولايات المتحدة الاميركية والبالغة مليار دولار زيادة عن المساعدات المقررة اصلا، كل ذلك لن يساهم في انعاش الوضع الاقتصادي وان كان سوف يساعد على منع المزيد من التدهور والانهيار.

على صعيد الوجود العسكري الصهيوني في لبنان، من الواضح ان يستمر هذا الوجود الى اجل غير مسمى. فبيريز، رغم انه اكد في البيان الوزاري بان «الحكومة ستعمل على ضمان امن الجليل واعادة جنود جيش الدفاع الاسرائيلي الى البلاد». الا انه لم يحدد اي موعد لمثل هذا الانسحاب. هذا في الوقت الذي كان يؤكد فيه اثناء الحملة الانتخابية بانه سوف يسحب الجيش من لبنان بعد ثلاثة اشهر على تسلمه للسلطة. ومما زاد في تأكيد المؤشرات على بقاء القوات الصهيونية في لبنان الى فترة طويلة، تصريح اسحق رابين وزير دفاع العدو اثر تسلمه لمهام منصبه. فقد قال بانه «يفتش عن وسيلة من اجل وضع نهاية للوجود العسكري الاسرائيلي في لبنان»، ولكنه اضاف يقول «يجب الاعتراف بانه لا توجد صيغة سحرية من اجل انهاء هذه الحرب».

اما بالنسبة لتطبيع العلاقات مع مصر، فان دعوة بيريز لن تلقى الترحيب المفترض من جانب النظام المصري الذي كان قد حدد في اوقات سابقة شروطه الواضحة من اجل العودة الى تطبيع العلاقات، وأولها انسحاب القوات الصهيونية من لبنان، ووقف عمليات الاستيطان في الضفة الغربية وغزة، واعادة طابا والمناطق الحدودية المختلف عليها. واذا كان من الممكن، ومع كثير من الجهد، ان ينجح بيريز وانصاره داخل الحكومة في الضغط على «الليكود» لاعادة طابا الى مصر، فمن غير الممكن ان ينجحوا في الانسحاب من لبنان كما يتبين بشكل واضح. فضلا عن ان نجاحهم في وقف عمليات الاستيطان يبدو ضئيلا اذا ما رأينا البرنامج الاستيطاني الذي وافق بيريز مع «الليكود» على تنفيذه خلال المرحلة المقبلة.

تبقى النقطة الاخيرة في البرنامج السياسي الذي تعهد بيريز بتنفيذه وهو فتح باب المفاوضات مع الاردن لتقرير مستقبل الضفة الغربية. ولكن الاردن اعلن بصورة قطعية رفضه لدعوة بيريز ولاجراء اية مفاوضات الا على اساس قرار الامم المتحدة رقم ٢٤٢ الذي ينص على اعادة جميع الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧.

ماذا امام هذه الحكومة ان تعمل للخروج من دوامة الازمات التي تحيط بها وبالكيان الصهيوني؟!

المراقبون السياسيون يقولون بان «حكومة عدم الاتفاق» لا يمكن ان «تتفق» الا على موضوع واحد هو: الحرب!. وهناك من يزيد فيقول ان هذه الحكومة في



بيريز وشامير يشربان نخب توقيع الاتفاق بينهما.

الحقيقة ما هي الا «حكومة حرب» بالدرجة الاولى.

ففي تاريخ الكيان الصهيوني منذ قيامه حتى الوقت الراهن، تشكلت ثلاث حكومات وحدة وطنية: الاولى في اعقاب اعلان قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ وهي التي شنت الحرب لاحتلال الجزء المهم من فلسطين. الثانية، قبيل حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧. وهذه هي حكومة «الوحدة الوطنية» الثالثة.. وهذا يدل بوضوح على ان العدو يلجأ الى مثل هذه «الحكومة» عندما يكون مقدما على شن حرب عدوانية فقط.

ومن خلال استعراض اسماء الوزراء داخل الحكومة يبدو بوضوح ان «الجنرالات» يشكلون حجر الاساس فيها (اسحاق رابين، ارييل شارون، حاييم بارليف، مردخاي غور، عيزرا وايزمان). كما ان فيها اربعة وزراء سبق ان تولوا منصب وزير الدفاع في اوقات سابقة وهم: رئيس الوزراء شمعون بيريز نفسه، آرييل شارون، موشي آرينز، وعيزرا وايزمان. اضافة الى انها تضم رئيسين سابقين للوزارة هما: اسحق رابين واسحق شامير. فضلا عن ان عدد الصقور فيها كبير جدا يتجاوز نصف عدد اعضاء الحكومة.. وبالتالي فان الاختصاص الوحيد الذي يتقنه معظم اعضاء الحكومة هو الحرب، وهو حكما سوف يكون مجال الاهتمام الاساسي لهم في المرحلة المقبلة.

ولكن، في اي اتجاه سوف يركز العدو خططه الحربية؟! هنا باب الاحتمالات يبدو مفتوحا، حيث ان المراقبين السياسيين يختلفون في تقديرهم للمواقع التي سوف يتحرك عليها العدو خلال المرحلة المقبلة. وكما هو معروف هناك حاليا ثلاث جبهات عربية مع الكيان الصهيوني: جبهة لبنان المفتوحة، جبهة سورية المحكومة باتفاقي فك الاشتباك الاول والثاني، وجبهة الاردن التي ما تزال تخضع لبنود قرار الامم المتحدة رقم ٢٤٢.

ان اطرافا عدة تتوقع ان يقدم العدو على اعادة توزيع انتشار قواته في جنوب لبنان في الايام القريبة المقبلة. ومن شأن هذه الخطوة ان تحقق له عدة اهداف في آن معا:

اولا، توجيه ضربة للخطة الامنية في لبنان من خلال تفجير الاوضاع الداخلية عبر معارك لا بد ان تندلع في اقليم الخروب بين ميليشيا «القوات اللبنانية» وميليشيا الحزب التقدمي الاشتراكي في حال انسحابه.

ثانيا، التخفيف الى ادنى حد ممكن من حجم الاصابات في صفوف جنوده والتي بلغت مستوى مرتفعا في الآونة الاخيرة، ومن اجل ذلك سوف يزداد الاعتماد على جيش العميد المتقاعد والمتعامل مع العدو انطوان لحد وقوات الحرس الوطني التي شكلها العدو من ابناء الجنوب.

ثالثا، اعادة ترتيب القوات واستعادة الثقة الى عناصرها استعدادا لزجها في تجربة عسكرية جديدة سواء في لبنان او في جبهات اخرى.

والتوجه نحو الحرب، لا يبدو انه توجه صهيوني وحيد الجانب فقط، وانما يلتقي مع توجيه الادارة الاميركية نحو مثل هذا الحل ايضا. واذا كان لا بد من الاشارة الى ان الكيان الصهيوني يرتبط حاليا باتفاقية دفاع استراتيجية مع الولايات المتحدة الاميركية، فانه يجدر الاشارة ايضا الى ان العدو لم يعد قادرا على شن اي حرب ضد اي دولة عربية دون «ضوء اخضر» اميركي.

والمعلومات التي تسربها مصادر دبلوماسية في العاصمة الاميركية واشنطن تشير بشكل واضح الى مثل هذا التوجه، حيث تؤكد بان ادارة ريغان سوف تتفرغ بعد الانتهاء من معركة الانتخابات لتسخين الاوضاع على جبهتين رئيسيتين: الاولى، في الخليج من خلال محاولة زرق نظام الخميني بدماء جديدة تطيل عمره اكثر مدة ممكنة. الثانية، التغاضي عن قيام الكيان الصهيوني بشن حرب على احدى الجبهات العربية.

وتقول هذه المعلومات ان الهدف البعيد للتحركين العسكريين على الجبهتين هو واحد هو الاستمرار في محاولة اعادة تركيب المنطقة العربية وفق اسس طائفية وعرقية، رغم الفشل الذريع الذي منيت به هذه المحاولات بفضل صمود العراق.

وتشير هذه الاوساط الدبلوماسية الى ان الزيارة التي قام بها موشي ليفي رئيس اركان جيش العدو الى الولايات المتحدة الاميركية من بداية ايلول/ سبتمبر الجاري وحتى تاريخ ١٢ منه ـ اي بعد الاتفاق على الحكومة الائتلافية تصب في هذا الاتجاه، كما ان الاهداف «المالية» المعلنة للزيارة التي سيقوم بها بيريز وشامير الى واشنطن، لا تخفي ايضا مثل هذا التوجه.

أين سيحاول الكيان الصهيوني ان يوجه ضربته العسكرية الجديدة؟!

الاجابة ستبقى من باب التخمين والحدس رغم ضيق مجال الاحتمالات، ولكن بات من المؤكد ان التطورات التي ستحدث خلال المرحلة القريبة المقبلة سوف تساهم في توضيح الصورة وتحديد الخيار المرجّح..□

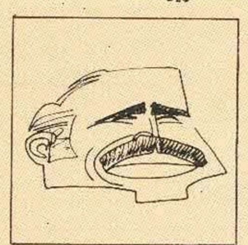
ـــــــ ناجح علي أسعد



الكنيست: صوت لمن.. ولماذا؟

الأردن يتحول الى دولة نفطية

المسؤولون الأردنيون يتكتمون على اخبار الاكتشافات النفطية الاخيرة في منطقة «الازرق» التي تشهد عمليات تنقيب مكثفة عن النفط. الملك حسين نفسه يرعى عمليات التنقيب ويشرف على تقدمها باتجاه الكشف عن المزيد من المخزون النفطي. وقد تم اكتشاف حقل نفطي جديد يقدر مخزونه بحوالي ٣,٥ بليون برميل ويمكن استخراج ٣٠٠,٠٠٠ الف برميل منه يومياً لمدة عشرين سنة.



الأردن يعتزم شراء حفّارتين جديدتين لغايات تطوير عملية التنقيب، كما طلب من العراق تزويده بمئة خبير عراقي للاسهام في وضع خبرتهم بتصرف المشروع النفطي الأردني.

المعلومات المؤكدة تشير الى ان الأردن سوف يكون قادراً على تصدير نفطه بشكل تجاري خلال فترة تتراوح من ثلاث الى خمس سنوات.□

سياسة مصر الخارجية: وقف الحرب وانتماء مصر العربي

توقف المراقبون عند اول بيان للحكومة المصرية الجديدة، وراوا فيه تطوراً موضوعياً للسياسة الجديدة التي يتبعها الرئيس حسني مبارك في اتجاه الدول العربية والعالم. واوضح رئيس الوزراء المصري كمال حسن علي امام البرلمان المصري في بداية الأسبوع الماضي في اول بيان شامل سياسة الحكومة المصرية الجديدة،

ان الاعوام الثلاثة الماضية شهدت تعزيزاً متزايداً لدور مصر على المسرح العربي والعالمي. واكد ان مصر جزء من الأمة العربية لا يتجزأ، وان تعاملها ينطلق من التزامها القومي ومن حتمية ارتباطها بالأمة العربية قدراً ومصيراً، بالاضافة الى انتماء مصر الاسلامي. كما اشار الى

التزام مصر مبدا عدم الانحياز وانتمائها الافريقي، معتبراً ان تحقيق السلام العادل والشامل احد المحاور الرئيسية للسياسة الخارجية المصرية. واعتبر رئيس الوزراء المصري ان ارتباط بلاده بدول العالم الثالث امر اساسي، وانها تشاركه تطلعاته في التنمية والتحرر. وراى ان المبدا الاخير لحكومته يتلخص في دعم الأمم المتحدة والالتزام بميثاقها.

وشدد كمال حسن علي على ان احد الخطوط الرئيسية والعملية للسياسة الخارجية المصرية حالياً هو وضع حد للحرب العراقية ـ الايرانية.

هذه النقاط التي اعلنها رئيس الوزراء المصري، راى فيها المراقبون انها تؤكد تعميق الاستقلال الوطني، ودور مصر غير المنحاز، وانتماءها



العربي، خصوصاً، في عدم الاشارة مطلقاً الى «كامب ديفيد»، إذ هي تريد فعلاً التخلص من إرث السبعينات الثقيل.□

مبعوث اميركي جديد للمنطقة

تتوقع الاوساط السياسية اللبنانية تحركا اميركيا جديدا في لبنان، في نطاق ما يمكن تسميته بعودة الرئيس الاميركي رونالد ريغان الى الشرق الاوسط من البوابة اللبنانية.

وقد اكدت هذه الأوساط احتمال ان توفد الادارة الاميركية مبعوثا جديدا الى لبنان والشرق الاوسط خلال الشهرين المقبلين، يقوم بجولات مكوكية بين العواصم الشرق ـ اوسطية، لتقصي آخر التطورات تمهيدا لاعادة احياء مبادرة ريغان للسلام، او اجراء تعديلات على هذه المبادرة بعد اجراء الانتخابات الرئاسية التي يتوقع ان يعود بعدها ريغان الى البيت الابيض.



واشارت الاوساط نفسها الى انه من المحتمل ان يكون الجنرال فرنون والترز مبعوثا الى المنطقة، وهو كان المبعوث الشخصي للرئيس ريغان الى المغرب حيث اجرى محادثات مع الملك الحسن الثاني بعد معاهدة الاتحاد العربي ـ الافريقي بين ليبيا والمغرب.□

اسبوع ضد الحرب في ايران

اعلن مكتب منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية في باريس، ان نشاطات سياسية وعسكرية قد تمت في ايران لمناسبة تنظيم اسبوع ضد الحرب. وقد نظم موظفو الجيش المتعاطفون مع

الورقة الفلسطينية
قبل حكومة المنفى صعبة وبعدها.. مستحيلة

قبل الوصول الى عام الاستحقاقات، بدات تطورات مهمة في الشرق الاوسط، يعتبرها بعض المراقبين نتائج لتطورات مهمة حدثت في العام الحالي، وأبرزها، خروج القوة المتعددة الجنسية من لبنان، وسقوط اتفاق السابع عشر من ايار، والوصول الى تصور مشترك بين رئيس منظمة التحرير الفلسطينية والملك حسين، وكذلك مع الرئيس المصري حسني مبارك اثر الحصار السوري الشهير للقوات الفلسطينية في طرابلس.

الآن أبو عمار يقف في قلب التطورات العاصفة، وعليه في الآن نفسه، ان يختار. وإذا قرر أبو عمار ان يمضي في خياراته التي كانت في السابق مجرد اشارات، ماذا يستطيع ان يفعل؟

المراقبون لمسيرة منظمة التحرير الفلسطينية منذ الحصار السوري لها في طرابلس عاصمة الشمال اللبناني، يسترجعون الآن كلام عرفات للمسؤولين السوريين: «يجب ان تعرفوا معنى ان اضع قدمي في السفينة»، كما يسترجعون زيارته للقاهرة واجتماعه بالرئيس مبارك الذي كان قد وجه دعوة علنية الى منظمة التحرير الفلسطينية لتشكيل حكومة في المنفى.

والمراقبون، أيضاً، يعترفون بأن نوعاً من الحوار الجدّي قد تمّ بين الملك حسين وياسر عرفات في شان التحرك المشترك وموضوع الاتحاد الفيديرالي الأردني ـ الفلسطيني، الذي لا يقف الرئيس المصري بعيداً عن سر أسراره. ويرى المراقبون في تشدد الرئيس السوري حافظ أسد من ياسر عرفات، واستمرار تصاعد حملة اجهزة الاعلام السورية على عرفات نفسه، هو ادراك أسد نفسه ان ثمة افقاً للتفاهم، والتصور المشترك بين الملك وعرفات الذي عانق الرئيس مبارك بعد خروجه من طرابلس.

واليوم، الوضع الفلسطيني أقوى مما كان عليه في العام الفائت. ففيما فشل الرئيس السوري في تحويل أبو موسى، وأبو صالح وغيرهما الى قادة فلسطينيين شرعيين، اعترف الشعب الفلسطيني، ورصّ صفوفه وراء قيادة ياسر عرفات، التي عززت ايضاً مواقعها لدى الدول العربية والأوروبية والاتحاد السوفياتي بشكل خاص، ونجح ابو عمار في ان يعيد الصراع الى هويته الحقيقية: الصراع الفلسطيني ـ السوري، وجميع الوساطات العربية، اليمنية الجنوبية والجزائرية تعمل على انهاء الصراع الفلسطيني ـ السوري، وليس على انهاء الصراع الفلسطيني ـ الفلسطيني الذي اختفى من الساحة بشكله الدموي كلياً.

ولنحاول ان نقرأ أبعد.

انتخابات الرئاسة الأميركية اصبحت منتهية تقريباً، وعودة ريغان الى البيت الأبيض باتت شبه مؤكدة. والرئيس الأميركي الذي جاء الى الشرق الأوسط، عبر قواته في بيروت، سيعمل على العودة الى الشرق الأوسط، من بيروت او من خلال الخيار الفلسطيني ـ الأردني.

الرئيس السوري حافظ أسد، حاول ان يجعل البوابة التي يدخل منها ريغان الى الشرق الأوسط، دمشق، فحاصر القوات الفلسطينية في طرابلس، وطارد المجلس الوطني الفلسطيني، وطالب وما زال باقصاء ياسر عرفات. وجاهد وما زال على ان يلقي القبض على الورقة اللبنانية بكلتا يديه، وهي ورقة تهتز بين يديه، كما انها لم تعد تشكل ضغطاً على واشنطن، فهي في أحسن الأحوال كالورقة التشادية في يدي العقيد القذافي الذي اتفق أخيراً على انسحاب متزامن لقواته مع القوات الفرنسية من تشاد..

اذن، الصراع الذي يديره الرئيس السوري مع ياسر عرفات، هو من اجل الدخول في التسوية مع الرئيس الأميركي. وهو، اي الرئيس السوري، كان قد بعث باشارات عدة الى ريغان، اولها اطلاق سراح الطيار الأميركي عبر وساطة المرشح الديمقراطي جيسي جاكسون.

المسالة، الآن وفي المستقبل، لن تكون في الصورة الجميلة او البشعة، انما ستكون في شكل مغاير اثر التطورات المتلاحقة في الشرق الاوسط، والتي ينتظر ان يكون ايقاعها سريعاً وقوياً في مدى الأشهر الثلاثة المقبلة.

ريغان سيناقش المسالة، مع كبار مستشاريه، في ظل التطورات. فهل يبقي على مشروعه، أم يعدله؟ هل ينبثق مشروع آخر من المشاريع الثلاثة المطروحة في المنطقة: مشروع فاس، مشروع ريغان، المشروع المصري ـ الفرنسي؟ مع مَنْ ستناقش هذه المشاريع؟ مَنْ هي الأطراف الأقوى والأشد تاثيراً في المنطقة؟ سورية؟ أم عمان ومنظمة التحرير الفلسطينية ومصر التي لها امتدادات في الخليج وفي المغرب العربي، خصوصاً، بعد معاهدة الاتحاد المغربي ـ الليبي؟

من هنا تكثر الأسئلة عن الوضع الداخلي في سورية، لأن تفاهماً بين سورية وعمان ومنظمة التحرير ومصر يكون له تاثيره الأقوى على ريغان، بينما اذا بقيت سورية تعاني من عزلتها الحالية، فان القطار المقبل سيمر سريعاً من حولها، وستشتد عزلتها في المستقبل أكثر فأكثر.

على كل حال، من الآن والى ان ينعقد مؤتمر القمة العربي في تشرين الثاني المقبل في الرياض، ستحدث تطورات كثيرة.. وابرز هذه التطورات التي ينتظرها المراقبون هو النجاح في عقد مؤتمر المجلس الوطني الفلسطيني، الذي يعارض النظام السوري عقده بشدة وعناد، ويأمل المراقبون ان يحقق المجلس الوطني قفزة نوعية في العمل السياسي، قبل انتخابات الرئاسة الأميركية ومؤتمر القمة العربية، ويتحدث بعضهم عن امكانية تشكيل الحكومة الفلسطينية الأولى في المنفى التي كثر الحديث عنها، بحيث تنال هذه الحكومة اعتراف جميع الدول العربية والآسيوية والافريقية وعدد كبير من الدول الغربية، فيجد النظام السوري ان الورقة الفلسطينية ليست صعبة عليه فقط، بل مستحيلة.

على كل حال ينبغي ان يكون المراقب، ياسر عرفات، ليستطيع ان يعرف تماماً حقيقة ما تمّ بينه وبين الملك حسين والرئيس حسني مبارك.. ويستطيع ان يعرف «سر الأسرار» الذي بحثه عرفات مع الرئيس المصري، والذي ربما كان تشكيل حكومة فلسطينية في المنفى احد جوانبه.□

فواز

«مجاهدي خلق» حملة مشتركة ضد سياسة خميني، فوزعت المنشورات التي تشرح اخطار السياسة التي ينتهجها النظام الايراني على المستويين الداخلي والخارجي.

ويشير البيان الى مجابهات قوية وحادة بين المتعاطفين مع «مجاهدي خلق» وبين حرس الثورة، قتل فيها العشرات من المتظاهرين، كما اعتقل المئات، واعدم على الاقل ثلاثمئة شخص في ليلة اعتقالهم في سجن «افين» في طهران. واكد البيان ان عددا من عناصر حرس الثورة قد قتلوا، كما ان جدران العاصمة الايرانية وغيرها من المدن الرئيسية قد طليت بشعارات «مجاهدي خلق» التي تقول: «الموت لخميني وليحيا رجوي».

وفي ختام البيان جاء ان الحملة لا تزال مستمرة في سبيل انقاذ ايران، وايقاف الحرب.□

«جمعية اصدقاء ام الفحم»

علمت «الطليعة العربية» ان عددا من الوجوه والشخصيات السياسية والفكرية العربية في فرنسا، بالاضافة الى عدد من الفرنسيين المناصرين للقضايا العربية، قد بداوا بتكوين جمعية باسم «جمعية اصدقاء بلدة ام الفحم».

تاتي محاولة تاسيس هذا الجمعية كرد على المحاولات الصهيونية المتمثلة بـ«كاهانا»، لاقتحام البلدة الفلسطينية، ومناصرة لمواطنيها الشجعان الذين احتجوا على تصرفات وممارسات النائب الصهيوني «كاهانا» ضد هذه البلدة المناضلة.□

مصادرة «الوطن العربي» في بيروت

اول الغيث تمهيدا لخنق الحريات الاعلامية في لبنان، هطل في الاسبوع الماضي. فقد صدر قرار عن المدير العام للامن العام في بيروت بمصادرة مجلة «الوطن العربي» ومنع توزيعها في الاسواق اللبنانية. وعللت المديرية العامة للامن العام سبب المصادرة، لنشر مجلة «الوطن العربي» مقالا تحت عنوان: «اصابع الخميني وراء الفتنة المذهبية في بيروت».□

لا تطوع في المؤسسات العسكرية بلبنان

لم تتمكن الادارات المعنية في لبنان وللمرة الثالثة على التوالي من تطويع الاعداد التي تحتاجها من عناصر في الجيش والدرك والامن العام لاستحالة تطبيق قاعدة التوازن الطائفي المعتمدة في توزيع الوظائف العامة. وقد ثبت للمسؤولين ان الدروز والموارنة يحجمون عن الاشتراك في مباريات التطوع بتعليمات قيادية الامر الذي يحول دون تعيينات جديدة في القطاعات العسكرية.□

امن السفارات الاميركية

افادت مصادر مطلعة ان السفارات الاميركية في الخارج تلقت تعليمات من الادارة في واشنطن، تركز على ضرورة توفير حماية امنية مشددة لمباني السفارات خصوصا في الشرق الاوسط تفاديا لاية عملية يمكن ان تقوم بها جهات معينة، ويكون لها مردود سلبي على سير الانتخابات الرئاسية.□

«اتفقا» على اجراء.. الحوار!

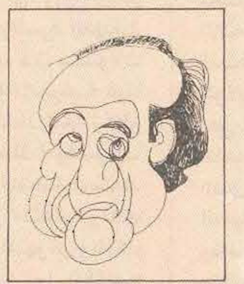
في اتصال هاتفي من دمشق، طلب خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني من المحامي ياسر عمرو عضو المجلسين المركزي والوطني المقيم في عمان الحضور مع المحامي ابراهيم بكر وآخرين الى العاصمة السورية للمساهمة في الحوار الذي ينتظر ان يبدا خلال ايام بين التحالفين «الوطني والديمقراطي»، وقال الفاهوم ان مباحثات الرئيسين السوري واليمني الجنوبي اسفرت عن الاتفاق على اجراء هذا الحوار في دمشق.

ومن الجدير ذكره ان السوفيات رفضوا اقتراحا تقدم به بعض اطراف التحالفين كي يجري هذا الحوار في موسكو، وايدوا اجراءه باشراف سوري ـ جزائري ـ عدني.

وعلمت «الطليعة العربية» ان المحامين بكر وعمرو ابديا تحفظهما على السفر الى دمشق للمشاركة في الحوار قبل الحصول على ضمانات لتجاوب المتحاورين وجديتهم في الوصول الى اتفاق.□

الاسعد وسلام يبقيان خارج بيروت

مدد كل من الرئيسين كامل الاسعد وصائب سلام اقامتهما خارج بيروت اكثر مما كان متوقعا وقالت مصادر وثيقة الاطلاع ان لهذا التمديد



اسبابا امنية بعد معلومات تلقتها اوساط كل منهما تشير الى خطة تصفية تستهدف بعض القيادات الاسلامية جرى الاعداد لها بعد احداث مدينة طرابلس.□

«الفرسان الحمر» في بيروت

بدا «الفرسان الحمر» يتوافدون الى بيروت باعداد كبيرة وباسماء مستعارة وكان هذا التنظيم التابع الى رفعت الاسد قد ترك العاصمة اللبنانية خلال الاجتياح الصهيوني. وتقيم قيادة التنظيم مجانا في فندق اسمهان فيما تقوم عناصره باحتلال مكاتب لها في بيروت الغربية والضاحية الجنوبية.□

شباب الجنوب الى «المالوين»!

يجري بعيدا عن الاضواء تسفير عدد كبير من شباب الجنوب اللبناني الى جزر «المالوين» بشروط مالية مغرية، وتنظم عملية التسفير وكالة اجنبية لها ارتباطات دولية مشبوهة.□

هذا الوطن

هل نكتفي بلعن الفتنة؟!

دعوة «القوات اللبنانية» الى تحالف يضم جميع «الاقليات» الطائفية والعرقية في الشرق الأوسط، دعوة بالغة الخطورة في هذه المرحلة الاستثنائية من حياة لبنان وحياة الامة العربية ككل.

فمن الواضح ان هذه الدعوة لا تاتي من عبث ولا تسقط في فراغ. وانما تاتي منسجمة كل الانسجام مع المخططات المشبوهة المعدة لتمزيق الوطن العربي واعادة تركيبه بالاستناد الى التجمعات الديمغرافية الطائفية.

لا بد من القول قبل كل شيء، ان قيام مثل هذا «التحالف» كان الحلم الدائم للكيان الصهيوني، وذلك لأنه يعطيه فرصة لاكتساب «شرعية» في تثبيت وجوده لا يستطيع الحصول عليها في ظل التماسك القومي العربي. ولهذا السبب بالذات كان المفكرون والقادة السياسيون الصهاينة يركزون دائما على هذا الهدف، باعتباره الطريق الأسهل لايجاد «حل نهائي» لمشكلة الوجود الصهيوني في المنطقة. حيث ان «الكيان الطائفي اليهودي» لا يعود ظاهرة شاذة، وانما يصبح جزءاً من ظاهرة سائدة في المنطقة وهي الكيانات الطائفية والعرقية. والهدف الصهيوني هذا لم يبق في اطار الامنيات والآمال، بل اصبح جزءاً من برنامج عمل «يعمل قادة العدو على تطبيقه في الوقت الراهن بعد ان اتيحت لهم الفرصة لذلك».

وهذا يؤكد بان الخطورة في دعوة «القوات اللبنانية» هذه ليست في مجرد كونها احد «الافكار» المطروحة في المنطقة والتي هي جزء من افرازات الحرب الأهلية في لبنان، فقد وجد دائما في جميع الأوقات (وذلك حتى قبل قيام الكيان الصهيوني) من يعزف على الوتر الطائفي وفق هذا الأسلوب او ذاك، وانما خطورتها في انها ليست خارج اطار التطورات والمتغيرات الجارية على الأرض.

فـ«السرطان الطائفي» لم يعد مرضاً محصوراً في هذه الطائفة اللبنانية او تلك. وانما بدا يغزو معظم هذه الطوائف، كما بدا يمتد الى خارج نطاق الجسد اللبناني ايضا. وهذا «السرطان الطائفي» لم يعد يقتصر على قلة معزولة، كما كان الأمر في الماضي، وانما بات حالياً يتمتع بجماهيرية واسعة ويجتذب اليه الكثير الكثير من المثقفين والسياسيين، فضلاً عن انه بات يضم «مؤسسات حزبية» و«ميليشيات مسلحة» تفرض قانونها اللاشرعي في ظل غياب القانون.

وهذا «السرطان الطائفي» يحاول ان ينهش الوجود القومي العربي، تارة باسم «عقدة الخوف التاريخية» لدى هذه الطائفة او تلك من الأكثرية الاسلامية، وتارة باسم «حقوق المحرومين» و«الغبن التاريخي» الواقع من قبل الأكثرية على سائر الطوائف سواء الاسلامية او المسيحية.

لذلك لم يكن غريبا ان تلتقي ارادتان على ذات الهدف (نهش الوجود القومي العربي ومساعدة «السرطان الطائفي» على الانتشار والتوسع) وهما: الارادة الصهيونية، والارادة الايرانية. ولم يكن غريباً ان تتحد هاتان الارادتان في تنسيق متوازن الايقاع، ولم يسبق له مثيل في تاريخ المنطقة العربية، حتى بات من الصعب على اي مراقب سياسي ان يصدق ـ مهما كان متجردا ـ بان التحركات التي تجري في تزامن عجيب على جبهتي الخليج العربي من جهة ولبنان من جهة ثانية. ليست محكومة بمخطط واحد، وبالتالي ليست مرتبطة بمشروع تقسيمي مشترك بدات تفاصيله تتضح مع المستجدات التي تطرا يومياً على الساحة العربية.

والا فما هو تفسير هذا «التورط» الغريب لكل من الطرفين الصهيوني والايراني في اللعبة الطائفية التي بدات تفلت من عقالها في المنطقة؟! وما هو تفسير هذا التركيز الشديد على احداث الفتنة الطائفية: في البداية بين الطوائف الاسلامية وبعض الطوائف المسيحية بدفع من الكيان الصهيوني، ومن ثم نقل هذه الفتنة الى الطوائف الاسلامية بالذات بدفع من الكيان الصهيوني والنظام الايراني ايضا؟!

هل نكتفي بلعن من ايقظ الفتنة.. ثم نغسل يدنا من دماء هذا الوطن الجريح، ام نحاول ان نعمل شيئاً من اجل واد هذه الفتنة وافشال المخططات المشبوهة؟!

في ظل هذا الوضع الخطير الذي بدا يسود في المنطقة، تتبين الابعاد الهامة والاستراتيجية لصمود العراق جيشاً وشعباً بوجه دعوات الخميني لـ«تصدير الثورة» (او تصدير الانقسام الطائفي الى المنطقة العربية وتحقيق الاحلام «الامبراطورية» في السيطرة على العراق اولاً وما يليه من اراض عربية ثانيا)، كما تتبين الأبعاد الهامة والاستراتيجية لمقدرة الثورة الفلسطينية على تجاوز جميع محاولات الاجهاز عليها من جهة ونهوض المقاومة الوطنية اللبنانية بوجه العدو الصهيوني من جهة ثانية.□

فايز المرعبي

الوضع الاقتصادي الايراني

اعلن المصرف المركزي الايراني ان اسعار السلع للاشهر الثلاثة من ٢١ آذار الى ٢٠ حزيران قد ارتفعت بزيادة مقدارها ١٩,٩٪ عن الاسعار في الفترة ذاتها من العام المنصرم.

كما اعلن خبراء اقتصاد ايرانيون ان ازدياد الامدادات النقدية قد رفعت من التضخم المالي، وان المجلس الاقتصادي سيلجا الى اصدار سندات حكومية.□

التعليم الديني بالفارسية!

اصدرت وزارة التعليم في ايران قرارا يحظر على المدارس الارمنية تقديم دروس في التعليم الديني باللغة الارمنية وفرضت عليها كتبا باللغة الفارسية. وقد اضطرت الوزارة ان تصدر قرارا آخر، يقضي بان تغلق كل مدرسة ارمنية لا تلتزم بانظمة وزارة التعليم، خصوصا، وان بعضها واصل التعليم الديني باللغة الارمنية.□

قراءة تمهيدية لاستراتيجية الولايات المتحدة في الخليج العربي

إيران الخمينية تكمل ما أرادته واشنطن من اتفاقات "كامب ديفيد"

العدوان الايراني يشكل ظرفا موضوعيا لتصفية القضية الفلسطينية ويستهدف اقامة دويلات الطوائف في المنطقة.

الخيارات الاميركية لتحقيق نصر ايراني في الخليج اصبحت محدودة... فهل تلجأ الى التدخل المباشر مع حليفتها «اسرائيل»؟
كيف احبط العراق مشاريع اميركا عبر الدور الايراني، وكيف ترى واشنطن اخطار النصر العراقي؟

عمان - نبيل فاخوري:

كان ولا يزال يحكم الاستراتيجية الاميركية في منطقة الخليج العربي اعتبارات دعم وتأكيد التفوق الايراني في مواجهة الدول العربية الخليجية وحتى «المعتدلة» منها. هذه الاعتبارات التي كانت تؤخذ في السياسات الاميركية في عهد الشاه يبدو انها ما زالت كذلك في عهد خميني. فايران اضافة الى الاعتبارات السكانية والاقتصادية والجغرافية التي تعطيها مزايا معينة في مسالة الاستراتيجية الاميركية المعمول بها في منطقة الخليج العربي وشرق المتوسط... ايران هذه ولاعتبارات تاريخية وغيرها طائفية، كانت ولا تزال مؤهلة من وجهة النظر الاميركية للقيام بدور تخريبي في الوطن العربي. خاصة عندما يتعلق الامر بمواقف عربية مستقلة في مواجهة السياسات الاميركية في المنطقة. والمواقف المستقلة هنا تعتبر «عدائية» من وجهة النظر الاميركية.

هذه الاعتبارات التي قامت عليها استراتيجية الولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي جابهت امتحانا عمليا صعبا عندما تزايدت وتأكدت النوايا والافعال العدوانية لنظام خميني ضد العراق مما حمله على شن حربه الدفاعية والتي لا يزال يخضوها منذ ايلول عام ١٩٨٠، حيث اصطدمت الاعتبارات الاميركية «بدعم وتأكيد التفوق الايراني» في الخليج العربي بصمود واقتدار العراق المبني على حسابات نوعية متميزة اخذت بعين الاعتبار ومنذ البداية الاهداف والسياسات الاميركية المرسومة تجاه منطقة الخليج العربي واقطاره. لقد استدعت مجريات ووقائع الحرب الدفاعية التي يخوضها العراق وما رافقها من تثبيت حقائق الصمود والاقتدار العراقي في مواجهة الهجمة العدوانية لنظام خميني وصانعيه استدعت اعادة النظر وتدقيق الحسابات الناظمة للاعتبارات الاميركية بتأكيد ودعم التفوق الايراني في الخليج العربي.

اعتبارات الدعم وخلفياته

وفي محاولة لفهم وتوصيف عملية اعادة النظر وتدقيق الحسابات الجارية الآن، لا بد لنا من الرجوع لاستعراض وتحديد الاعتبارات الاميركية ومبرراتها بتأكيد ودعم «التفوق» الايراني:

١ - الولايات المتحدة الاميركية وريث الاستعمار الاوروبي القديم في سياسته المرسومة ومنذ بداية هذا القرن لاقتسام وتجزئة الوطن العربي، وزرع ودعم الكيانات العدوانية فيه، وبالتالي مباشرة التهديد الدائم لامن الامة العربية وضرب كل محاولات النهوض والتقدم فيها. والسياسة الاميركية فيما يخص منطقة الخليج العربي انما تأخذ ابعادا اكثر خطورة الآن بسبب حساسية المنطقة واهميتها الجغرافية والاقتصادية. فالولايات المتحدة استلمت دور الاستعمار الاوروبي القديم في المنطقة ونيتها مؤكدة بضرب واجهاض اي محاولة للنهوض والتقدم الحقيقيين يمكن ان تقوم في اي من دول الخليج العربي بما فيها ايران. فهي لن تسمح «بمصدق» آخر في ايران في الوقت الذي كانت فيه محاولاتها لضرب حالة النهوض القومي والتقدم الاقتصادي واستقلالية القرار في العراق مستمرة ومتصاعدة منذ عام ١٩٦٨ ومرورا بنجاح تجربة تأميم النفط العراقي عام ١٩٧٢ ولم تنته حتى الآن.

٢ - الولايات المتحدة ومن خلال تنفيذ سياستها في منطقة الخليج العربي تتعامل مع «دولة ايرانية واحدة» كانت ولا تزال تشكل اهم المرتكزات الجغرافية والسكانية والاقتصادية والدفاعية في مجمل البناء الاستراتيجي الاميركي في منطقة الخليج العربي. فايران ذات الاربعين مليون نسمة والغنية باحتياطيها النفطي والمتحكمة بمضيق هرمز هي في الوقت نفسه ملاصقة للاتحاد السوفياتي بجنوبه المسلم، وفي السنوات الاخيرة ازدادت اهمية مجاورتها لافغانستان مثلما كانت دائما اهميتها في مجاورة العراق العربي وامتداد ساحلها في مقابلة دول الخليج العربي الاخرى. اضافة الى ذلك فالدولة الايرانية نجحت واستمرت في احتلال الارض العربية في الاحواز وشتتت او احتوت الشعب العربي هناك.

٣ - وفي مقابل ايران فالولايات المتحدة تتعامل مع عدد من الدول العربية المطلة على الشاطىء الغربي للخليج العربي. هذه الدول حديثة العهد باستقلالها احادية الموارد، كثيرة الفوائض، قليلة السكان، مكشوفة الاقتصاد ولا تجاور بعضها الا بعضا. وهي فوق ذلك كله قليلة التجربة السياسية تتميز عن معظم دول العالم بانها لا تقيم علاقات سياسية مع الاتحاد السوفياتي. كذلك فهي «تعتقد» بانها لا تستطيع ان تدافع عن انفسها بدون الاعتماد على الولايات المتحدة اولا وباقي دول الغرب ثانيا. وفي اعلى الخليج العربي اضطرت الولايات المتحدة الى التعامل وبشكل مختلف تماما عما تتعامل به مع باقي الدول العربية الخليجية، فهناك يقع العراق... بقراره السياسي المستقل، وتوجهاته القومية الواضحة، وتقدمه الاقتصادي المضطرد وتأميمه الناجح للنفط وتطبيقه النموذجي لمبدأ الحياد الايجابي، واخيرا بكونه الدولة العربية التي لا تقيم علاقات سياسية مع الولايات المتحدة.

٤ - الولايات المتحدة ومن خلال حساباتها الخاصة للنواحي السكانية والقومية في كل من اقطار الخليج العربي وايران انما تجابه الحقائق المتناقضة التالية:

ا) طموحات الشعب في اقطار الخليج العربي هي وحدوية، كما هي طموحات الشعب العربي في اقطار الوطن العربي المختلفة، بينما طموحات شعوب «الدولة الايرانية الواحدة» هي انفصالية سواء الآن او في المستقبل.

ب) القومية العربية بأفقها الانساني ورسالتها التاريخية منذ القدم بنت اسس التعايش والاخاء القومي مع قوميات اخرى، وكان ذلك اساسا لنجاح التآخي والتعايش القومي بين العرب وغيرهم في اطار الوطن العربي. فاكراد العراق نالوا حقوقهم القومية بعكس اكراد ايران واكراد تركيا.

كل ذلك كان ولا يزال يستدعي من الولايات المتحدة

ان تأخذ بعين الاعتبار الامكانية الدائمة لدعم نظام الحكم الايراني «اي كان» في محاولة للابقاء على استفادتها من ميزات «الدولة الايرانية الواحدة». وعليه فان اساسا مشتركا لامكانية التفاهم بين الولايات المتحدة ونظام خميني كان وما يزال متوفرا، بحيث تكون منافع مثل هذا التفاهم مشتركة ومتبادلة. ولعل الولايات المتحدة تمسك الآن بورقة رابحة في محاورتها لنظام الحكم الايراني من خلال تذكيره بامكانيات دعم السوفيات لحركات قومية انفصالية في ايران. اضف الى ذلك احتمالات تهديد الولايات المتحدة نفسها للنظام الايراني بدعمها هي لحركات قومية في ايران اذا ما تباعدت المصالح المشتركة بين الولايات المتحدة ونظام طهران في المستقبل.

٥ ـ لقد راعت الولايات المتحدة مصالح ايران في الخليج العربي. ففي عهد الشاه وعقب رحيل القوات البريطانية عن الخليج العربي احتلت ايران الجزر الثلاث التابعة لدولة الامارات العربية المتحدة دون ان يظهر ما يشير الى عدم موافقة الولايات المتحدة على الاجراء العدواني الايراني. ان الجزر العربية التي احتلتها ايران تابعة لدول تسلم بعلاقات ومصالح مشتركة «قائمة» مع الولايات المتحدة والغرب، ومع ذلك فقد روعيت المصلحة التوسعية الايرانية على حساب الحقوق الوطنية والسيادة الاقليمية لدولة عربية خليجية «صديقة». ولم تكن حادثة احتلال الجزر العربية الثلاث الدليل الوحيد على مراعاة الولايات المتحدة للمصلحة الايرانية على حساب الحقوق والمصالح العربية المشروعة في الخليج. فالعلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين الولايات المتحدة وايران كانت دائما مبنية على اساس مراعاة وتأكيد التفوق الايراني حتى في مواجهة دولة عربية صديقة جدا مثل السعودية. فالولايات المتحدة كرست ايران في عهد الشاه لتقوم بدور شرطي الخليج ولترهب وتهدد امن كل الدول العربية هناك. وهذا الوضع لم تعارضه الولايات المتحدة بعد ذهاب الشاه ومجيء خميني للحكم. بل على العكس من ذلك وبالرغم من التناقض والعداء المعلنين بين الولايات المتحدة وايران، فلم تمانع الولايات المتحدة في محاولات ونوايا ايران التوسعية في منطقة الخليج العربي، فكان لا بد لها من التظاهر بعدم المبالاة تجاه ما يدور الآن في منطقة الخليج العربي طالما ان الهدف من الحرب المشتعلة هناك هو ضرب العراق وانجازات الحكم القومي والتقدمي فيه.

٦ ـ كانت تجربة الولايات المتحدة قد أشرت صعوبة فرض شروطها في التعامل مع العراق. فكان العراق اقوى الحلقات التي يجب على الولايات المتحدة كسرها في منطقة الخليج العربي وخاصة بعد الاطاحة «الموافق عليها» بنظام الشاه في ايران. لقد ازدادت ضرورة اخضاع او كسر هذه الحلقة بعد عام ١٩٧٣ عندما برز الدور القومي الكبير للعراق بمشاركته الواسعة في الحرب، ومن ثم تعمق هذا الدور واتساع مدياته عندما نجح في وقف حالة التداعي بعد اتفاقية كمب ديفيد، خاصة وان الادوار اللاحقة لهذه الاتفاقية كانت تشهد اللمسات الاخيرة لتبدأ عروضها الجديدة في لبنان معلنة عن عصر دويلات الطوائف من جديد في التاريخ العربي. لذلك كانت ضرورة ضرب العراق قد اكتمل ما يبررها في الحسابات الاميركية فيما يخص ادامة مصلحتها في الخليج العربي وشرقي المتوسط. كان لا بد اولا من استغلال حالة الاندفاع الديني التي فرزتها لعبة مجيء الخميني للحكم في ايران، حيث نجحت الولايات المتحدة باستغلال المكامن التاريخية التوسعية لدى الدولة الايرانية وغلفتها بغلاف ديني يبرر لها الاعتداء على العراق، والمناداة علنا بفارسية اقطار الخليج العربي وضرورة اسقاط «النظام الكافر» في بغداد! وهنا زينت الولايات المتحدة لايران الخارطة السكانية للقطر العراقي بحيث افترضت انها قابلة للانقسام مما يسهل البدء في عملية التقسيم الطائفي في المنطقة. وهنا لا بد من الاشارة الى ان الولايات المتحدة كانت تعي اكثر من غيرها بان امكانية التقسيم الطائفي في لبنان مرتبطة اساسا بنجاحه في العراق.

اهدافهم من وراء الحرب

ان ما استعرضناه حتى الآن قد اعطى من الاعتبارات ومبرراتها ما يكفي لاستيعاب حقيقة الموقف الاميركي من الحرب العراقية ـ الايرانية. هذا الموقف الذي ينطلق اساسا من صلب الاستراتيجية الاميركية في منطقة الخليج العربي والتي تقوم كما اسلفنا على اساس مبدئي من «دعم وتأكيد التفوق الايراني» مهما اختلفت اشكال وصيغ الحكم في الدولة الايرانية.

ان الولايات المتحدة ومن خلال تطبيقها لمنطوق استراتيجيتها في الخليج العربي تبقى صاحبة المصلحة الرئيسية في نشوب الحرب واستمرارها، ولقد استطاعت ان توجد العديد من نقاط الالتقاء في المصالح المشتركة بينها وبين اطراف اقليمية اخرى معادية ومتآمرة على امن المنطقة العربية بحيث جمعتها اهداف عامة رسمت لتحقق من خلال الحرب العراقية ـ الايرانية واستمرارها. وعليه فانه يمكن لنا ان نؤشر الاهداف العامة المتوخاة من الحرب وكما ارادتها الولايات المتحدة:

١ ـ محاولة ضرب واجهاض حالة النهوض القومي المتميز في القطر العراقي والمتمثلة بنجاحات الثورة المتواصلة على صعد البناء الداخلي والمواقف المبدئية من قضية الصراع العربي الصهيوني ومفرداته. ان حالة الحرب واستمرارها تحقق في حدودها الدنيا هدف اشغال العراق وتحويل قدراته المتنامية عن قضية الصراع المركزي مع العدو الصهيوني.

٢ ـ ان العدوان الايراني وحالة استمرار الحرب تشكل ظرفا موضوعيا مدروسا ومواتيا لتمرير سياسات التصفية للقضية الفلسطينية. فغزو لبنان وضرب وتشتيت الثورة الفلسطينية في ظل ظروف استمرار الحرب العراقية الايرانية لهو خير دليل على ذلك.

٣ ـ ان تصعيد الصراع في الخليج العربي ووصوله الى حالة الحرب المستمرة منذ ايلول عام ١٩٨٠ جاء بعد مجيء الخميني للحكم في ايران. فالحرب وحالة استمرارها اصبحت ومن خلال تمسك الولايات المتحدة باهمية وضرورة ايران لمصلحتها في الخليج العربي مطلبا جوهريا لبقاء نظام خميني في الحكم ولقطع الطريق وتصفية المحاولات الممكنة لجهات سياسية ايرانية اخرى كانت تعتبر نفسها مؤهلة، او تعمل على تأهيل نفسها لاستلام السلطة في ايران. ان اي نظام غير نظام الخميني في ايران سوف لن يكون الآن في مصلحة الولايات المتحدة.

عملية المراجعة واعادة النظر

لقد عملت الولايات المتحدة جاهدة ومنذ مجيء الخميني للحكم على منع اي امكانية لمحاولة التقرب الصادق التي يمكن ان تبادر بها «الثورة الاسلامية الايرانية» باتجاه الامة العربية. وتأكيدا لهذا الاتجاه دفعت الولايات المتحدة ايران وعبأتها لمحاربة العراق وتهديد امن منطقة الخليج العربي. واستمرت الولايات المتحدة بهذا الاتجاه وحتى بعد الانسحاب الطوعي للقوات العراقية من الاراضي الايرانية، بحيث انها وقفت موقفا غير معارض من رفض ايران لكل المحاولات السلمية واستمرارها في الحرب، وذلك في محاولة لادامة الضغوط العسكرية والسياسية والاقتصادية على العراق ساعية لتحقيق اقصى ما يمكن من الاهداف والغايات المرسومة من عملية دفع ايران لمحاربة العراق. وبقدر ما يتفق هذا الموقف الاميركي مع استراتيجية ومصلحة الولايات المتحدة في الخليج العربي وشرقي المتوسط فان المتغيرات السياسية والعسكرية والاقتصادية والنفسية التي خلقتها حالة الصمود والاقتدار العراقي قد اصبحت تستدعي القيام بعملية مراجعة واعادة نظر تستهدف مواجهة المأزق الذي وصلته «الثورة الاسلامية الايرانية»، وبالتالي استراتيجية الولايات المتحدة في المنطقة.

ان عملية وضع «الثورة الاسلامية الايرانية» بطروحاتها السلفية في مواجهة العراق وثورته القومية ـ التقدمية قد بدأت تستهلك وبشكل متسارع حيث تتصاعد مؤشرات الفشل التي لحقت «بالثورة الاسلامية الايرانية» في عملية مواجهتها العدوانية مع العراق وثورته والتي اصبحت تؤثر سلبا في مصالح الولايات المتحدة. وفي هذا المجال يمكن ان نتعرض لمؤشرات الفشل التالية:

١ ـ بالرغم من النوايا والافعال العدوانية الايرانية ضد العراق والتي سبقت الحرب منذ فترة مجيء الخميني الى السلطة في ايران وحتى ايلول عام ١٩٨٠ فان الحرب قد شكلت «مفاجأة». فالحرب الدفاعية التي لا يزال يخوضها العراق كانت اولا وقبل كل شيء «مفاجأة العراق لنفسه وللامة العربية». واستمرار الحرب طوال هذه المدة وتنامي القدرة العراقية، واستمرار الصمود العراقي وبالتالي تنوع اساليب الرد العراقي كانت ايضا «مفاجأة» للقوى الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية. فكلا المفاجأتين بالحرب قد صنعهما العراق وليس نظام الحكم في ايران كما كان متوقعاً.

٢ ـ الحرب من وجهة نظر نظام الحكم الايراني هي امتداد «للثورة الاسلامية» التي قامت... ونجحت في ايران؟! وعلى هذا الاساس قبل نظام حكم خميني بما قيل له من ان العراق هو المرحلة الثانية في مسيرة «الثورة الاسلامية». لقد قبل ذلك لاسباب ذاتية خاصة به كنظام ايراني اسلامي، وايضا لاعتبارات

موضوعية اخرى كانت تتلاقى فيها نواياه التوسعية مع نوايا ومصالح الآخرين المعادين للعراق والأمة العربية وفي مقدمتهم طبعا الولايات المتحدة الاميركية. ان فشل نظام الحكم الايراني بتحقيق اهدافه المعلنة من الحرب واستمرارها قد انعكس وبشكل واضح على مقولة نجاح «الثورة الاسلامية» في ايران نفسها.

٣ - ان نظام الحكم الايراني يعرف اكثر من غيره ان من دفعه الى محاولة كسر الحلقة الاقوى في الخليج العربي «العراق» سوف لن يسمح له الآن او في المستقبل بمهاجمة بديل اضعف من العراق في الخليج وتحقيق نصر عليه، حيث ان ذلك يخرج عن اهداف الاستراتيجية الاميركية في الخليج العربي. فعندما شدد العراق حصاره البحري والجوي على المرافق النفطية في جزيرة خرج وموانىء ايران الاخرى، سمح للنظام الايراني بردود عسكرية مبعثرة ضد دول الخليج العربي وخاصة «السعودية والكويت» - وهما الاقوى في منظومة الدول العربية الخليجية - وبشكل يمكن ان يسمح للولايات المتحدة بالتدخل لاعادة ترتيب الامور بما يتفق ومصلحتها هي اولا. فالمصالح التي تعرضت لها ايران هي مصالح دول «صديقة» للولايات المتحدة، وبذلك كان لا بد من رجوع هذه الدول الى الولايات المتحدة والتشاور معها والطلب اليها تقديم اشكال معينة من المساعدة شكلت اساسا للتفاوض وفرض الشروط المتفقة مع اعتبارات المصلحة الاميركية في الخليج العربي. وهنا لا بد لنا من ان نذكر، بان ايران وهي تبحث عن خيارات لاجل فك الحصار المضروب على منافذها الاقتصادية في الخليج العربي انما تقوم بخدمة المصالح الاميركية هناك وفقا لمخطط مدروس. فتامين المصالح الاميركية والغربية من خلال استمرار تدفق النفط وتامين طرق الملاحة عبر الخليج يكون أولاً بضمان مصالح الدول الخليجية نفسها بما فيها «العراق». الا ان الولايات المتحدة والدول الغربية الحليفة الاخرى قبلت بحرمان العراق من حقوق الملاحة في الخليج العربي ولم يتعارض ذلك ابدا مع مصالحها، بل ان مثل هذا التعارض قد ظهر عندما بدأ العراق بحرمان ايران من امكانية تمتعها باستخدام هذا الحق، حيث استغل هذا الموقف لتصعيد حدة الصراع في المنطقة وتهيئة الظروف لامكانية التدخل الاميركي فيها.

الارباح والخسائر الاميركية

وفي مواجهة مؤشرات الفشل هذه وغيرها التي يعرفها حكام طهران ومؤيدوهم اكثر من غيرهم كان لا بد للولايات المتحدة من ان تعيد النظر وتبدأ عملية تدقيق ومراجعة لحساباتها في الخليج العربي وبشكل يضمن مصالحها ويعزز من اعتبارات تأثيرها في مجريات الامور التي بدأت تطرأ على الساحة الخليجية. فالولايات المتحدة وعندما تقوم بعملية تدقيق ومراجعة لحساباتها في الخليج والتي تشكلت اولا وقبل كل شيء من خلال الاعتبارات الاميركية لايران ودورها الحالي والمستقبلي في المنطقة تستخلص الارباح والخسائر التالية:

١ - ربحت الولايات المتحدة ايران مرة اخرى واخرجت الاتحاد السوفياتي منها خاسرا. فخسارة الاتحاد السوفياتي على الساحة الايرانية من خلال الضرب التصفوي المميت لحزب تودة القى بظلاله على مجريات الصراع في الخليج العربي. فمن وجهة نظر الولايات المتحدة واصدقائها بقي الاتحاد السوفياتي بعيداً عن مياه الخليج العربي وازدادت قدرة الذراع الاميركية على الحركة هناك، حيث ان التهديد الآن هو من ايران وذلك اما بغلقها لمضيق هرمز او محاولة تعطيل الملاحة والتعرض للدول العربية الخليجية وكلا التهديدين يبرران حقوق تدخل مزعومة للولايات المتحدة.

٢ - تمكنت الولايات المتحدة من توظيف «الثورة الاسلامية الايرانية» لمعاداة القومية العربية وبذلك تعاملت جاهدة في تغذية التناقض المصطنع بين العروبة والاسلام والذي يشكل سلاحا مهما يستخدمه بنفس الوقت نظام الحكم الايراني. وكذلك فالولايات المتحدة نجحت في استخدام الثورة الايرانية وكما كان مؤملا في ضرب وتصفية الحركة الشيوعية في ايران ومعاداة حركات شيوعية اخرى. ان الولايات المتحدة قد نجحت والى حد كبير في استخدام «الثورة الاسلامية الايرانية» لضرب وايذاء مناهضي السياسة الاميركية في المنطقة.

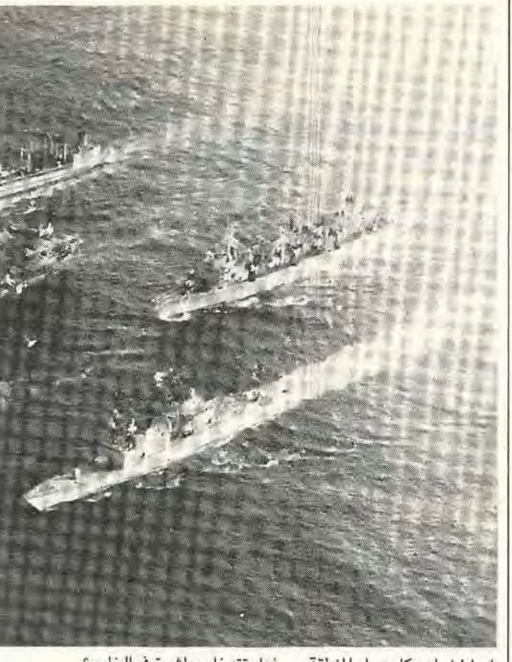
٣ - نجحت الولايات المتحدة والى حد كبير في تطبيق آراء واقتراحات منظري استراتيجيتها في المنطقة فيما يخص «تدوير البترودولار». فاستمرار الحرب طوال هذه الفترة واثارها الاقتصادية المدمرة لا تتطلب منا شرحا لتاكيد مدى استفادة الولايات المتحدة وحليفاتها الغربية.

٤ - وفي المقابل فقد خسرت الولايات المتحدة رهانها على اذلال واخضاع العراق وبالتالي نجاح امكانيات التقسيم الطائفي في المنطقة ككل. وكذلك فقد خسرت ايضا «مصداقيتها» تجاه دول صديقة في المنطقة. الا ان هذه الخسارة تكاد لا تذكر ولا تؤثر كثيرا على موقف الولايات المتحدة تجاه من هم اصدقاؤها في منطقة الخليج العربي لاعتبارات متعددة اهمها ان الولايات المتحدة نجحت ومنذ زمن بعيد في اقناع اصدقائها في الخليج بانها الخيار الوحيد.

ان استقراء مستلخصات الربح والخسارة هذه تبين لنا ان اسباب الخسارة التي تمنى بها سياسة الولايات المتحدة في الخليج وشرق المتوسط تعود اساسا الى مبدئية وصلابة الموقف العراقي، ولقد كان ذلك سببا كافيا لاستمرار الحرب حتى الآن. وفي المقابل فان مسببات الربح الكبير للولايات المتحدة فيما يخص سياستها في منطقة الخليج العربي انما تعود الى طبيعة ودور النظام الحاكم في ايران.

التحرك الاميركي الجديد

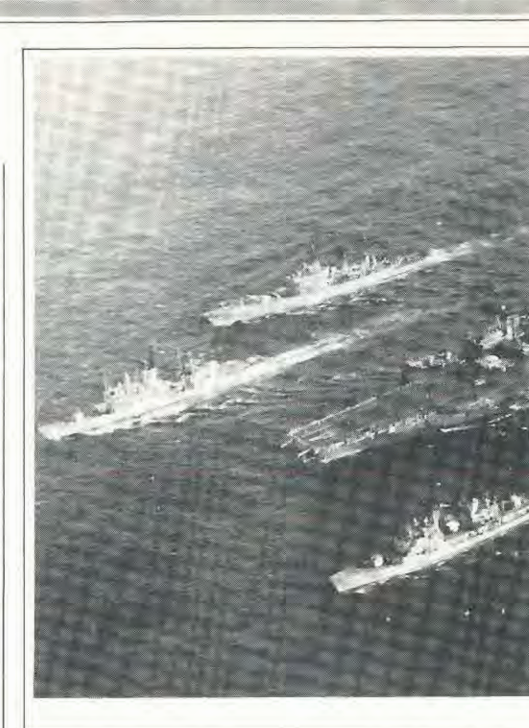
ان الولايات المتحدة وبسبب خسارة رهانها على مدى نجاحات نظام طهران في عدوانه المستمر على العراق ونتيجة لدخول هذا النظام في النفق المغلق من خلال فشل اهدافه المعلنة من الحرب واستمرارها تجد نفسها مضطرة الآن في التاثير على مجريات الحرب بهدف محاولة اعادة الاعتبار لنظام الحكم الايراني والذي بدأ يستنفذ وبشكل متسارع ادنى الامكانيات لتحقيق نجاحات ولو محدودة في ساحات القتال. فاعتبارات حسم الحرب الآن يمتلكها العراق اكثر


اساطيل اميركا «حول المنطقة»... فهل تتدخل مباشرة في الخليج؟

بكثير مما تمتلكها ايران. وهنا تصبح امكانية المناورة الاميركية محدودة حيث لا مجال للابقاء على «موقف الحياد» المعلن من الحرب. فهذا الموقف، وبغض النظر عن مدى تطبيقه من قبل الولايات المتحدة سابقا، اصبح يتعارض مع مصالح الاستراتيجية الاميركية في منطقة الخليج وشرق المتوسط. ان نظام طهران يواجه الآن عجزه الكبير والمتزايد عن تحقيق اهدافه المعلنة لشعوبه من الحرب، وبالتالي فان طروحات «الثورة» على الصعيد الايراني والخارجي قد ثبت فشلها واصبحت المعادلة الايرانية صعبة وغير متماسكة. فشقها الداخلي يهدد يوما بعد يوم بالتفكك والانهيار التام، وكذلك شقها الخارجي الذي بدأت تظهر عيوبه الفاضحة وتؤثر سلبا في مدى خدمته للاستراتيجية الاميركية في المنطقة. ان الشق الخارجي من المعادلة الايرانية والذي قام على اساس العداء الكاذب للولايات المتحدة قد أصبح واهناً يستدعي مقويات في الاتجاه المضاد فلا يمكن أبداً للولايات المتحدة من ان تنتظر انجازات معينة من النظام الايراني مع الابقاء على حالة العداء والتناقض الكاذبين معه.

ان الخيارات الاميركية الآن تتركز في محاولات التاثير على مجريات الحرب لغير صالح العراق. وهذه الخيارات يمكن ان تطبق بصيغ مختلفة وفقاً لاعتبارات متعددة تؤثر في طبيعة ومدى المشاركة الاميركية المتوقعة والتي سوف تاخذ اشكال المساعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية والاعلامية لنظام طهران. وهنا لا بد لنا من القول بأن اي مساعدة تستهدف تحقيق نصر ايراني حاسم في الحرب سوف تعني فقط دخول الولايات المتحدة وحليفتها الرئيسية في المنطقة «اسرائيل» الحرب وبشكل مباشر الى جانب ايران.

مثل هذا الخيار قد يكون الآن مستبعدا ولأكثر من سبب. وبغض النظر عن وجاهة سبب الآثار المترتبة على مثل هذا التدخل المباشر المفترض، فان حكومة الولايات المتحدة لا تستطيع ان تبرر للشعب الاميركي والعالم سبب مثل هذا التدخل المباشر والتبدل



السريع في شكل العلاقات الأميركية الايرانية لتصل الى مثل هذا الحد بين ليلة وضحاها وبعد اكثر من خمس سنوات من العداء والتناقض المعلنين.

ان الخيارات الاخرى المفترضة لمحاولة الولايات المتحدة التأثير على مجريات الحرب لغير صالح العراق قد بدأت تتشكل وتأخذ مجراها في التطبيق العملي الآن. وهنا لا بد من ان نشير بأن هذه الخيارات تستهدف محاولة تطويق الحسم العراقي للحرب والانتقاص من امكانية النصر العراقي النهائي. وفي هذا المجال يمكن ان نتعرض الى المواقف الأميركية التالية:

١ ـ بعد الفشل الذريع للهجوم الايراني الأخير شرقي البصرة والذي كانت تعتبره طهران وحليفاتها بانه الهجوم النهائي والحاسم، سارعت الولايات المتحدة الى مساعدة حكام طهران وتبنت ادعاءاتهم باستخدام العراق للاسلحة الكيماوية في محاولة منها لتبرير الاندحار الايراني اولا ولتهيئة الاجواء لعمل عدواني ضد العراق يكون خارج حدود الامكانيات الايرانية سواء بمساعدة ومشاركة الولايات المتحدة او «اسرائيل».

٢ ـ مع ادامة وتصعيد العراق لحصاره لجزيرة خرج والموانىء الايرانية الاخرى استغلت الولايات المتحدة هذا الوضع في محاول لمساعدة ايران، حيث عرضت على دول الخليج امكانيات التواجد العسكري الاميركي على اراضيها من اجل حماية المنشآت النفطية وطرق الملاحة الدولية في الخليج بعد الاعتداءات الايرانية عليها. حيث كانت تستهدف من هذا العرض اعطاء ايران المزيد من المبررات لتصعيد عدوانها على المصالح العربية والدولية في الخليج وبالتالي تحميل العراق مسؤولية ما يحدث لأن مثل هذه الافعال هي ردود فعل على حصار العراق للموانىء الايرانية. وهنا يمكن استغلال التصعيد المتوقع من اجل الضغط على الدول العربية الخليجية لوقف مساعدتها للعراق والطلب اليه بوقف حصاره للموانىء الايرانية. ان مثل هذا الافتراض اقرب ما يكون ملاصقة للحقيقة حيث ان ايران لم تسارع بعد الحصار العراقي لموانئها الى غلق مضيق هرمز كما كانت تهدد دائماً؟!

٣ ـ على الصعيد السياسي بدأت الولايات المتحدة بعملية تجميل لوجه نظام الحكم الايراني مما يتيح له امكانية التحاور معها مباشرة او من خلال آخرين، وهذا ما يحدث الآن، حيث تقوم المانيا الغربية بالدور نيابة عن الولايات المتحدة، وما زيارة وزير الخارجية الالمانية لطهران مؤخراً ومحادثاته مع مسؤولي النظام الايراني الا مرحلة تطبيقية في هذا السياق والذي سوف يتصاعد الى الحد الذي يسمح بالحوار الاميركي الايراني المباشر في المستقبل على طريق انهاء لعبة العداء والتناقض الكاذبين بين الولايات المتحدة وحكومة طهران.

٤ ـ وفي المقابل فان الولايات المتحدة لم تخط اي خطوة باتجاه الوصول الى الوضع الطبيعي في علاقاتها السياسية مع العراق. فهي لم تتحرك بهذا الاتجاه وبالرغم من الزيارات المتعددة لبعض المسؤولين الاميركيين الى بغداد. ان تحسين العلاقات الاميركية الايرانية الآن يخدم المصالح الأميركية في المنطقة، فالولايات المتحدة تديم حالة التناقض والعداء للحقوق والمصالح العربية في الخليج ولبنان وفلسطين وتعاونها مع نظام طهران حالة مرادفة لذلك.

٥ ـ الولايات المتحدة وبسبب عدم تمكنها من التأثير على دول الخليج العربية بوقف مساعدتها للعراق والطلب اليه بفك حصاره على الموانىء الايرانية، وجدت نفسها مضطرة لاظهار قوة ايران في محاولة لارهاب الدول العربية الخليجية وغيرها من الاقطار العربية المؤيدة للعراق، فسمحت للنظام الايراني وساعدته بتنفيذ تهديداته بنقل الحرب الى البحر الأحمر، حيث يعطيها ذلك مزيداً من امكانيات التدخل وفرض الشروط، خاصة وان البحر الأحمر كان أحد البدائل التي تعامل بها العراق في مواجهة حرمانه من حقوقه الملاحية في الخليج العربي. ان نجاح العراق الحالي وخططه المستقبلية في اعتماد الموانىء العربية على البحر الأحمر كرد على غلق منافذه البحرية في الخليج العربي انما يعزز من الاعتبارات العراقية لحسم الحرب وتحقيق النصر الناجز. وبذلك كان لا بد من محاولة الانتقاص من هذا النصر والالتفاف على العراق من خلال تهديد وارباك او ضرب حلقات عربية مساعدة له. وهنا تقودنا التوقعات المستقبلية الى احتمالات تصعيد الاعمال العدوانية في البحر الأحمر وقناة السويس بشكل يستدعي ضرورة التدخل «الاسرائيلي» لاعتبارات وتبريرات متعددة اهمها قدرة «اسرائيل» واستعدادها الدائم لمثل هذا التدخل.

ان امكانيات التصعيد في البحر الأحمر سوف تشكل مساعدة مهمة للنظام الايراني الذي يواجه مأزقاً قاتلاً في حربه مع العراق. وهذه المحاولات سوف تستهدف تخفيف الضغط عن نظام خميني. فمسألة الممرات المائية في البحر الاحمر تشكل بداية لعملية تطوير تباشرها جهات دولية واقليمية معادية لأجل حرمان العراق من امكانيات الاستفادة المتاحة له الآن او المتوقعة في المستقبل من خلال استخدامه للموانىء العربية المطلة على البحر الأحمر وخاصة مينائي العقبة وينبع.

وبعد فانه لمن الواضح ان استراتيجية الولايات المتحدة في الخليج العربي وشرقي المتوسط اصبحت مؤسسة على عملية استمرار الصراع بشقيه العربي الفارسي والعربي الصهيوني. والصراع في الخليج يأخذ الآن ابعاداً اكثر خطورة، وكل الخيارات الأميركية في محاولتها لمساعدة نظام طهران انما تصب في هذا الاتجاه وذلك لعدد من الاسباب يمكن تلخيصها وكما يلي:

١ ـ لم تحقق الولايات المتحدة كل اهدافها من عملية تغيير نظام الحكم السابق في ايران على الصعيدين الايراني والاقليمي. والولايات المتحدة تستغل الآن ضرورة استمرار الحرب لبقاء نظام خميني في الحكم في محاولة منها لدفع النظام الايراني للقيام بمزيد من الاعتداءات على العراق وادامة تهديده للدول العربية الخليجية الاخرى. ان مثل هذا الوضع يحقق مصالح استراتيجية للولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي اولا ويجمد امكانية اسقاط نظام خميني حتى يتوفر البديل الأميركي المطلوب ثانياً. ان الولايات المتحدة قد تعاملت ومنذ البدء مع النظام الايراني على اساس انه نظام مرور (ترانزيت) يمكن ان تتشابك مصالحه مع المصالح الأميركية في المنطقة وهذا ما يحدث تماماً. فالولايات المتحدة ومن خلال تأكيدها على ادامة ودعم التفوق الايراني في الخليج العربي سوف تبحث عن بديل آخر للنظام الحالي في ايران بعد ان يتم استنفاذ كل قدراته في خدمة المصلحة الأميركية في المنطقة.

٢ ـ ان النتائج التي ترتبت على دور الولايات المتحدة «المتميز» في قضية الشرق الاوسط قد ساعدتها على توجيه مفردات الصراع العربي الصهيوني عبر قنوات لا تزال تسيطر عليها، بحيث ان امكانيات التفجير المفاجىء للصراع العربي الصهيوني غير واردة إلا اذا ارادتها وباشرتها «اسرائيل» ووفقاً لحساباتها. بينما اختلفت الحال بالنسبة للصراع العربي الفارسي حيث استجاب العراق للتحديات المفروضة عليه باسلوب صدامي افقد الولايات المتحدة امكانيات ضبط الصراع وفرض شروطها بما يؤثر في مصلحتها. فالحسابات العراقية في فهم وادارة الصراع في الخليج العربي لا يمكن الا ان تكون في غير مصلحة الولايات المتحدة، وهذا يعتبر لوحده سبباً كافياً لتوقع المزيد من التصعيد في الحرب العراقية الايرانية وباشكال وصيغ مختلفة يكون العراق هو المبادر فيها في اكثر الاحيان وذلك وفقاً لحساباته في حسم الحرب ووقفها.

٣ ـ وفي محاولة لابقاء سيطرة الولايات المتحدة على مجريات الصراع العربي الصهيوني اصبح من الضروري لها عدم السماح للعراق بحسم الحرب وجني ثمار النصر الناجز، لان ذلك سيضع العراق مرة اخرى في مواجهة الولايات المتحدة ووفقاً لاسلوبه هو ولكن على حلبة الصراع العربي الصهيوني. فالعراق الآن يشكل الحالة العربية الوحيدة المهيأة للصدام والمباشرة له ونجاحه في صراعه مع العدوان الايراني يؤهله للعب دور سياسي قائد في مواجهة مجمل المخططات المستهدفة لأمن ومستقبل المنطقة سواء في الخليج العربي أو شرق المتوسط.□



عبر القارات

□ أظهرت آخر استطلاعات الراي العام في الولايات المتحدة تفوقاً بارزاً لمصلحة الرئيس رونالد ريغان في معركة الرئاسة في مطلع تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل. وبالرغم من الخطب المدروسة التي ألقاها مرشح الحزب الديمقراطي ولتر مونديل مؤخراً، فقد بينت الاحصاءات الأولية ان ريغان يتفوق على منافسه في ٤١ ولاية من أصل الولايات الأميركية الخمسين، في حين ان التفوق الوحيد للمرشح الديمقراطي لم يظهر إلّا في مقاطعة كولومبيا (ومنها العاصمة واشنطن) ذات الأغلبية السوداء.

وفي محاولة تحسين حظه، أجرى مونديل بعض التعديلات في قيادة حملته الانتخابية، لكنه لم يبدّل شيئاً في برنامجه الرئاسي الذي يركّز على خفض الموازنة ووقف التسابق على التسلح. وكان مونديل شن هجوماً كلامياً عنيفاً ضد الرئيس ريغان لعجزه عن عقد محادثات مع السوفيات حول الحد من الأسلحة النووية. لكنه ما كاد يفعل ذلك حتى اعلن البيت الأبيض عن اللقاء الذي سيتم بين ريغان ووزير خارجية الاتحاد السوفياتي في ٢٨ ايلول/ سبتمبر الجاري. الا ان اندريه غروميكو سيجتمع بالمرشح الديمقراطي قبل يوم واحد من اجتماعه بالرئيس ريغان، للاطلاع على آرائه في المفاوضات حول الاسلحة النووية.

□ برز خلاف دبلوماسي قوي بين بون وروما حول تصريح وزير الخارجية الايطالي السينيور جوليو اندريوتي القائل بأن اعادة توحيد شطري المانيا امر غير جائز، وذلك في معرض كلامه عن الغاء زيارة الزعيم الالماني الشرقي اريك هونيكر لألمانيا الغربية.

وعلى اثر هذا التصريح، استدعى وزير خارجية المانيا الغربية، هانس ديتريتش غينشر، السفير الايطالي في بون، واعرب له عن دهشة حكومته وخيبتها العميقة بتصريح اندريوتي. وقال متحدث حكومي ان المستشار هيلموت كول قابل كلام اندريوتي بقلق بالغ. وبادر رئيس الوزراء الايطالي بيتينو كراكسي الى توجيه رسالة الى كول يؤكد فيها على الصداقة والتعاون والثقة بين بلديهما، وعلى ايمانه بالدور الالماني لأمن اوروبا وحريتها.

□ الاقتراح الذي أقرّه الحزب الاجتماعي الديمقراطي في الدنمارك قبل ايام احدث هزة في اوساط حلف شمال الاطلسي. وهو ينص على ان الحزب المذكور «سيعمل جاداً لابقاء الدنمارك منطقة مجردة من الاسلحة النووية في اوقات السلام والأزمات والحروب على السواء».

وكان الدنماركيون رفضوا، منذ ١٩٥٦، قبول الاسلحة النووية «في الظروف الراهنة». وهي عبارة غامضة، عمل القرار الحزبي الاخير على ايضاحها بما لا يقبل الشك. والحزب الاجتماعي الديمقراطي المعارض هو اكبر احزاب الدنمارك، ويسيطر على السياسة الخارجية وسياسة الدفاع في مجلس النواب. ولا تستطيع الحكومة الائتلافية المحافظة التي يرئسها بول شلوتر ان تتخذ اي تدبير لا يقره حزب المعارضة الرئيسي في هذا الشأن.□

الانسحاب المتزامن للقوات الفرنسية والليبية من تشاد

أولى ثمار الاتحاد بين ليبيا والمغرب

تم الاعلان في كل من طرابلس (ليبيا) وباريس، وفي وقت متزامن عن اتفاق تم التوصل اليه بين السلطات الفرنسية والليبية سيتم بمقتضاه سحب القوات العسكرية للدولتين من التراب التشادي.

جاء هذا الاعلان عقب توقيع كل من مسؤولي دبلوماسية البلدين، وهما كلود شيسون وعبد السلام التريكي على اتفاقية مشتركة في طرابلس يوم ١٦/٩/٨٤، وبعد محادثات مباشرة ومشتركة بين الشريكين في نزاع تشاد، وتوجت بالتوصل الى اتفاق على ان تشرع قواتهما في الانسحاب ابتداء من يوم ٢٥/٩/٨٤ بكيفية متزامنة ومتوافقة.

وقد حرصت وسائل الاعلام الفرنسية على الالحاح والتاكيد بأن هذه النتيجة المرضية جاءت نتيجة اتصالات «مباشرة» بين البلدين، وتعبيراً عن حسن النوايا، والرغبة «الحقيقية» للتوصل الى حل سلمي لمشكل الفرقة السياسية في تشاد.

ومعلوم ان القوات الفرنسية التي يبلغ تعدادها، حسب الرقم الذي تعطيه وزارة دفاع السيد شارل هيرنو: ٣٠٠٠ جندي، وهي المرابطة في تشاد، سواء حول العاصمة نجامينا او في الخط المتوازي (١٤) الذي يفصل شمال البلاد عن جنوبها، وهو خط التماس بين قوات غوكوني عويدي المتمردة، وقوات حسين حبري «الشرعية» الحاكمة والمدعومة من قبل فرنسا.

وكانت القوات الفرنسية قد نقلت الى تشاد في منتصف الصيف الماضي حين كانت قوات غوكوني عويدي المتمردة والمدعومة من قبل العقيد معمر القذافي قد بدأت زحفها من الشمال واستولت على مدينة ام شالوبة بتاريخ ١٩ تموز (يوليو) من العام المنصرم، وشرعت تستعد للزحف على نجامينا جنوباً.

ووقتها كانت باريس مترددة في اسعاف حسين حبري حليفها الظرفي، فاكتفت اولا باستنفار بعض حلفائها في افريقيا الفرانكفونية ومنهم المارشال موبوتوسيسيكو، واصدقائها في السودان ومصر، الذين مدوا حكم نجامينا بدعم عسكري بسيط. وحين اشتد الضغط والتهديد الأميركي، وأحس الاليزيه بأن واشنطن يمكن ان تسحب منه الورقة التشادية كان السيد هيرنو يعطي الأوامر لقواته بالنزول في مطار نجامينا، ويتوعد الليبيين بالبقاء حيث هم في دعم المتمردين، وعدم تجاوز خط التماس المذكور، وإلا فان المواجهة ستكون حتمية بين الطرفين.

ومن الجانب الليبي، معروف ان دعم غوكوني عويدي يرتبط بالرغبة في الحفاظ على المصلحة الاستراتيجية لليبيا جنوب شريط اوزو الاورانيومي، وهو الشريط الذي ترى طرابلس انه يشكل ظهرها الذي لا ينبغي ان تصيبه طعنة غدر من الخلف، طعنة من نظام لا يكون موالياً لها، ولذلك قرر القذافي على ان يدعم معارضة نجامينا وينصبها في الحكم هناك، وله، بالطبع، في ذلك مآرب اخرى تصل به الى التأمل بعيداً في افريقيا الوسطى وفي كل الشريط الصحراوي الذي يفصل شمال افريقيا عن جنوبها الصحراوي والزنجي.

اما أمر المواجهة فلم يكن بالمرة وارداً بالبال رغم حملات التهديد، سواء الفرنسية او الليبية، لقد كانت كلتا العاصمتين تعرف الحدود التي ينبغي ان يصل اليها كل تهديد، والمجال الذي لا ينبغي اختراقه، والا ساءت الاحوال، احوال العلاقات الاقتصادية وهي هامة، والاحوال الاخرى لمناخ الجغرافيا السياسية، والا ضاع كل شيء لطرابلس ولباريس، وهما وحدهما



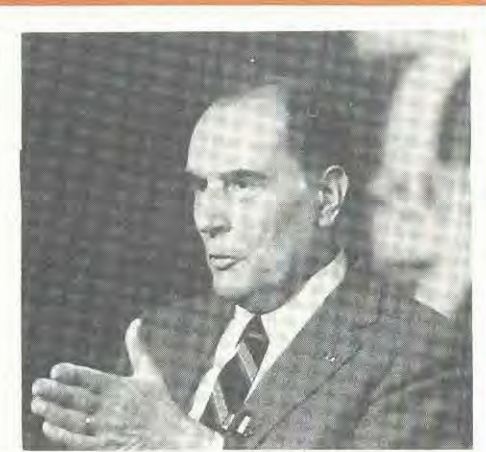
تشاد: التاكيد على الاتفاق «المباشر» كان مقصوداً.

تعرفان الخسارة الكبرى من وراء ضياع ما لن يمكن استرجاعه. وافضل طريقه هي التماس سبيل الحكمة اي التفاوض للوصول الى الحل السلمي، واذا كان قد فشل في مرحلة اولى، سواء في اديس ابابا، او الكونغو برازفيل (المجهضة) فان اصدقاء آخرين يمكنهم ان يتكلفوا بالأمر، حتى ولو كان العقيد القذافي قد ناصبهم بالأمس اشد العداء. ولقد عثر الطرفان على الجوهرة الضائعة، انه الملك الحسن الثاني. وحين كانت الصحافة الفرنسية تضرب اخماساً باسداس، وتتكهن عن الاهداف التي كانت وراء رحلة ميتران الى المغرب قائلة بانها تتعلق بحقوق الانسان كان ملك المغرب هو الذي يعرف ما يفعل في ايفران، ويرتب لرحلة شيسون الى طرابلس ويقنع حليفه القذافي بالجنوح الى السلم في نزاع تشاد مع الاصدقاء الفرنسيين. وبالمناسبة فان مجلة «الطليعة العربية» كانت اول من ذكر بأن معاهدة الاتحاد العربي الافريقي ستسفر في اولى نتائجها عن تحقيق انسحاب عاجل للقوات الليبية والفرنسية بكيفية متزامنة وسلمية. اما التأكيد على ان الاتفاق تم بطريقة «مباشرة»، فهو مقصود ومراد لحفظ ماء وجه كل من القذافي وميتران وهذا الأخير بصفة خاصة الذي لا يريد ان يزيد في اغضاب المسؤولين الجزائريين وقد «طار» عقلهم بعد الرحلتين المتكررتين للمغرب في ظرف الاستفتاء المغربي على معاهدة الاتحاد مع ليبيا.

هذه هي العناصر الاولى التي يمكن تسجيلها عاجلاً حول هذا الحدث السياسي الهام في افريقيا فيما تبقى دلالات ومستجدات الموضوع قابلة لشرح واستقصاء اطول هو ما نامل اطلاع قرائنا عليه في الاسبوع القادم.□

سليمان الزواوي





ميتران "الليبرالي" هل يدفع المعارضة الى التوحيد؟

باتت المعارضة الفرنسية منقسمة على نفسها اكثر من اي وقت مضى منذ مجيء الاشتراكيين الى السلطة قبل ثلاث سنوات. وقد تعزز هذا الانقسام بعد تعيين لوران فابيوس حديثاً لرئاسة الوزراء ولجوئه الى تدابير ابعدت الحكم عن اليسار وقربته الى الوسط بحيث بات يشبه حكم الاحزاب الاجتماعية الديمقراطية. وفي تعليق كاريكاتوري نشرته صحيفة فرنسية أخيراً على لسان الرئيس فرنسوا ميتران، جاء ما يلي: «لا تخبروا الفرنسيين اني صرت ليبرالياً. فهم يظنون اني ما زلت اشتراكياً».

ومن التدابير التي اتخذها الحكم الفرنسي الجديد اقصاء الشيوعيين عن الحكومة مع تسلم فابيوس رئاسة الوزراء في تموز/ يوليو. ويستعد هؤلاء لشن حملة معارضة على الحكومة عبر نقابات العمال التي يسيطرون على احداها. ومن المتوقع ان يلجأ فابيوس الى خفض ضريبة الدخل الفردي بمقدار ٥ في المئة بدءاً من ١٩٨٥. وتدرس حكومته احداث جوائز تقديرية في المدارس والمصانع وتنظيم حملة قوية ضد الاجرام بمختلف اشكاله.

في وجه هذه التدابير والخطوات التحديثية، تجد المعارضة نفسها في موقع لا يتيح لها شن هجوم فعال ضد الحكومة التي باتت اقرب الى الوسط منها الى الاشتراكية. وكان جاك شيراك، قائد الحزب الديغولي وعمدة باريس وزعيم المعارضة الاقوى، دعا الى حل مجلس النواب بعد انتخابات البرلمان الأوروبي في حزيران/ يونيو الماضي التي لم يحصل فيها الاشتراكيون الفرنسيون الا على ٢١ في المئة من اصوات الناخبين. الا ان ريمون بار، رئيس الوزراء في عهد جيسكار ديستان الذي اخذ نجمه يبرز في الآونة الأخيرة كمرشح بديل للرئاسة، عارض اقتراح شيراك بشدة.

وهكذا بات اليمين الفرنسي منقسماً الى تيارين، احدهما متطرف، يمثله جاك شيراك، والآخر معتدل، يمثله الرئيس السابق فاليري جيسكار ديستان ورئيس وزرائه ريمون بار. ومع عودة جيسكار الى الواجهة السياسية عبر فوزه في الانتخابات النيابية الفرعية الوشيكة في منطقة اوفيرن، سيرتفع صوته اكثر فاكثر ضمن المعارضة. لكن ثمة من يقول ان حظ بار يتجاوز حظ رئيسه السابق في قيادة اليمين المعتدل.

ومن التدابير الحكيمة التي اعتمدها الرئيس ميتران لكسب المزيد من اصوات المعارضة، تدخله الشخصي قبل ايام لمنع استجواب جيسكار من قبل لجنة نيابية حول مال الخزينة المفقود في صفقة طائرات حربية بلجيكية تمت خلال عهده. ولو حصل هذا الاستجواب لأحرج جيسكار كثيراً وهدد سمعته السياسية، خصوصاً لأن المبلغ يتجاوز ٥٠٠ مليون فرنك.

ولئن صح ان ميتران انحرف عن السياسة التي انتخب رئيساً من اجلها، فقد فعل جيسكار امراً مماثلاً حين ارغمته المعارضة على اعتماد خط وسط. وكما ان لجوء جيسكار الى تعديل خطه السياسي لم يضمن له اعادة الانتخاب، هكذا يمكن ان يقال بالنسبة الى ميتران. وفي الوضع الراهن، يبقى شيراك هو البديل الأقوى. ولكن لا بد من لملمة شتات اليمين وتوحيد زعاماته من اجل ضمان هذه القوة.

ولا يَسَعُ المراقب الا ان يتوقف عند قرار الحكومة الفرنسية الأخير بسحب قواتها من تشاد التي ستبدأ غداً الثلاثاء في الخامس والعشرين من ايلول/ سبتمبر، على ان تنتهي في اواسط تشرين الثاني/ نوفمبر. وستعمد ليبيا الى سحب قواتها هي الأخرى بموجب الاتفاق الاخير المفاجيء بين الحكومتين، الذي قيل ان «عرّابه» كان العاهل المغربي.

وربما كانت التسوية الأخيرة من ضمن اللعبة الأميركية الرامية الى اضعاف الدول الغربية الحليفة، ولا سيما فرنسا والمانيا الغربية، في السياسة الخارجية، واخلاء الساحة لها كي تتفاوض باسمها واسم الغرب كله مع الاتحاد السوفياتي حول شؤون الحرب والسلام في مختلف بقاع الأرض. والمعروف ان فرنسا والمانيا الغربية حاولتا ان تلعبا دوراً خاصاً في السياسة الخارجية وسياسة حلف شمال الأطلسي، متميزاً عن دور الولايات المتحدة.

وثمة من يقول ان لجوء الولايات المتحدة الى شراء عدد ضخم من طائرات «ايربوس» التجارية الفرنسية يندرج ضمن السياسة الأميركية الرامية الى كف ايدي الحلفاء الغربيين عن لعب دور مستقل في السياسة الخارجية. وكانت الدلائل تشير الى ان فرنسا تحاول تعزيز دورها الخارجي، انطلاقاً من ازمة الشرق الأوسط. ويضيف هؤلاء المراقبون ان صفقة «الايربوس» اتت لتقضي على دور فرنسا الخارجي عبر تقوية وضعها الداخلي اقتصادياً وسياسياً. ولا بد من ان تساهم صفقة الطائرات في سد عجز الخزينة الفرنسية، الأمر الذي يقوي وضع الحكومة لدى الناخبين. يضاف الى ذلك ان ادارة الرئيس ريغان شاءت التعبير للرئيس ميتران عن امتنانها على ابعاد الشيوعيين عن الحكم.□

jeune afrique

جون افريك

الأميركيون في ليبيا لحماية نظام القذافي؟

مشاكل ليبيا تتفاقم مع الأيام ولا تجد حلاً: الرواتب تنخفض واسعار المواد الغذائية ترتفع والبطالة تزداد. وقد تضاءلت الاسواق «الثورية» وفرغت المحلات التجارية من معظم محتوياتها. اما المواطنون، وقد وجدوا انفسهم بلا اعمال اكثر من اي وقت مضى، فانكفأوا على ذواتهم ولازموا منازلهم وثبطت عزائمهم الأجواء السياسية التي تلقي ثقلها على البلاد.

وفي هذه الاثناء، تزداد حملات الاعتقال والاعدام. ويقال ان ألوف الشبان بين الخامسة عشرة والثلاثين اعتقلوا منذ محاولة الانقلاب في ٨ ايار/ مايو حتى اليوم. وهذا يعني ان «الثورة الخضراء» اخطأت في معرفة انصارها حين ظنت ان اكثرية الطلاب تقف الى جانبها.

وبالرغم من التململ الشعبي تجاه التدابير التعسفية، فقد ارتأى القذافي ان يستمر في ان يستمر في القمع، لا بل ان يقويه. ووضع في سلم الأولويات تصفية المعارضين الجسدية، ولا سيما الذين ينتمون الى الطبقات الغنية والفئات العاطلة عن العمل.

وأرتأى العقيد ارسال اولئك الذين لا يعملون الى الأرياف ليتعلموا الفلاحة ويزرعوا الأرض. واذا كان المعارضون طلاباً في الخارج، فهو سيقطع عنهم المنح الدراسية. وحين لا يجدي غسل الادمغة، فسيستعاض عنه بالتصفية الجسدية. اما الطلاب الذين يتلقون علومهم داخل ليبيا فأمامهم خياران: اما «الانضواء العقائدي» واما التصفية. وفي هذه الشؤون جميعاً، اعطيت تعليمات صارمة للهيئات التي تسير البلاد، وهي «اللجان الثورية». والقذافي نفسه يتولى مراقبة التنفيذ كما فعل في الماضي.



الا ان ثمة جواً من الاحباط يخيم على العاصمة الليبية. والمرء هناك يراوده احساس بأن الثورة اخفقت. والعديد من الدبلوماسيين في طرابلس يعتقدون ان القذافي اشرف على نهاية عهده. وقد ضاعف عدد حراسه الشخصيين اربع مرات. ولم يبدل احدى عاداته القديمة، وهي عدم الافصاح عن المكان الذي ينام فيه حتى امام اقرب معاونيه!

ولا بد من الاشارة الى ان عدد الاميركيين في ليبيا زاد ثلاثة اضعاف منذ احداث ٨ ايار/ مايو. وباتوا يتجاوزون الآلاف الثلاثة، ناهيك بالاميركيين الذين يسافرون بجوازات اسكندينافية وألمانية وبريطانية للتمويه. وهناك اميركيون ينزلون في طرابلس احياناً من غير تأشيرة دخول، ومن غير ان تختم السلطات الليبية جوازاتهم. **وما قيل عن ازدياد عدد الاميركيين يمكن قوله عن المغاربة. والشيء المشترك بين معظم هؤلاء واولئك في ليبيا انهم ليسوا رجال اعمال ولا سياسيين، وانما هم «خبراء في الأمن».**

ولا يزال عدد الروس كبيراً في ليبيا، لكن اثرهم الفعلي منعدم لدى القذافي. وحضورهم ملحوظ في الجيش وفي الاستخبارات التي اوكل الى احد انسباء القذافي اعادة تنظيمها. ويقال ان هذا القريب، واسمه أحمد قذاف الدم، يحظى بتقدير الأميركيين والمغاربة على السواء. □

Le Monde

لوموند

ايران تعلن حربا كلامية ضد «الامبريالية الصهيونية»!

المعجزة التي طال انتظارها من اجل وضع حد لحرب الخليج لم تتحقق بعد. وسرعان ما خاب أمل اولئك الذين راهنوا على ان زيارة الرئيس الايراني علي خامنه ئي الى دمشق وطرابلس والجزائر هي التي ستحقق المعجزة المنتظرة. فالرئيس الايراني، كلما توقف في عاصمة، كان يؤكد بشدة ان بلاده ستتابع الحرب «حتى سقوط الرئيس العراقي». ومن الواضح، والحالة هذه، ان مساعي التسوية لن تجدي. وجميع الدلائل تشير الى ان هذه الحرب، التي دخلت عامها الخامس في ٢٢ ايلول/ سبتمبر الجاري، لم تبلغ نهايتها بعد.

وربما طار خامنه ئي الى دمشق وطرابلس طلباً للسلاح. وهاتان هما العاصمتان الوحيدتان في «العالم العربي» حيث الحكم موال للنظام الايراني.

ولم يكتف رئيس الدولة الايراني، المعزول عالمياً وعربياً، بزيارة سورية وليبيا، لكنه طار الى الجزائر التي لم تتخذ موقفاً واضحاً من الحرب العراقية ـ الايرانية. وهو ذهب الى هناك من اجل الحصول على دعم سياسي للحملة التي تعتزم طهران استهلالها في تشرين الثاني/ نوفمبر القادم في الأمم المتحدة بقصد طرد «اسرائيل» من المنظمة الدولية.

لذلك يمكن القول ان رحلة الرئيس الايراني الى الخارج، وهي الأولى التي يقوم بها رئيس ايراني بعد الثورة، تخدم من ناحية، أحد الأهداف المستجدة للمسؤولين الايرانيين، وهو تحسين صورتهم في العالم العربي بعد حربهم ضد العراق، عبر اعلانهم حرباً كلامية على «الامبريالية الصهيونية» **ومحاولتها «توسيع نطاق معاهدة كامب ديفيد السياسي». هذا ما أدلى به الرئيس الايراني في العاصمة الجزائرية.**

ولكن من ناحية اخرى، ثمة اهداف داخلية وراء حملة خامنه ئي. وينبغي ان نتذكر هنا الشكوك والتحفظات التي اثارها احد مسؤولي طهران الأقوياء، وهو رئيس مجلس النواب حجة الاسلام هاشمي رفسنجاني، حول جدوى الحملة التي يهيئها بعض زملائه في الحكم لطرد «اسرائيل» من الأمم المتحدة. من هنا تبدو رحلة الرئيس الايراني بمثابة محاولة لتعزيز موقعه ضمن النظام، **ولا سيما من جهة الاستعداد لحرب الخلافة.** □

THE GUARDIAN

الغارديان

تحجيم رفعت الأسد؟

بقلم: ديفيد هيرست

الصراع على الخلافة في سورية لا يزال مستمراً. وفي مكاشفة علنية اخيرة من ضمن هذه الحرب المتفجرة التي دامت طويلاً، اعلن وزير الدفاع مصطفى طلاس، احد زعماء الأجنحة المناوئة لرفعت الأسد ـ شقيق الرئيس السوري ونائبه ـ ان رفعت شخص غير مرغوب فيه الآن في سورية.

وفي جواب فوري من مكان اقامته في جنيف، أصر رفعت على انه عائد سريعاً الى دمشق لاستئناف «الواجبات القومية» بالقرب من اخيه الرئيس.

وثمة دلائل تشير الى ان حافظ الأسد أبل من مرضه الشديد الذي اثار هذا الجدل حول الخلافة، المستمر منذ اواخر العام الماضي، والى انه عاد يشدد قبضته على البلاد، على حساب اخيه رفعت الذي اعتمد عليه كثيراً في الماضي لحماية نظامه.

ولا شك ان رفعت يعتبر نفسه خليفة أخيه، وهو اعلن هذا الأمر صراحة في خطاب ألقاه خلال نيسان/ ابريل الماضي. ولم يتوقف، منذ ما يزيد على السنوات العشر، عن خلق موقع حصين لنفسه يجعله ولياً للعهد بلا منازع. وقد بنى قوته على «سرايا الدفاع» التي كانت بمثابة جيش رديف. وتلك السرايا، في معظمها، من الأقلية العلوية التي ينتمي اليها عدد كبير من اعوان الرئيس السوري. وهي تساوي الجيش من حيث التسلح، لكنها تفوقه في الرواتب التي يتقاضاها عناصرها.

الا ان الألاعيب التي بنى عليها رفعت الأسد

سلطانه، فضلاً عن عيوبه الاخلاقية، ولدت نفوراً في الجيش والأوساط الاخرى، بما فيها الحزب الحاكم والاستخبارات. ولم يقتصر هذا النفور على اتباع الأكثرية السنية من امثال وزير الدفاع مصطفى طلاس ورئيس الاركان حكمت الشهابي، بل تعداه الى بعض العلويين مثل قائد الفرقة الثالثة شفيق فياض وآمر القوات الخاصة علي حيدر.

وفي وقت سابق من هذا العام، حصلت مجابهة بين انصار رفعت وخصومه، كادت ان تخلف افدح العواقب في قلب العاصمة دمشق.

وفي مقابلة حديثة مع المجلة الالمانية الغربية «دير شبيغل»، صرح طلاس بان رفعت «شخص غير مرغوب فيه» حالياً في البلاد. وقال: «عندما يأمر رئيسنا احدنا بالاعتزال في جنيف، فعليه البقاء في جنيف». واضاف: «كل من يتحدى الرئيس تنقص قامته. ولو لم يرضخ هذا الشخص للأوامر ويذهب الى الخارج، لضرب الجيش ضربته... ان دولتنا قوية جداً».

وبالرغم من الأسلوب الخطابي الذي يميز كلام طلاس، الا انه يُستبعد ان يكون تجرأ على قول الكلام المذكور ما لم يعمد الأسد حقاً الى تحجيم شقيقه، وحتى الى اقصائه نهائياً.

ومن الشواهد الحسية على هذا التحجيم انقاص عدد «سرايا الدفاع» في دمشق وتسريح بعض عناصرها.

ومن الشواهد الاخرى المرسوم الذي صدر اخيراً حول تحديد وظائف نائبي الرئيس، عبد الحليم خدام وزهير مشارقة. وقد تجاهل هذا المرسوم ذكر رفعت الأسد الذي سُمّي نائباً للرئيس في آذار/ مارس الماضي مع الشخصين الآخرين.

الا ان رفعت نفسه يرفض التسليم بأنه خسر المعركة. وفي بيان أصدره الناطق باسمه، جاء انه عاد الى جنيف لاسباب صحية بعد زيارته باريس، وان عليه اتباع علاج طويل الأمد.

وادعى ان طلاس تكلم معه هاتفياً وابدى دهشته حيال ما نشرته الصحيفة الالمانية من كلام على لسانه، واضاف ان «ديرشبيغل» تعمد للمرة الثانية الى تحريف كلامه.

ولم تشر وسائل الاعلام في دمشق من قريب ولا من بعيد الى هذه المقابلة والايضاحات التي اثارتها.□



بريشة ناجي العلي عن الزميلة «القبس».

New York Times

نيويورك تايمز

غروميكو في واشنطن

بقلم: جيمس رستون

في اواخر هذا الشهر يصل اندريه غروميكو، وزير خارجية الاتحاد السوفياتي، الى العاصمة الأميركية واشنطن للاجتماع بالرئيس رونالد ريغان.

الطبيعة ستكون جميلة في بداية الخريف. والمرء يتساءل عما يمكن ان يدور بين هذين العجوزين.

والسيد غروميكو كان سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة قبل اربعين سنة، عندما كان كلا البلدين يحاربان في خندق واحد ضد هتلر. وقد سمع الكثير من الكلام الذي يدور في مواسم الانتخابات الرئاسية الأميركية.

ويبلغ غروميكو الخامسة والسبعين، اي انه اكبر من ريغان بسنتين. وهو عاصر اربعة عشر وزير خارجية وتسعة رؤساء تعاقبوا على الولايات المتحدة. وبات العضو الأقدم في المكتب السياسي السوفياتي. ولا شك انه يحفظ ذكريات كثيرة عن ايام التحالف مع الغرب والحرب الباردة التي اعقبته. الا ان زيارته المرتقبة الى واشنطن تثير لديّ رواية شخصية يمكن ان تلقي ضوءاً على اختياره هذا الوقت من معركة الرئاسة موعداً لزيارته.

والرواية التي اتكلم عنها حدثت في مثل هذه المرحلة من انتخابات ١٩٥٢ الرئاسية. في تلك الاثناء زرت سفير بولونيا في واشنطن وسألته كيف سيكون رد فعل السوفيات، حسب تقديره، لانتخاب الجنرال آيزنهاور رئيساً. وأجاب السفير انه لا يعرف، لكنه وعد بأن يكتشف الأمر. وبعد ايام اتصل وقال انه وجد الجواب، وهو ان موسكو ستنظر الى تولي الجنرال آيزنهاور رئاسة الولايات المتحدة كنظرتها الى تولي الجنرال كورت فون شلايخر رئاسة المانيا.

والمعروف ان الجنرال الالماني سبق هتلر الى تولي شؤون الدولة الالمانية. فهل اراد السفير البولوني القول ان الكرملين ينظر الى انتخاب آيزنهاور كمدخل الى الدكتاتورية الفاشية في اميركا؟ «أجل»، قال السفير، «هذا ما اخبرني اياه الروس».

وما ان انتخب آيزنهاور حتى ارسلت، عبر السفارة السوفياتية في واشنطن، مجموعة اسئلة الى الزعيم السوفياتي جوزيف ستالين، وأنا لا اتوقع انه سيرد عليها. لكنه فعل.

ومما سألته آنذاك: «هل لا تزال تعتقد ان في امكان الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة العيش بسلام في المستقبل؟».

وكان جواب ستالين: «لا ازال اعتقد ان الحرب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لا يمكن اعتبارها امراً محتوماً، وان في امكان بلدينا ان يعيشا بسلام».

- كيف تنظر الى المحادثات الدبلوماسية مع ممثلي ادارة آيزنهاور الجديدة، هذه المحادثات الرامية الى عقد لقاء قمة بينكما من اجل حل التوتر الدولي؟

ستالين: «انني انظر الى هذا الأمر على نحو ايجابي».

- وهل تشارك في الجهود الدبلوماسية الرامية الى انهاء الحرب الكورية؟

ستالين: «انني اوافق على التعاون، لأن الاتحاد السوفياتي يهمه انهاء الحرب في كوريا».

لقد توفي ستالين بعد فترة قصيرة جداً من اجابته على اسئلتي. الا ان ثمة عبرة يمكننا الخروج بها من هذه الرواية، وهي ان السوفيات يكيفون انفسهم للواقع خلال انتخابات الرئاسة الأميركية، ويقدمون على عقد محادثات مع المنتصر. وفي هذه الحالة، يبدو انهم يتوقعون فوز رونالد ريغان في معركة الرئاسة.

وخلال زيارة اندريه غروميكو، يبدو انه سيعطي ريغان الأجوبة نفسها التي اعطاها ستالين حول آيزنهاور، والتي تتلخص في كون الاتحاد السوفياتي يريد السلام، ولكن وفق شروطه هو، وانه يعارض التسلح في الفضاء الخارجي، وانه يرفض اي حوار حول الأسلحة النووية الأرضية قبل ان تعمد واشنطن الى سحب صواريخ «كروز» و«بيرشينغ» من اوروبا الغربية.

وهذا يعني ان امكان الاتفاق او التسوية مستبعد. ولكن يبقى ان القوتين النوويتين وافقتا اخيراً على التحدث حول خلافاتهما. وهذا الأمر، في ذاته، علامة تقدم.□

بعد اتفاق بيريز وشامير

ماذا ينتظر حكومة الأزمة الاقتصادية وماذا يُنتظر منها؟

تقلص الموارد المالية الخارجية وزيادة المصاعب يضع كل الاحزاب الصهيونية على نهج التطرف اكثر

بعد اخذ ورد طويلين اعلن في تل ابيب مؤخرا عن الاتفاق النهائي بين الاحزاب الصهيونية الحاكمة وتلك «المعارضة» بقيادة حزبي «الليكود» و«العمل» على تشكيل حكومة ائتلاف تضم جميع احطراف الاساسية المعنية.

واذا كان هناك من عبرة في ضوء هذا الحدث فهي ان تقسيم المسرح السياسي داخل الكيان الصهيوني بين احزاب حاكمة واخرى معارضة هو عملية شكلية وغير صحيحة، حيث برهنت الاحزاب الصهيونية منذ احتلال فلسطين وحتى الآن على ان لعبة ما يسمى بالديمقراطية هي عملية ذات حدود مرسومة لا يمكن تجاوزها.

فالحقيقة ان هناك اجماعاً عاماً داخل الكيان الصهيوني من اقصى اليمين الى آخر ما يسمى باليسار على ان هناك اهدافاً عريضة، وسياسة صهيونية بعيدة النظر، لا يمكن الاختلاف حولهما، كما ان هناك حالات اجتماعية اقتصادية تتطلب في بعض الظروف تجميد كل الخلافات في وجهات النظر، ووضع كل اختلافات مذهبية وايديولوجية على الرف من اجل العمل المشترك على تحقيق اهداف الاستراتيجية الصهيونية.

من هذا المنطلق بالذات كانت غولدا مائير زعيمة حزب العمل سباقة في طرح خططها التوسعية الرامية الى تهويد الضفة الغربية والاراضي العربية المحتلة يوم اعلنت في شهر كانون الاول عام ١٩٦٩ من خلال برنامج حكومة الائتلاف الثانية على ان «اقامة مستعمرات مدنية وعسكرية، ريفية ومدنية جديدة على كامل التراب الوطني (اي فلسطين المحتلة) سيشكل مركز نشاطات الحكومة».

وتماما كما كان الحال في فترة الستينات يوم تم جمع شمل الاحزاب داخل الحكومة بحجة الاخطار العسكرية والامنية، او العمل المشترك لتحقيق مرحلة جديدة من حلم «اسرائيل الكبرى»، فان حكومة «الوحدة الوطنية» لعام ١٩٨٤ تأتي تجاوبا مع الدعوات التي اطلقت هنا وهناك لوضع حد لحالة التدهور الاقتصادي التي يعيشها الكيان الصهيوني.

فلقد اصبح واضحا اليوم ان «اسرائيل» اخذت تعيش مع بداية الثمانينات ازمة اقتصادية حادة اخذت تظهر معالمها على جميع الاصعدة الحياتية، من خلال تفجر حركة الاضرابات احتجاجا على الظروف المعاشية الصعبة، خصوصا ارتفاع اسعار السلع الاساسية بمعدلات كبيرة، اضافة الى ازمة السكن.. الخ.

والواقع ان حزب «الليكود» الذي تسلم الحكم عام ١٩٧٧ قد استفاد من فترة انتقالية اجّلت الى حين تفاقم الوضع الاقتصادي، فانتصار اليمين الصهيوني بقيادة مناحيم بيغن الذي استند اصلا الى معركة سياسية ضد حزب العمل والذي ساعد في ذلك حالة الانقسام والسباق على زعامة الاخير اضافة الى تأليب الرأي العام ضد ما وصف «بالتقاعس والاخطاء» من قبل جنرالات حزب «العمل» اثناء حرب ١٩٧٣.

وقد استطاعت حكومة بيغن خلال تلك الفترة وخصوصا بعد تعزيز العلاقات بشكل اكبر مع الولايات المتحدة الاميركية، وتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد، ان تحصل على دعم مالي كبير من واشنطن وبعض الدول الغربية الاخرى، بالاضافة الى المعونات الكبيرة والمستمرة من قبل الجاليات اليهودية.

وعلى الرغم من اهمية تلك المساعدات فانها لم تستطع ان تخفي حقيقة الوهن البنيوي الذي يُعاني منه الاقتصاد خصوصا وان النشاط الانتاجي داخل الكيان الصهيوني لا يتناسب باي شكل من الاشكال مع السياسة التوسعية التي تنتهجها الاحزاب الحاكمة، ولا يتجاوب مطلقا مع الدور الذي رسمته «اسرائيل» لنفسها كقوة عظمى في المنطقة.

ومما ساعد على انكشاف هذه الحقائق داخل المجتمع الصهيوني نفسه، ان قيادة «الليكود» اخذت تنتهج سياسة انفتاح اقتصادي تجلت بفتح باب الاستيراد وربط الاقتصاد اكثر فاكثر بعجلة الدولار الاميركي، مما ولد الانطباع لدى الكثيرين ان «اسرائيل» غدت اشبه بجزيرة منفتحة يستطيع المواطن فيها ان يجد ما لذ له وطاب من السلع المستوردة.

وقد ترافق مع ما سبق سياسة التسليح الباهظة الثمن والتي كلفت مليارات الدولارات، وكذلك التوسع في سياسة الاحتلال وبناء المستوطنات في الضفة الغربية والجولان التي رصد لها سنويا الملايين من الدولارات، ولقد توج حزب «الليكود» هذه التوجهات باجتياحه العسكري للبنان، واحتلاله لجزء منه، الامر الذي كلفهُ الكثير وما زال، وعطل قسطا من القدرات الانتاجية فيه، ثم كشف من جراء ذلك التناقض القائم بين الامكانات المادية، من جهة والاهداف السياسية العسكرية من جهة ثانية.

واستطرادا في تتبع الاسباب الكامنة وراء ازمة الاقتصاد الصهيوني لا بد من التوقف امام التبدلات الكبيرة التي شهدتها المساعدات والقروض المالية الخارجية خلال الفترة الماضية.

ومن المعروف في هذا الشأن ان الكيان الصهيوني اعتمد بشكل كبير واساسي على مصادر التمويل الخارجي، التي كانت تأتيه ولا تزال عن طريق الجاليات اليهودية في العالم، ثم التعويضات التي تدفعها المانيا الغربية لضحايا النازية، والمساعدات الاميركية والغربية بشكل اعم.

والملفت للنظر في مطلع العقد الحالي ان هذه المساعدات اخذت في التقلص بشكل محسوس اعتبارا من النصف الثاني من السبعينات. فبعد ان كانت تلك المعونات تقدر وحتى عام ١٩٧٣ بحوالي ٢٥٪ من اجمالي مداخيل الكيان الصهيوني هبط ذلك عام ١٩٧٩ الى ٣٪ تقريبا.

ويتوجب التنويه في هذا الصدد بالكتاب الذي صدر مؤخرا في باريس بعنوان «المصادر الخارجية لتمويل اسرائيل» والذي تناوله عرضا الدكتور حامد ربيع في مجلة «كل العرب» بتاريخ ١٢ ايلول/ سبتمبر ١٩٨٤. فالكتاب المذكور يؤشر بوضوح الى تبدل اساسي في علاقة «اسرائيل» بالجالية اليهودية في العالم، وما يترتب عن ذلك من تراجع في حجم المساعدات الخارجية.

وللتدليل على هذا التبدل يشير الباحث الفرنسي جاك بندلاك مؤلف الكتاب الى حجم المعونات التي تلقتها الحكومات الصهيونية في السابق، فقد قدمت «الدعوة اليهودية المتحدة» وهي احدى الهيئات



يتظاهرون ولا حلّ... ولا احد غيرهم يدفع الثمن

الصهيونية الى اسرائيل فيما بين ١٩٤٨ و١٩٧٠ ـ ٢ مليار دولار، وقدمت «الاتحادات اليهودية الاميركية» من طرفها خلال الفترة نفسها مبلغ ٤ مليار دولار.

اما «الوكالة اليهودية»، وهي اهم الاجهزة الممولة فقد قدمت الى تل ابيب وحتى سنة ١٩٧٠ فقط حوالي ١٤٨ مليار دولار، ٨٠٪ منها بشكل مساعدات غير مشروطة. واذا ما اضيف الى ما سبق المساعدات والقروض التي يقدمها الغرب وخصوصا الولايات المتحدة فسوف يتضح ان «اسرائيل» تعتبر اكثر دول العالم ـ وبفارق كبير ـ اعتمادا على المساعدات والهبات الخارجية.

جريدة الفاينانشال تايمز اكّدت بدورها ايضا وفي عددها الصادر بتاريخ ١٠ ايلول/ سبتمبر الجاري ان حجم المساعدات التي يتلقاها كل فرد داخل الكيان الصهيوني تعادل ثلاثة اضعاف الدخل الكامل للفرد في الهند، كما ان اهمية حجم تلك الاعانات والقروض تجعل «اسرائيل» اكبر الدول المستدينة في العالم بالنسبة لعدد السكان، حيث تُقدر مديونية الفرد الواحد سبعة اضعاف ما هي عليه في البرازيل.

ما الجديد؟

وعودة الى كتاب بنداك لا بد وان نتساءل: ما الجديد في تطور وطبيعة المساعدات الخارجية باتجاه الكيان الصهيوني؟

الملفت للنظر في هذا الشان قبل كل شيء آخر هو التدهور المحسوس في المعونات التي تقدمها الجاليات اليهودية، وتزايد الدور الاميركي، وزيادة تبعية الكيان الصهيوني المالية تجاه واشنطن.

ويشير المؤلف هنا الى ان المساعدات التي قدمتها الجاليات اليهودية العالمية والتي بلغت ١,٥ مليار دولار عام ١٩٧٣ هبطت في السنوات اللاحقة وحتى سنة ١٩٧٩ الى معدل /٧٠٠/ مليون دولار اي بنسبة تزيد على ٥٠٪. كما هبط وعلى صعيد آخر حجم



الاستثمار الخارجي داخل الكيان الصهيوني من ١,٥ مليار دولار عام ١٩٧٢ الى حوالي نصف مليار سنة ١٩٧٩.

بالمقابل، وعلى العكس من هذا الاتجاه فقد ارتفعت المساعدات الاميركية بشكل كبير، فبعد ان كانت المساعدات الحكومية الى تل ابيب لا تتجاوز /٤٠٠/ مليون دولار عام ١٩٧٣ ارتفعت سنة ١٩٨١ الى اكثر من ٢ مليار دولار.

تلك بعض اسباب الازمة الاقتصادية التي دخل الكيان الصهيوني نفقها منذ بضع سنوات، اما عن مظاهرها وعن المصاعب الكبيرة التي يعاني منها المجتمع الصهيوني، فهي كثيرة وذات وجوه متعددة، وقد كانت الارقام التي اخذت تنشر منذ عامين وحتى الآن بمثابة ناقوس الخطر.

فخلال العام الماضي لوحده بلغت معدلات التضخم نسبة ٢٠٠٪، ومن المتوقع ان تصل في نهاية العام الحالي الى نسبة ٤٠٠٪. وقد كان من نتائج ذلك ان هبطت قيمة العملة الاسرائيلية «الشيكل» خلال العام الماضي بمعدل ٢٢٣٪، وقد اضطرت الحكومة الصهيونية في الشهر الماضي الى اصدار ورقة نقدية جديدة قيمتها /٥٠٠٠/ شيكل اي ما يعادل ١٧ دولارا، بعد ان كانت اعلى ورقة نقدية تحمل رقم ١٠٠٠ شيكل، وذلك لمجاراة حالة التبخر السريعة في قيمة النقد. وقد ترافق مع هذه الظاهرة النقدية /المعاشية تدهور كبير في جميع مرافق الاقتصاد حيث تدنت نسبة نمو الناتج الداخلي الاجمالي منذ العام الماضي الى ما دون ١٪ بعد ان كانت تقدر بـ٥٪ سنة ١٩٨١.

كما ازداد في الوقت نفسه حجم العجز في الميزان التجاري، إذ وصل عام ١٩٨٣ الى حوالي ٥,٢ مليار دولار، ومن المؤكد ان يزداد بشكل اكبر مع نهاية هذا العام.

ان ما من شك فيه ان اسبابا اضافية قد ساهمت في تكريس هذا التدهور من بينها سياسة تهويد الضفة والاراضي العربية المحتلة، والتي تقدر الاوساط الصهيونية كلفتها بـ٢٠٠ الى ٦٠٠ مليون دولار سنويا حسب حدة عملية بناء المستوطنات، وكذلك الامر بالنسبة الى الاجتياح الصهيوني للبنان، فقد بلغت كلفته حسب اكثر التقديرات اعتدالا ما يزيد عن ٢,٥ مليار دولار، ولا يزال يكلف الخزينة مئات الآلاف من الدولارات يوميا.

لقد انعكست الارقام والتراجعات المذكورة في الاشهر الماضية على شكل انهيار في احتياطي الخزينة الاسرائيلية من العملات الصعبة، فقد هبط هذا الاحتياطي خلال شهر آب الماضي بمقدار ١٩٢ مليون دولار بعد هبوط اكبر كان قد سجله في شهر تموز/ يوليو بمقدار ٣٢٥ مليون، مما جعل مجموع الاحتياطي في الخزينة الاسرائيلية لا يتجاوز ٢,٤ مليار دولار، اي ما لا يكفي لعمليات الاستيراد لفترة ثلاثة اشهر، وهو الحد الادنى الذي يقدر الخبراء الاقتصاديون ان الهبوط دونه يعني الخطر المحدق، خصوصا اذا ما اخذ بالاعتبار ان حجم الديون الخارجية قد فاق ثلاثين مليار دولار!

كيف يمكن فهم ما تم؟

تلك هي الارضية التي من دونها لا يمكن فهم ازمة الاحزاب الصهيونية، وازمة الرأي العام غير القادر على البت لصالح احد القطبين السياسيين التقليديين اي «العمل» و«الليكود».

وتلك هي ايضا الخلفية العميقة للحوار الدائر بين التيارات الصهيونية حول عملية التوسع والسلام وحول مستقبل «اسرائيل» نفسها، وهو الحوار الذي كان يولّد باستمرار الدعوة الى نبذ الخلافات والانقسامات واتباع نهج الوحدة الوطنية؟

بدون هذا وذاك كيف يمكن فهم التغير الجذري في موقف حزب «العمل» الذي عمل بداب طيلة السنوات الماضية على اسقاط حكومة تكتل «الليكود» من اجل العودة الى الحكم؟

والاشد من ذلك غرابة، كيف يفهم سلوك «العمل» وزعيمه شيمون بيريز، في مباحثات تشكيل الحكومة الجديدة، وكيف قبل بمنح التيار الآخر جميع الوزارات الاقتصادية كالمالية ووزارة الصناعة والتجارة والعمل والسكن، على ان حملته الانتخابية قد تركزت في جلها ضد السياسة الاقتصادية التي انتهجها «الليكود» حتى الانتخابات الاخيرة.

تلك المفارقة لا بد ان تستوقف، في المستقبل مطولا الخبراء والمتتبعين لشؤون الدولة الصهيونية بعد ان فاجات بعض المراقبين الاسرائيليين انفسهم.

وما يمكن تسجيله اليوم من ملاحظات سريعة هو في الدرجة الاولى التقليل من شان الحوار والصراع حول التوجهات الاقتصادية والتوجه نحو اجماع اكبر حول السياسة البعيدة والاهداف الاستراتيجية.

وقد كان البنك المركزي الاسرائيلي سباقا في هذا المجال حين اعلن في مطلع الشهر الجاري عن برنامج اقتصادي قدم كمقترحات للحكومة الجديدة من اجل تصحيح المسيرة الاقتصادية وتجاوز العقبات والمصاعب الكثيرة. وقد كان من بين اهم المقترحات التي اتى عليها التقرير تقليص كتلة السيولة النقدية، وتقليص الانفاق في الموازنة الجديدة بمعدل مليار دولار، ولا سيما خفض معدلات الاجور الحقيقية بمقدار ١٠٪.

واذا كانت تلك المقترحات لا تزال موضع اخذ ورد، فانه من الواضح ان الاحزاب الصهيونية بقيادة «الليكود» و«العمل» ستقوم في الشهور القادمة بمحاولة ترقيع الاقتصاد بعد ان استطاعت ان تؤمن سكوت النقابات وقاعدة حزب «العمل» التي لعبت دورا اساسيا في الاضرابات الاحتجاجية التي اجتاحت الكيان الصهيوني في السنتين السابقتين.

والاهم من ذلك بالتاكيد ان حكومة الائتلاف ستحدد استراتيجية «اسرائيل» للسنوات القادمة بعدما تاكد لقادة الفكر الصهيوني المازق الذي يعيشونه في الثمانينات مقارنة بالفترة التي رافقت انشاء الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨. فلقد تاكد اليوم ان مساعدات الجاليات اليهودية في العالم هي في طريق التقلص، كما ان المساعدات الاميركية ومهما بلغت من اهمية لا يمكن ان تستمر في تصاعدها دون حساب.

في ضوء هذا وذاك يبدو ان ولادة حكومة الائتلاف تبشر بمرحلة جديدة وخطيرة في المنطقة، يكون فيها التطرف لغة جميع الاحزاب الامر الذي تؤكده عودة شارون الى سدة الحكم.□

حنا ابراهيم

في المؤتمر الثاني للمغتربين المصريين

حاذروا.. لئلا تحل العمالة الآسيوية محلنا!

القاهرة ـ عبد القادر شهيب:

اطلق المؤتمر الثاني للمغتربين المصريين الذي عقد في منتصف شهر آب (اغسطس) الماضي تحذيراً واضحاً حول مستقبل العمالة المصرية في الخارج. التحذير يقول ان مستقبل هذه العمالة يهدده الخطر والسبب هو انخفاض الأسعار العالمية للبترول العربي، وزحف العمالة الآسيوية على الدول العربية النفطية، بالاضافة الى اتساع نطاق البطالة في الدول الأوروبية والأميركية.

ولذلك.. فانه من المتوقع ـ خلال السنوات القليلة القادمة ـ عودة عدد كبير من العاملين المصريين في الخارج، وتضاؤل فرص العمل في الخارج للعاملين المصريين، سواء في الدول العربية النفطية أو في الدول الأوروبية والأميركية، وحتى الأفريقية ايضاً! ومن هنا يجب على السلطات المصرية ان تستعد لمواجهة هذا الاحتمال بتوفير فرص عمل لهؤلاء العاملين العائدين.

ولقد جاء هذا التحذير حول مستقبل العمالة المصرية في الخارج مسجلاً في احدى الأوراق التي ناقشها المؤتمر وقد اعدها ألبرت برسوم سلامة وزير الدولة المصري لشؤون الهجرة والمصريين في الخارج وهي تقول

«تشكل العمالة المصرية في الدول النفطية النسبة العظمى من العمالة المصرية في الخارج. لذلك فان دراسة مستقبل الطلب على العمالة المصرية في هذه الدول يجب ان توليه العناية الواجبة نظراً للتطورات التي تسببت عن انخفاض اسعار البترول وحرب الخليج، وما قامت به او احتمالات ما سوف تقوم به هذه الدول من تقليص بعض الانشطة الاقتصادية والحد من خطط التنمية فيها في المقابل.

هذه التطورات جميعاً تعطي مؤشراً بأن هناك احتمالات لتخفيض اعداد العمالة الأجنبية التي تستعين بها هذه الدول الأمر الذي يقتضي دراسة مستقبل العمالة المصرية في الدول العربية.

ولا يأتي الخطر على مستقبل العمالة المصرية فقط من انخفاض اسعار البترول العربي. اذ تقدم الدراسة اسباباً اخرى لهذا الخطر، وان كانت تعتبر انخفاض اسعار البترول العربي هو السبب الأساسي لهذا الخطر.

من بين هذه الاسباب زحف العمالة الآسيوية على الدول العربية النفطية. وهذه الدول تستبدل الآن العمالة المصرية والعربية بالعمالة الآسيوية الرخيصة الثمن.

وترى الدراسة المصرية ان هذا الزحف لا يهدد فقط مستقبل العمالة المصرية في الخارج، ولكن تهديده يمتد الى ما هو أبعد واعمق، وهو استقرار ونقاء المجتمعات العربية التي تتعرض لهذا الزحف العمالي الآسيوي. فالاعداد العمالية الآسيوية الموجودة حالياً في بعض المناطق العربية تفوق مجموع اعداد ابناء هذه المناطق.. وبعض الجاليات العمالية الآسيوية تعيش في معسكرات كما ان المصالح التي تتكون نتيجة التحويلات المالية الضخمة من المهاجرين الى بلدانهم من جهة وتخلص تلك البلدان من بطالة عمالية واسعة من جهة اخرى قد يترتب عليه بمرور الوقت بعض الحقوق لهذه الجاليات الكبيرة تضطر ان تدافع عنها بلدان المنشأ في المستقبل كحقوق قائمة ومستقرة، وهو ما قد يهدد استقلال هذه المجتمعات العربية لدرجة ان احد الابحاث العربية تنبأت ـ اذا ما استمر هذا الحال ـ بأن تدول بعض مناطق الجزيرة العربية خلال ١٥ عاماً!

وتقول الدراسة ان هذا الخطر الذي يهدد بعض المناطق العربية بسبب زحف العمالة الآسيوية هو امر لا يمكن ان نعطي له ظهرنا، والا فان العمالة الآسيوية سوف تحل محلنا وتزحف فيما بعد على افريقيا. بل ان بوادر هذا الخطر بدأت تزحف على مصر ايضاً!

وبالاضافة الى انخفاض اسعار البترول وزحف العمالة الآسيوية تساهم البطالة الأوروبية والأميركية في خلق الخطر على مستقبل العمالة المصرية في الخارج.

وتقدم الدراسة التي تمت مناقشتها داخل المؤتمر مجموعة من المقترحات لمواجهة هذا الخطر الذي يتهدد مستقبل العمالة المصرية في الخارج.

ويأتي على رأس قائمة هذه المقترحات اقتراح باجراء اتصالات مباشرة بالدول النفطية التي تستوعب النسبة الأكبر من العاملين المصريين في الخارج، (لاجراء حد ادنى من التفاهم على بقاء القدر الأكبر من المصريين الموجودين فيها). وتشمل قائمة المقترحات اعادة دراسة شؤون العمالة الخارجية وخاصة في افريقيا واميركا الجنوبية، والاستمرار في البحث عن اسواق عمل بديلة، والاستفادة من خبرة المنظمات الدولية ونفوذها في هذا الصدد.

كما تشمل المقترحات ايضاً التوسع في الاستثمارات والمشروعات الاستثمارية لاستيعاب العمالة المصرية في الخارج اذا ما أجبرت على العودة الى مصر بعد الاستغناء عنها.

ومن الجدير بالذكر ان عدد العاملين المصريين في الدول العربية والأفريقية يبلغ حوالي ثلاثة ملايين مصري يضاف اليهم حوالي ٤٦٥ الف مهاجر مصري الى اميركا وأوروبا ليصل العدد الى قرابة ٣,٥ مليون مصري.

وتستوعب العراق عدداً كبيراً من هؤلاء المصريين العاملين في الخارج يصل الى مليون وربع مليون مصري يليها السعودية وتستوعب ٨٠٠ الف مصري، وليبيا ٣٠٠ الف ثم الكويت ٢٠٠ الف والامارات ١٥٠ الف، والأردن ١٢٥ الف. واضافة الى اعداد اقل في كل من الجزائر والسودان وقطر وسوريا وسلطنة عمان واليمن الشمالي. بينما تستوعب الولايات المتحدة الأميركية نحو ٢٠٠ الف مصري وانكلترا ٧٠ الف، وكندا ٦٠ الف، واستراليا ٥٠ الف.□



الزحف الاسيوي يهدد العمالة العربية.

قدرة العراق التصديرية ستبلغ ٤,٢ مليون برميل / يوم

أكد السيد طارق عزيز النائب الأول لرئيس الوزراء، وزير الخارجية العراقي، اثناء جولته الأوروبية الأخيرة التي شملت كلاً من فرنسا وألمانيا ان الوضع الاقتصادي يبعث على التفاؤل، سيما وان اتمام عملية بناء وتوسيع خطوط نقل النفط عبر الأراضي التركية والسعودية والأردنية سوف يزيد من قدرة العراق التصديرية لتبلغ ٤,٢ مليون برميل / يوم اي ما يزيد عما كانت عليه قبل بداية الحرب.

وقد اشار المسؤول العراقي في معرض حديثه ان بناء الخطين عبر تركيا والمملكة العربية السعودية، هو قيد التنفيذ وفقاً للاتفاقات التي ابرمت مع البلدين في هذا الشأن.

اما بخصوص الخط الثالث الذي سيوصل النفط العراقي الى ميناء العقبة الأردني فسوف يباشر في تنفيذه بعد اتمام المباحثات التي بدأتها الجهات العراقية المختصة مع المؤسسات المالية والصناعية الأميركية والفرنسية والبريطانية المهتمة بهذا المشروع الكبير.

ويعلق المراقبون الاقتصاديون في ضوء هذه المعلومات ان الاقتصاد العراقي قد تجاوز الصعوبات التي عرفها منذ عامين ومن المتوقع ان يشهد تحسناً ملحوظاً خلال الفترة القريبة القادمة.□

غاز

اتفاق فرنسي جزائري لتجميد الخلاف

أشارت المصادر الفرنسية المطلعة الى أن فرنسا والجزائر توصلتا في غضون الاسبوعين الاخيرين الى اتفاق حول قضايا الخلاف المتعلقة بعقود استيراد فرنسا للغاز الجزائري.

والملفت للنظر ان الاتفاق الاخير تم بشكل سري جدا وعلى أعلى المستويات اذ يعتقد ان الرئيسين ميتران والشاذلي بن جديد قاما بنفسهما بتسوية هذه المسألة بعد ان كثرت الاشاعات عن بعض الغيوم التي اخذت تلبّد سماء العلاقات بين البلدين.

ومما يذكر في هذا الشان ان فرنسا ترتبط بعقود لاستيراد الغاز الجزائري منذ عام ١٩٦٥ اي بُعيد الاستقلال بقليل وان الجزائر تعتبر المزود الاول للغاز بالنسبة لفرنسا اذ تستحوذ على نسبة ٣٠٪ من وارداتها.

اما بخصوص الخلافات التي برزت على السطح اخيرا والتي كانت موضوع الاتفاق الاخير فتتلخص بطلب فرنسا من الجزائر باعادة النظر باسعار الغاز التي تم الاتفاق عليها عام ١٩٨٢ فالفرنسيون يرون ان هذه الاسعار مرتفعة جدا بالمقارنة بالمصادر الغازية الاخرى وبالوضع الدولي للطاقة الذي يتسم بالركود.

وامام اصرار المسؤولين الجزائريين على الحفاظ على الاسعار على ما هي عليه يبدو ان الحكم الاشتراكي استطاع اقناعهم بخفض الكميات المتفق عليها بعض الشيء دون المساس بالاسعار.□

القاهرة ـ موسكو:

زيادة المبادلات التجارية بـ٢٥٪

تشير التقارير الاقتصادية الواردة من القاهرة الى تطور ملحوظ في المبادلات التجارية بين مصر والاتحاد السوفياتي، كما تشير الى ان الزيارة التي قام بها وفد اقتصادي مصري الى موسكو في بدايات الشهر الجاري قد التقى خلالها بالعديد من المسؤولين السوفيات وقع الطرفان بروتوكولاً جديداً للعلاقات التجارية بينهما.

ويتضح من خلال الاتفاقات المبرمة ان الصادرات السوفياتية التي تتضمن العديد من السلع، ومن بينها ورق الصحف والكرتون والأسمدة والخشب سترتفع اجمالاً بمعدل ٢٥٪ خلال العام الجاري ١٩٨٤ بالمقارنة مع العام السابق.

ويشير المراقبون في هذا المجال انه من المتوقع ان تتوسع تلك العلاقات خلال العام القادم لتشمل العديد من السلع الاستراتيجية.□

آفاق / «الوضع أفضل»... ولكن!

في تقريره السنوي الذي صدر في اواسط الشهر الجاري طالعنا «صندوق النقد الدولي» ببارقة أمل جديدة على المستوى الاقتصادي العالمي في فترة صعبة وقاتمة، حينما أكد خبراؤه كخلاصة للتقرير وتلخيص للأشهر الثمانية عشرة المنصرمة بان «الوضع افضل» اي بمعنى آخر ان الأوضاع الاقتصادية العالمية تسير في طريق التحسن وفي اتجاه الخلاص بعدما عرفه العالم في السنوات الماضية من ركود اقتصادي واوضاع أليمة في البلدان النامية.

الوضع أفضل؟ لعل وعسى ولكن ما الدليل على ذلك؟

خبراء المنظمة المالية الدولية او ما يمكن اعتباره ببنك البنوك يتوقفون عند عدة مؤشرات ليبرروا تفاؤلهم.

من جهة اولى يشيرون الى عودة النشاط الاقتصادي الى الولايات المتحدة الأميركية، وبشكل أقل الى البلدان الصناعية الأخرى ككندا واليابان والمانيا الغربية...

من جهة ثانية، يلاحظ الخبراء تراجع معدلات التضخم في البلدان الصناعية الأساسية وهبوطها الى حدود لم تعرفها منذ خمسة عشر عاماً.

الملاحظة الثالثة في هذا الاتجاه هي تحسن الوضع العام في موازين المدفوعات الجارية للبلدان النامية، وتقلص حجم العجز لديها عام ١٩٨٣ الى نصف ما كان عليه قبل عامين.

واذا كانت المؤشرات السابقة وتفصيلاتها الدقيقة تؤكد بما لا يقبل الشك على ان بعض التحسن قد طرأ على اقتصاديات البلدان الصناعية الغنية في اطارها العام، فان ما يتعلق بالبلدان النامية الفقيرة يستوجب اكثر من سؤال وملاحظة.

فمن ناحية اولى لا بد وان يلاحظ كل مراقب، من خلال التقرير نفسه، ان بلدان العالم الثالث وان شهدت بعض التحسن في موازينها لا تزال تعاني من عجز في موازين مدفوعاتها يقدر بـ٧٢,٦ مليار دولار بعد ان كان ٩٤,٢ مليار عام ١٩٨٢ و٥٥,٧ مليار عام ١٩٨١ اي لا يزال اعلى مما كان عليه قبل عامين.

وإذا ما أخذ بالاعتبار النمو المضطرد في معدلات النمو السكاني فان متوسط الناتج الوطني الاجمالي للفرد في بلدان العالم الثالث قد هبط خلال الفترة المذكورة.

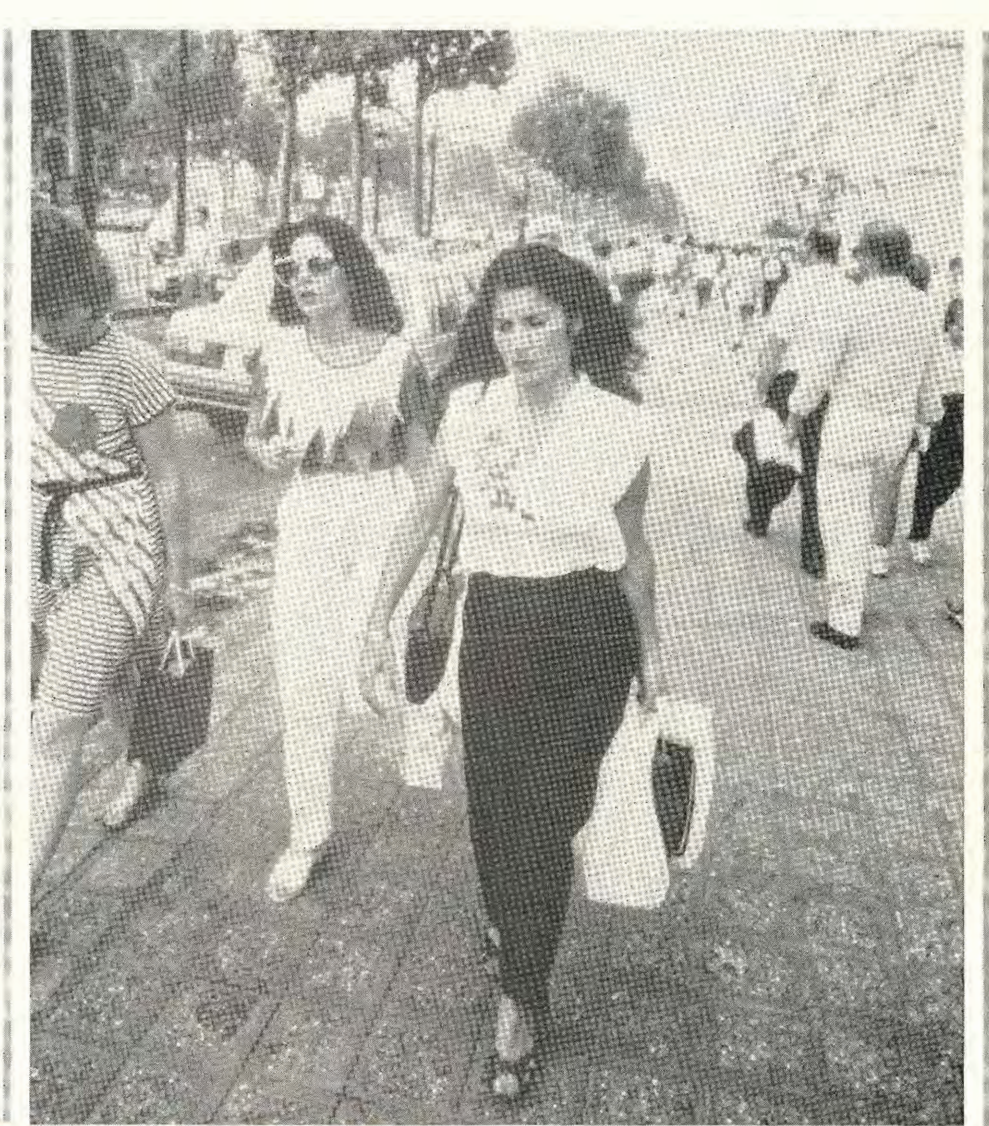
ومن هنا بالتحديد يمكن الاستنتاج بشكل بديهي ان ما سمّي بتحسن بخصوص البلدان الفقيرة لم ينجم قط عن تحسن في البنى الاقتصادية بل أصلاً عن تقليص الواردات القسري من خلال البرامج التقشفية التي اتبعتها حكومات تلك البلدان من وحي البنوك الدائنة وصندوق النقد الدولي.

وتغافل هذه الحقيقة او التغاضي عنها والطلب من البلدان النامية ان تبذل جهود اضافية كما يفعل الصندوق ـ لاعادة التوازن لموازين التجارة الخارجية لمواجهة وايفاء خدمات الديون لا يعني سوى تناسي الاوضاع الأليمة التي تعاني منها الشعوب المعنية والتي لم تكن فيها الانفجارات الاجتماعية في اكثر من بلد وما نتج عنها من ضحايا سوى مقدمات لأوضاع اقتصادية عالمية غير متكافئة.

ربما ليس من مصلحة المؤسسة الدولية او بمقدورها ان تسمي الامور بمسمياتها وربما هي غير قادرة على ذلك بحكم ولادتها وتركيبتها وحقيقة موازين القوى داخل اجهزتها، الا انها لم تستطع من خلال دراسة الواقع العالمي الا ان تلاحظ ان استمرار معدلات الفائدة المرتفعة داخل الولايات المتحدة الأميركية وارتفاع الدولار المتواصل قد كان لها اكبر الأثر السيء على البلدان النامية من خلال زيادة ثقل خدمات الديون!

اذن، الوضع بالتأكيد افضل بالنسبة للعالم الصناعي واسوأ او أقل سوءاً في هذا البلد أو ذاك من البلدان الفقيرة، ودعوة العالم الثالث التي اطلقها منذ اكثر من عشر سنوات لاقامة نظام اقتصادي عالمي جديد هي ابعد عما تكون من واقع الحال. فوصفات صندوق النقد هي هي... وللحديث بقية..□

ح. ا.





شاطىء البحر.. السباحة وحمامات الشمس

العرب في الجنوب الفرنسي اثرياؤهم يناموون في النهار ويقامرون في الليل!

كيف يقضي بعض العرب عطلة الصيف..
وكيف يتصرف «أمراؤهم»؟

«اسرائيل» تستغل الكثافة البشرية على الشواطىء وتقدم الفولكلور الفلسطيني على انه من.. تراثها!

كتابة: فيصل جاسم:

يستحيل شاطىء البحر في الجنوب الفرنسي، طيلة فترة الصيف التي تمتد من اوائل تموز وحتى اواسط ايلول، الى متعة من نوع خاص، في جو يلجأ اليه الناس لاعتداله، ولكثرة شروق الشمس هناك، هذه الشمس التي تطلع على الناس باستحياء في شمال واواسط فرنسا وبضمنها العاصمة. هذا الشاطىء الذي يسمونه «الكوت دازور» يتحول خلال هذه الفترة الى شريط آدمي يلهو على الرمل والحصى، لعب وسباحة وحمامات شمسية، تكتسب بعدها الاجساد بلون برونزي، يتفاخر به الناس هنا، دليلاً على انهم «تشمسوا» كثيراً وقضوا عطلتهم الصيفية على البحر!

في بلادنا العربية، يكون للشمس طعم آخر، يضطر معه الناس الى الهروب من دفق شعاعاتها الحارة الى البيوت ملتجئين الى اجهزة التبريد، حيث يحنون الى قدح من الماء المثلج والى مروحة السقف التي تهتز فوق الرؤوس محركة الهواء يميناً وشمالاً.

في الجنوب الفرنسي أعدوا لكل شيء عدته، لقد حسبوا لهذه الأشهر المعدودة كل حساب، فنادق بنجوم مختلفة، شاليهات وبانسيونات ومرافق خدمية لكل شيء وعن أي شيء، ويكفي ان تسير على الشاطىء قليلا لتقرأ في عيون «المصطافين» لهوهم ومرحهم وراحتهم التي يقضونها بعد عمل يمتد احد عشر شهراً، ليكون هذا الشهر شهراً «اجبارياً» يأخذونه عطلة، يحسبون مصاريفها قبل فترة طويلة، فتزدحم المطارات ومحطات القطارات والطرق البرية بالسيارات التي تتجه الى المدن والقرى المتناثرة على طول الكوت دازور، ولكل واحدة منها مذاقها وطعمها الخاص الذي يميزها عن غيرها، فمدينة «كان» في الجنوب الفرنسي التي يحلو للكثيرين من العرب قضاء عطلة الصيف فيها هي غير مدينة سان رافائيل، ومدينة مونت كارلو هي غير مدينة نيس وسان تروبيز هي غير سان ريمو.. السفن الصغيرة تصطف على الخلجان في هذه المدن والقرى، والمطاعم والمقاهي التي لا يمكن احصاؤها تقدم ما لذ وطاب لهؤلاء الوافدين الغرباء، المقترين والباذخين، ونوادي الليل وصالات اللعب والحدائق الغناء التي تزدحم بألوان واشكال من الزهور والورود والاشجار هي ملجأ لأشكال مختلفة من البشر، البعض يفضل ان يقضي الوقت متنقلا بين الشاطىء والمقهى وغرفته في الفندق، والبعض يفضل ان يبحث عن برامج المسارح



المدينة والبحر والطبيعة الخلابة



ونوادي الليل، والبعض الآخر يفضل ان ينام في النهار ليسهر في نوادي القمار ويقضي الليل احمر، احمر، لا يعكر حمرته احد!.

اللغة العربية في «كان»

في الجانب الأيسر من مدينة «كان»، وتحديداً الى يسار قصر الاحتفالات الجديد الذي تنتظم فيه مهرجانات «كان» السينمائية، ثمة شارع رئيسي يضم نخبة من فنادق الدرجة الاولى التي يكون روادها عادة من «طبقة» خاصة، تزدحم في جيوبهم النقود الى حد تطفح معه يمنة وشمالاً، ويقابل هذه السلسلة من الفنادق ارض فسيحة تصل الشارع بالبحر، غنّاء بالشجر والخضرة والزهور، وبالكراسي التي يجلس عليها الناس، لكي يتمتعوا برؤية البحر والفنارات، والتفرج على خلق الله، فضلاً عن اماكن اخرى للهو الصغار والشباب، وهنا يكمن العجب العجاب في مدينة «كان»، حيث ترى المئات من النساء قصار القامة وهن على الاغلب من الفلبين وجنوبي شرقي آسيا يدفعن عربات الاطفال الرضع، ويصطحبن معهن عدداً آخر من الاطفال، صبياناً وصبيات، ويتحدثون بلغات متعددة، هؤلاء المربيات يتحدثن مع بعضهن بلغتهن الخاصة، ومع الاطفال بلغة عربية «مكسرة» الى الحد الذي يخيل اليك انك انما تسمع ثغاء او فحيحاً، واحياناً يكلمن الصغار الذين معهن باللغة الانكليزية، في وقت يسمع هؤلاء الاطفال اللغة الفرنسية تنطلق من فم هذا الواقف او من ذلك المايكرفون الذي يعلن عن هذه اللعبة او تلك، وبذلك تضيع على هذا الجيل، حاسة امتلاك اللغة الاصلية لأهله وذويه، ويكفي ان نقول، هنا، ان هؤلاء الاطفال ليسوا الا عرباً، بل هم ابناء هؤلاء العرب الذين جاءوا لكي يصطافوا في مدينة «كان»، فيتركون ابناءهم مع هؤلاء المربيات، ويذهب الآباء الى حيث يذهبون، وتذهب الأمهات الى صالات بيع الملابس من الدرجة الاولى، او الى صالونات الحلاقة!.

امير عربي صغير لا يتجاوز عمره تسع الى عشر سنوات كان يتنزه على الشاطىء، هو يسير في المقدمة وتسير خلفه «حاشية» من الرجال، سواء كانوا من الحراس او المرافقين، واحدهم يتحدث بالفرنسية من خلال جهاز اللاسلكي الذي يحمله في يده ويخبر «السيطرة» عن تحركات الأمير الصغير!، وامير آخر، كبير في السن هذه المرة، يتجاوز الخمسين، كان يتنزه هو الآخر، ولكن على طريقته، وتحيط به ايضا «شلة» من الرجال الذين يسيرون خلفه ويحاذونه من اليسار واليمين، وهو كالطاووس يتوسطهم وسط دهشة السياح والمصطافين، وفي الوقت الذي كان الناس يرتدون اخف الملابس نظراً لحرارة الجو، كان هؤلاء الحاشية يرتدون البدلات كاملة الاناقة واربطة العنق التي تزيد حرارة اجسادهم حرارة اخرى مضافة الى حرارة الجو! اما الأميرات الرافلات بأبهى انواع الثياب واغلاها سعراً واصرخها الواناً، فقد كنّ، هنّ الاخريات، يقتعدن الكراسي ويتحدثن في شؤون عالمهن الخاص، ويستقطبن الانظار من كل هؤلاء البشر الذين جاءوا الى الشاطىء، ومن مختلف الاجناس والبلدان، وليس صعباً عليهم ان يعرفوا ان هؤلاء ليسوا الا عرباً!.



ازياء فلسطينية مسروقة

المطاعم والكازينوهات حسبت للوجود العربي هذا الف حساب، فقد اعلنت عن سهرات عربية يقدمها عدد من المطربين العرب، وطرق الاعلان هنا مختلفة، فهي إمّا بمثابة اعلانات مطبوعة يوزعونها على الناس ويلصقونها على واسطات النقل، او يضعونها تحت ماسحات زجاج السيارات الامامية، او انهم يلصقون «الافيشات» عند مداخل الفنادق الكبرى التي تكتظ بالسواح العرب الوافدين لقضاء عطلة الصيف.. حتى ان الكثير من مخازن بيع الملابس والعطور قد وضعت اعلانات صغيرة تقول «نتحدث العربية» لكي لا يجد العرب صعوبة في البحث عن هذا الشيء أو ذاك، اذ يجدون باستقبالهم من يحدثهم بلغتهم، وآنذاك يسقط حاجز عدم التفاهم، ليحل محله الكلام المشترك، وبحسومات يقبضونها فيما بعد.

انت عربي اذن انت معرّض للسرقة العلنية او السرية، فهم اما يستغلون جهلك باللغة فيقدمون لك قائمة الحساب وقد اضيفت اليها اشياء لم تطلبها او باسعار مضاعفة، او يتحايلون عليك بعشرات الطرق، طامعين «بالبقشيش» الذي يتجاوز عادة سعر المادة المشتراة أو المطلوبة، وبالتالي فان لهم معرفة بأنك ثري، طالما انك عربي، ذلك لأن وسائل الاعلام، وحتى المحلية منها، هي التي تصور لهم هذا.

الصهيونية هناك.. ولكن لغرض آخر

واحد من المسارح المعروفة كان يقدم عروضاً لفرقة فنية صهيونية جاءت تقدم عروضاً فولكلورية وعروض ازياء على انها ازياء وفولكلور «اسرائيلي» وحين تدقق في الملصقات او في الصور التي تنشرها الصحف المحلية هناك تكتشف ان هذه الازياء وهذه العروض الفولكلورية انما هي ازياء فلسطينية، وليسوا هم الا سارقون لهذا الفولكلور، يقدمونه للناس على انه لهم، وانه من تراثهم؟

وبعد، فان هناك عرباً آخرين، ليسوا من هؤلاء، جاءوا مع عائلاتهم الصغيرة لقضاء عطلة الصيف، بطريقة اخرى، فهم ليسوا اثرياء، ولا يمتلكون جيوباً منفوخة ومنتفخة، وانما الأقل القليل مما يغطي نفقات السفر والاقامة، جاءوا لكي يتمتعوا بمشاهدة جمال الطبيعة الغريب في الجنوب الفرنسي، ولكي يعودوا بذكريات جميلة يحملونها الى الأهل والاصدقاء وبحكايات اخرى عن العرب الآخرين الذين يقضون نهاراتهم في النوم ولياليهم في صالات القمار الحمراء.□

نافذة

دالي والناس

ليس شاعرنا العربي الكبير، ابو الطيب المتنبي، هو وحده مالىء الدنيا وشاغل الناس، هذه الجملة التي نطلقها على كل عبقري من هؤلاء العباقرة الذين يضيفون للحياة معنى، ويجعلون العيش فوق تراب الارض ممكناً، طالما انهم امتلكوا مفاتيح الاسرار ومغاليقها.

والمتنبي الذي ملأ الدنيا وشغل ناس عصره، يتكرر بهذا الشكل او ذاك، هنا وهناك، بصورة شاعر او رسام او روائي او فيزيائي او غير هذا وذاك، لكي تنتقل هذه «الجملة» مثل فراشة يضعها الناس على رؤوس هؤلاء، وما ان تطير حتى يبدأ هؤلاء الناس بطاردتها ولن يهدأوا حتى تحط على «رأس» جديد، من هذه الرؤوس المزدحمة بالافكار والتأملات والتخيلات والانجازات العظمى..

ولعل واحداً ممن شغلوا الناس وملأوا الدنيا هذه الايام، سلفادور دالي الذي تتصدر اخباره منذ اعتلت صحته قبل اكثر من اسبوع، صفحات الجرائد والمجلات وشاشات التلفزة في كل بقاع العالم، ذلك لأن فراشة الناس ما زالت تحط على رأسه، ولن تغادره حتى يغادر هو هذه الارض، منتقلاً الى «أرض» اخرى.

سلفادور دالي، هذا الرسام الاسباني العبقري الذي مكث ملكاً في مملكة الرسم، عبر انجازاته المتعددة في ميادين الفن التشكيلي، وعبر بوابة غرابة افكاره وسلوكه الاجتماعي والفني، انما هو واحد من هؤلاء العباقرة الذين تصح عليهم مقولة «ملأ الدنيا وشغل الناس»، فقد شغل الناس بفنه ولوحاته التي تتجرد من الشكل، لكي تكون هي بحد ذاتها شكلاً آخر موازياً للشكل المفقود، وتتعرى عن مضمونها لكي تخلق عبر معادلاتها الفنية مضموناً آخر يحار فيه النقاد، ولتبدأ بعدها سلسلة من التفسيرات التي تستحيل الى كتب ومجلدات، وقد ملأ الدنيا بتاريخه الشخصي والفني، وبعجوزه غالا التي فارقته منذ سنوات قلائل، ومنذ ذلك الحين، وهو مهووس بفراقها ومجنون بذكراها، وكأن شبحها ما زال عالقاً على الجدار، وفوق المرآة، وتحت اسنان المشط!، بل وكأنه منذ ان دخل المستشفى يستعجل اللحاق بها، كما استعجل اراغون اللحاق بالزا!.

دالي الذي يمكث مريضاً، ممداً على فراش الثمانين، يعوزه العمر الى ترجمان، بعد ان ظل عقوداً من الزمن يترجم السريالية، مذهباً وافكاراً ورؤى الى ألوان وموضوعات ينقلها من غرابة الواقع الى غرابة الخيال، وهو العبقري الجدير بأن تمتلىء الدنيا به وينشغل به الناس حياً، تماماً كما سيحصل حين يغادرهم، وكما حدث لصنوه الآخر بابلو بيكاسو الذي ما زالت روحه ترفرف على مسافة شاسعة من مسافات الفن في العالم. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

كتاب عن «الافوكاتو»

فيلم «الافوكاتو» الذي أخرجه رأفت الميهي وأدى دور البطولة فيه عادل امام، وأثار ضجة كبرى حين عرضه في قاعات المحاكم وعلى صفحات المجلات والصحف، سيتم تحويله الى كتاب.

عهد مخرج الفيلم الى الناقد السينمائي علي ابو شادي بتجميع وصياغة كل ما كتب عن الفيلم مع نص السيناريو ومحاضر التحقيق والمحاكمات والاحكام التي صدرت بحقه وكل ما يتعلق بهذا الفيلم ومن المؤمل ان يصدر الكتاب قريباً. □



فلسطين.. الثورة والثقافة

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أصدرت مؤخراً كتاباً بعنوان «فلسطين.. الثورة والثقافة» قدم له الدكتور محي الدين صابر مدير عام الاليكسو.

الكتاب محاولة من المنظمة لتوثيق جهودها المنصبة على الحفاظ على التراث الوطني الفلسطيني والكيان الذاتي الخاص لشعب فلسطين ضمن اطاره الحضاري العربي خاصة وان واحداً من اهداف الاليكسو هو الدفاع عن الشخصية الثقافية الفلسطينية. □



نور الشريف مؤلفاً

يستعد الممثل المصري نور الشريف لانجاز كتاب عن حياة وافلام الفنان السينمائي زكي رستم من خلال رؤية فنية لمجمل الافلام التي اشترك فيها.

المعروف عن نور الشريف انه معجب جداً بزكي رستم وهو يضعه في رأس الهرم بالنسبة لغيره من فناني السينما. □

نجدة فتحي صفوة
خواطر واحاديث في التاريخ

الباحث والمؤرخ العراقي نجدة فتحي صفوة أصدر مؤخراً كتاباً جديداً بعنوان «خواطر واحاديث في التاريخ» عن مطبعة اشبيلية الحديثة ببغداد.

سبق للمؤلف ان نشر فصول كتابه هذا في مجلة الف باء العراقية الاسبوعية ضمن زاوية بعنوان «خواطر واحاديث في التاريخ» ارتأى فيها بعد جمعها في كتاب، وهي فصول في تاريخ العراق القريب، وقد زوده بفهرست كامل بالأعلام



غلاف الكتاب.

بالاضافة الى الوثائق والصور التاريخية.

كان المؤلف من قبل قد أصدر مجموعة من الكتب منها: «اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى» و«العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب» و«جهاز الدبلوماسية الاسرائيلية وكيف يعمل» و«العراق في الوثائق البريطانية» وغيرها. □

الرافعي يعزي بالقروي

بعث الدكتور عبد المجيد الرافعي برقية الى عائلة الشاعر الفقيد رشيد سليم الخوري يعزيهم فيها بفقده.

جاء في برقية التعزية: «ان غيّب الموت جسداً فان المعاني والقيم التي كان يجسدها فقيدكم وفقيد الوطن والعروبة ستبقى دائمة في نفوس اللبنانيين والعرب وكل رواد الحرية، وبفقدانه نفقد عزيزاً وصديقاً وأخاً ورمزاً من رموز رواد النهضة السياسية والأدبية العربية، وعزاؤنا ان تراثه الفني سيبقى خميرة ومعيناً تنهل منها الاجيال الطالعة وهي تتوق للحرية». □



رشيد سليم الخوري.. الشاعر الفقيد.

رسالة شكر من اليونسكو الى «الطليعة العربية»

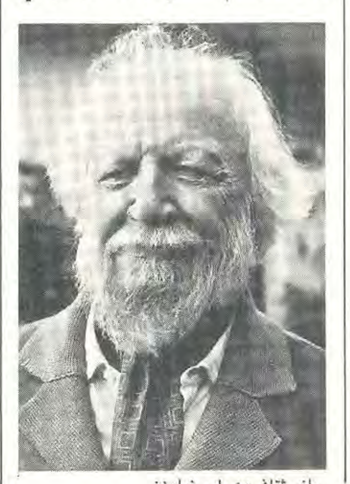
ديليب بادكاونكار مدير مكتب اعلام الجمهور في اليونسكو توجه بكتاب شكر وتقدير الى مجلة «الطليعة العربية» وذلك لأمانتها وايجابيتها في تغطية احداث المنظمة الدولية..

يقول الكتاب: «لقد تابعنا باهتمام بالغ موقف صحيفتكم الغراء من الظروف التي تحيط منذ فترة وجيزة باليونسكو، ونود باسم المدير العام لليونسكو، السيد احمد مختار امبو، ان نعبر لكم عن امتناننا العميق بمواقفكم المساندة للمنظمة والتي اسهمت بصورة فعالة في دحض اتهامات مزعومة وجهت لليونسكو ولأنشطتها وتوجهاتها، كما نشكركم باسم المدير العام عن الدور الايجابي الذي لعبته صحيفتكم الموقرة في اعلام القارىء العربي بامانة وايجابية بالتطورات والاحداث التي تشهدها اليونسكو منذ عدة شهور وبالانشطة التي تنفذها في مجالات اختصاصها، واننا اذ نأمل لصحيفتكم مزيداً من النجاح والازدهار نتقدم اليكم باطيب واصدق تحياتنا.». □

وليم غولدنغ في «الثقافة الأجنبية»

العدد الجديد من مجلة «الثقافة الأجنبية» التي تصدر من بغداد صدر مؤخراً متضمناً محوراً عن الثقافة والتقنية وقد ضم مجموعة من الدراسات المترجمة حول «الاستيعاب الجمالي للآلة»، و«التكنولوجيا والقيم الانسانية» و«الانسجام الثقافي والتكنولوجي» و«التكنولوجيا والرواية». وغيرها.

في العدد ملف خاص عن وليم غولدنغ ويضم دراسات عنه مترجمة من اللغات الأجنبية، بالاضافة الى قصائد من السلفادور وكولومبيا والتبت من ترجمة محمد عبدالله الجعيدي وياسين طه حافظ. □



ملف ثقافي عن وليم غولدنغ.

«البحر الأحمر والصراع العربي ـ الاسرائيلي»

عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت صدر مؤخراً كتاب جديد يحمل عنوان «البحر الأحمر والصراع العربي ـ الاسرائيلي» من تأليف الدكتور عبد الله عبد المحسن السلطان.

الكتاب هو السابع في سلسلة يصدرها المركز عن اطروحات الدكتوراه، ويبحث في فصول ستة الملامح الجغرافية للبحر الأحمر والاستراتيجيات المتصارعة عليه وقضايا البحر الأحمر والأمن العربي ومن ثم التركيز على السياسات الصهيونية فيه. □

مهرجان مونتريال السينمائي

لجنة التحكيم الخاصة بمهرجان مونتريال السينمائي الدولي قررت تقديم جائزتها الاولى لفيلم اميركي من اخراج غريغوري نافا يحمل عنوان «ال نورت».

جائزة ثانية قدمتها اللجنة مناصفة ما بين الفيلم الفرنسي «امرأة عامة» لمخرجه اندريه زولوسكي، والفيلم الهندي «خاندار» للمخرج مرينال سين.

كاترين هيبورن حصلت على جائزة خاصة في هذا المهرجان عن تاريخها السينمائي وعن دورها في فيلم «الحل الأخير لغريس كيلي». □

رحيل يلماز غونيه

المخرج التركي المعروف يلماز غونيه توفي قبل ايام في فرنسا التي يقطنها منذ خروجه من تركيا.

يلماز غونيه اخرج مجموعة من الافلام اشتركت بعضها في عدد من المهرجانات السينمائية الدولية ونال عنها جوائز مثل فيلميه «يول» و«الجدار». □

الاميركان يدرسون تاريخ العرب!

تستعد مكتبة الكونغرس الاميركي، وهي اكبر مكتبة في العالم، لعقد مؤتمر بالتعاون مع جامعة الدول العربية حول تاريخ العلوم عند العرب، في واحدة من قاعاتها الواسعة خلال شهر شباط المقبل.

المؤتمر سيبحث في تاريخ الفيزياء والطب والكيمياء والرياضيات وسيشترك فيه عدد من الدارسين والباحثين العرب والمستشرقين. □

بلاغ الى النائب العام

لأول مرة سيجتمع الممثل حسين فهمي مع زوجته الممثلة ميرفت امين في اداء عمل تلفزيوني بعد ان اشتركا معاً في افلام سينمائية.

المسلسل الذي سيشتركان فيه يحمل عنوان «بلاغ الى النائب العام» عن قصة وسيناريو منى نور الدين، وستشترك معهما آثار الحكيم وسماح انور. □

العثور على مسرحية لشوشو

عثرت زوجة الفنان اللبناني الراحل حسن علاء الدين المعروف بشوشو على مسرحية كان قد كتبها قبل وفاته تحمل عنوان «شعب كذاب».

المسرحية تم العثور عليها تحت انقاض المنزل الذي اصابته قذائف الحرب اللبنانية وقد سجل فيها انطباعاته عن واقع الحرب في بلده لبنان ومن المؤمل تقديم هذه المسرحية في ذكرى شوشو السنوية وسيقوم بدور البطولة فيها ابنه خضر علاء الدين. □

السينمائيون التسجيليون العرب

الاتحاد العام للسينمائيين التسجيليين العرب سيعقد خلال شهر تشرين اول المقبل اجتماعا جديدا لامانته العامة في القاهرة.

المعروف ان الاتحاد يتخذ من بغداد مقرا له، وقد هيأ المقر ثلاث محاضرات عن السينما التسجيلية في العراق ودورها في توثيق المعركة لأحمد فياض المفرجي والسينما التسجيلية في مصر للدكتور مجدي العربي وواقع وآفاق السينما التسجيلية في الوطن العربي لسمير فريد.

سيعقد الاجتماع الجديد بحضور اعضاء الأمانة في كل من العراق، مصر، سورية، لبنان، المغرب، تونس، السودان، الصومال، اليمن، فلسطين، الاردن، الكويت، الجزائر. □



د. عبد المجيد الرافعي



د. محي الدين صابر.



زكي رستم.



بريشة خالد النعيمي

عادل امام.



قصيدة حب الى بغداد

شعر: سيد احمد الحردلو
السودان



- ١ -

،،، لّما رأيتك طالعة في المشارق
شمسا . . وبأسا
وزرعا . . وضرعا
وحين شهدتك وسط دخان المدافع
تبتسمين . .
ولست تضيقين ذرعا
مخوّضةً عبر نهريك واهبةً كلَّ ما أدَّخرتِ
من السالفين . . ثمنْ
ليبقى الوطنْ ،
تيقنت انكِ ما زلت حاضرةَ الشرق
ما زلت سيدة العصر
ما زلت أنت الوطنْ .

- ٢ -

،،، انهم يعرفون حقيقة انّ الطريق
الى البحر والنيل
يبدأ منك . . ولا ينتهي ابدا
وأنك بابُ العروبة
جسرُ التواصلِ
نهجُ التماثلِ
بدءُ الطريقِ لكلِّ المدنْ
وأنك بابُ بيوت الذين ينامون ملء الجفونِ . . .
وهُم يحلمون بدفءِ الوطنْ .
،،، وهُم يعرفون
بأن الذي يستبيك . . استبانا
وأن الذي يحتويك احتوانا
وأن الذي يقهرُ الحبَّ فيك
سيقهره في قلوب الجميعْ
لأنّ الطريقَ الى الحبِّ . .
يبدأ منكْ . . .
ولا ينتهي أبداً .

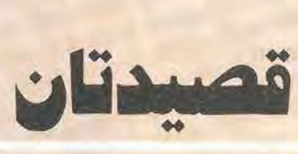
- ٣ -

حين يكون زمانُ المُلماتِ
حين يجيءُ زمانُ المروءاتِ
حين يحاصرنا الموتُ
كنا اذا صاح واحدنا . . نتداعى
خفافا . . سراعا
فاذ نحن ريحٌ من الصافناتْ
واذ نحن دنيا من المعطيات ،
،،، ودال علينا الزمنْ
وعمّدنا بالوهنْ ،
فها أنت يا ابنة الأكرمينْ
فها أنت يقصدك الطالبون
لثأرٍ قديمٍ
وحلمٍ رجيمْ
وها أنتِ وحدك - سيدتي -
تدفعين الأذى
وها أنت وحدك - سيدتي -
تردعين الردى
وها نحن في المنتدى
ندينُ العدا
ونهربُ في آخرِ الليل للكأس والطاسِ
والغانيات ووحدك ساهرةٌ
تحرسين سماء العروبةِ
من عبث الحقدِ . . والعادياتْ .

- ٤ -

نُصارحكِ القولَ
ظلي كما أنت تبتسمين
ولست تضيقين ذرعا
وظلّي على هامة الشرق
شمسا . . وبأسا
وزرعا . . وضرعا
مخوضةً عبر نهريك
واهبةً كل ما ادخرت من السالفين . . . ثمنْ
ليبقى الوطنْ
نصارحك القولَ
ظلّي كما انت
حتى يعود الزمانُ الى بيته العربيّ
وظلي كما انت
حتى يعود المكانُ إلى عصره العربي
وظلي كما أنتِ
حتى تعود المروءةُ من سفرٍ اجنبيّ
وظلي كما انت
حتى تعود السيوف الى غمدها العربي .
نُصارحك القولَ
ظلي كما انت تبتسمي
ولست تضيقين ذرعا
وظلي على هامة الشرق شمسا . . وبأسا
وزرعا . . وضرعا
واهبة كل ما ادخرت من السالفين . . ثمنْ
ليبقى الوطنْ .

الخرطوم - ١٩٨٤ -



قصيدتان

شعر : عمر شبانة

١ ـ نجمة السفر

قلبي يخيّم فيه سرب عناكبِ
وجريحة روحي ،
ومطفأة الكواكبْ
سفّارة روحي
وتبتدعُ الشوارعَ للتسكعِ ،
والعواصم للسفرْ
جوّابةُ الآفاقِ ،
يطحنها الضجرْ
إن لم تطوّف مثل مزمار الرعاةْ
إن لم تعانق كلَّ شلال بعيدٍ ، . .
إن لم تعاقرْ في البلادْ
غيم السفرْ
روحي تذوب وتهرمُ

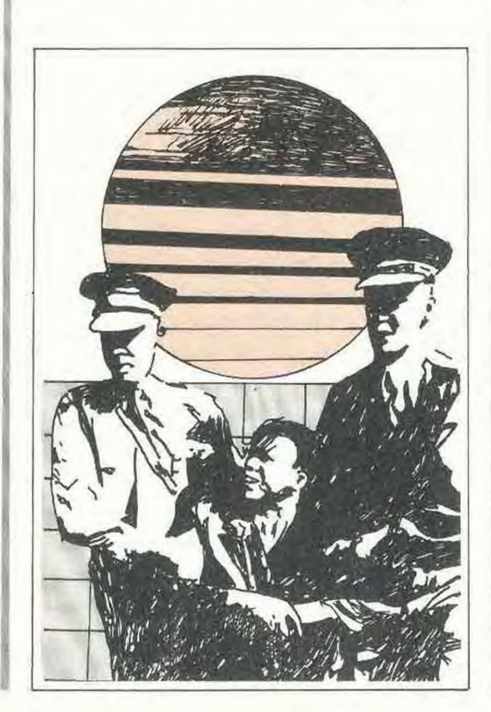

بريشة ليث سامي

إن لم تعانق كلَّ بحرٍ
كلَّ ساقيةٍ ونهرٍ
كلَّ حقلٍ
كل عصفور طليقٍ
كل نهدٍ طائرٍ
روحي تذوب وتهرمُ
إن لم تخوّض في سراديب الجمالِ ،
ولم تروّض كل رابية ،
ولم تزرع جذوري في جداولِ من أحبُّ
ولم تحرّض ساكنات الغيمِ
حتى تستجيب لها الرياحُ
ويغمر الأرض المطرْ

٢ ـ الحصار

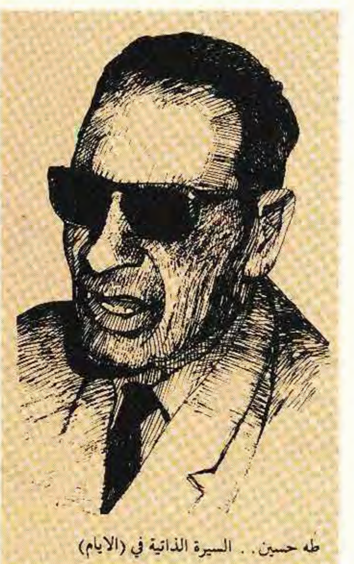
ضاقت الدنيا بما قد وسعتْ ،
وارتفعت
ناري
ومالت شجرات الحبِّ ،
غطاني الغبار
ضاقت الأرض وجاءوا ينبحون
فرشوا (الحوش)(١) قيوداً وزنازينَ
ورشّوا الأفق بالطاعون .
اسحبي أرضاً من الفيروز
كي أجلس ،
أو أرضاً من الليلكِ
كي أهلكَ
فالليلة جاءوني لكي يعتقلوا
سوسنة الروحِ ،
وضاق الضوء في سلسلة العتمة ،
وانهضت(٢) من الحقلِ سلالات الأفاعي
وجفا الماء المراعي
واستبدت لوعة الجوعِ بأسراب الجياعِ
فامنحيني صدرك العالي لكي أهجع ،
أشجاراً لأرتاح قليلاً في الغصونْ
زهرة واحدة في وطن مني ،
ونهراً واحداً أحمله فيَّ
إذا جفَّ النهارْ
ها هم الليلة يأتون ويصطادون
من دوامة الأفق عصافيري
ويعطون يدي ملح النوافيرِ ،
ويعطون السكاكين دمي
والنار قلبي
والسياط الهُوْجَ لحمي
فاسحبي أرضاً من العنف
لكي ألقي نجومي
في يديها
قبل أن يعتقلوا آخر نهرٍ
في صحاريَّ
ولا يبقى سوى الصفرةِ في هذا المدى .
واسحبي خيطاً من الأمنِ
وحبلا من سكينة
لأصلي للمدينة .

(١) الحوش: فناء المنزل
(٢) انهضت: بتشديد الضاد، ليس فقط من اجل الوزن، بل للمبالغة

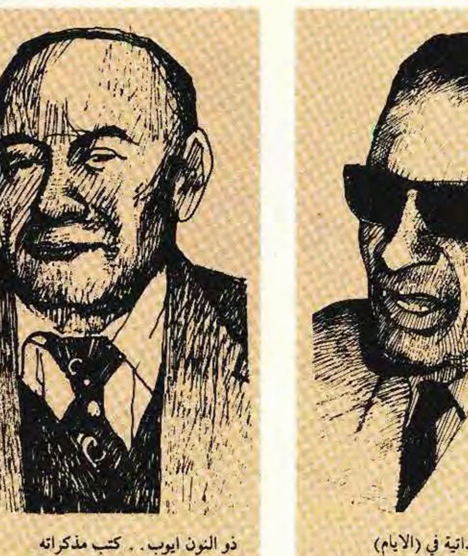




توفيق الحكيم . . يومياته في الارياف



طه حسين . . السيرة الذاتية في (الايام)



ذو النون ايوب . . كتب مذكراته

تعقيب

عودة الى «فن كتابة المذكرات»

ماذا نقصد بأدب المذكرات . . وهل تدخل فيه تلك المؤلفات التي تكتب بصيغة روائية؟

د. عزيز الحاج



الصفحات الثقافية (والتراثيّة) في مجلة (الطليعة العربية) هي من بين اكثر صفحات مجلتنا جودة، وفائدة، وتشويقا، ومدعاة للاعجاب . .

وانني اطالع بصورة مواظبة «نافذة» الاستاذ فيصل جاسم وبقية الصفحات التي يشرف عليها، وأتمنى في كتاباته واهتماماته وجهده (وكما يعرف جيدا) روحَ المتابعة، والرصانة، والتواضعَ، والموضوعية ـ هذه الموضوعية التي اصبحت، مع الاسف، ظاهرة نادرة في المنابر الادبية والثقافية. فنحن في زمن اصبح فيه النقد الادبي يُكتب باستعجال في احيان كثيرة، وإذ صار للصداقات والولاءات (أو الحزازات)، الشخصية، والادبية (وأيضا السياسية) دور كبير في أبراز هذا الاديب و«تلميع» ذاك، أو في تجاهل آخرين! وكثيرا ما يكون شخص المؤلف (صديقا اولا) هو المنطلق الحقيقي والمعيار بدلا من النتاج نفسه . . . ولكن الإنصاف والعدل موجودان، رغم ذلك، وان الاقلام الموضوعية لا تزال ذات كلمة وتأثير، ومن بينها قلم كاتب «نافذة» في (الطليعة العربية).

واقول للاستاذ فيصل ان ما ورد في كلمتي تلك من العدد ٦٨ عن مذكرات ذي النون ايوب جاء بروح التذكير بها، ولفت النظر الى قيمتها واهميتها، اكثر مما كان انتقادا للنافذة وكاتبها في العدد ٦٤ تحت عنوان: «فن كتابة المذكرات» . . والنقد، على كل حال، لا ينفي الاعجاب والتقدير، بل هو من مستلزمات اغناء الحركة الثقافية وتطويرها المضطردين.

وقد شاء كاتب «نافذة» ان يعود الى الموضوع في كلمة جديدة من العدد ٦٩ تحت عنوان: «المذكرات مرّة اخرى»، وحيث تثار نقاط في صلب الموضوع ارى من الفائدة ان احاور الكاتب فيها . . .

(١) ان تذكيري بمذكرات الاستاذ ذي النون كان جوابا على اسئلة واجوبة محددة طرحها الاستاذ فيصل جاسم في كلمته الاولى، مثل:

«هل نعثر في مكتبتنا العربية على كتاب واحد يتضمن مذكرات احد الادباء العرب؟ . .».

(٢) «ليس هناك اي اديب عربي قد اصدر حتى الآن مذكراته . . .» ثم:

«ليس هناك اي كتاب بخط يد الاديب نفسه عن سيرته الذاتية . . . الخ . . . .». فالكلمة كلها تنفي وجود «اي كتاب»، اصدره «اي اديب عربي» في سيرته الذاتية، في مذكرات تروي «قصة حياته بكل دقائقها وخفاياها، وبكل تفصيلاتها الغنيّة». (انظر ص ٤٠ من مجلة (الطليعة العربية) عدد ٦٤ ـ ٣٠ تموز ١٩٨٤) . .

وجوابا على ذلك ورد في كلمتي عن الحرب تذكير عابر بكتاب ذي النون ايوب. والواقع ان المؤلف نفسه قد تألم لهذا النسيان، الذي يجيء في سياق تجاهل عام لمذكراته في الساحة الأدبية والثقافية العربية في الوقت الذي نرى فيه إبرازا مستمرا لنتاجات اقل اهمية وتجديدا وبقاء. فقد كتب لي الاستاذ ذو النون في رسالة جوابية على طلب نسخة من المذكرات لاحد اصدقائي:

«لقد كافحت المرض وانتصرت عليه في هذه الجولة ايضا. وهمّي قبل موتي الاجزاءُ الباقية من المذكرات . . ولقد ارحتني بوجود من يهتّم بها، وهي الوحيدة من نوعها في المكتبة العربية كما اعلم. وقد تجاهلتها الطليعة العربية في عددها الاخير، ولها الحق . . .» . . . هذا مع ضرورة الاشارة الى ان (الطليعة العربية) قد فتحت صفحاتها للاستاذ، ونشرت له بعض المقالات، كما انها ـ وعلى ما اتذكر ـ سبق ان اشارت الى صدور مؤلفاته الجديدة في باب «أوراق ثقافية»، التي يشرف عليها الاستاذ فيصل جاسم نفسه.

والى هنا، والامر يعتبر بالنسبة لي مُنتهيا، فقد قصدت التذكير بكتاب يستحق مصيرا غير النسيان البريء او التجاهل المقصود، ولم يخطر على بالي ان هناك (بالنسبة للطليعة العربية او نافذتها الثقافية) «تغافلا» يستوجب تركيز النقد و«تحديد المسؤولية»!!

التوسع في النقاش

(٢) والآن فالى صلب موضوع «فن المذكرات» . . . لقد اوردت الكلمة الثانية للاخ فيصل جاسم (العدد ٦٩) استدزاكات وامثلة وافكارا وتقديرات لم ترد في الكلمة الاولى، مما يسمح بالتوسع في النقاش . . فالكلمة الثانية تشير الى كتاب «الايام» للدكتور طه حسين، والى فصول في السيرة الذاتية لا تزال تنشر لادباء لامعين امثال الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا والاستاذ يوسف الصايغ*. ويضيف كتبا تتحدث عن «التجارب الابداعية الصرفة». ثم يعود للتأكيد على انه برغم هذه النتاجات فان المكتبة العربية تعاني من نذْرة هذا النوع من الأدب، الذي نراه سائدا في لغات العالم المعروفة الاخرى . . وهو يدعو مجددا الأدباء العرب البارزين الى سد هذا النقص البارز والمؤسف والفجوة الملحوظة، ويناشدهم المبادرة الى كتابة مذكراتهم الشخصية «لما تشكله من غنى لحياتنا الثقافية».

. . . ونحن على اتفاق تام مع الاخ فيصل في هذه الإهابات والمناشدات النبيلة حقا، والضرورية تماما . . وعسى ان يكون رد فعلها عاجلا ومثمرا . . .

واود ان اسأل قبل كل شيء: وماذا نقصد بأدب المذكرات؟؟

هل نُدخل فيها تلك الكتب التي تكتب بصيغة رواية، كما هو شأن «الايام» تلك الرائعة الخالدة في الادبين العربي والعالمي؟؟

ام أن «الايام» هي من ادب الرواية؟؟

ام انها مزيج فريد وتركيب متميز جدا: رواية في سيرة ذاتية، او سيرة ذاتية على شكل رواية؟؟

ام ماذا !؟

وفي هذا الصدد يمكن الاشارة ايضا، (والى حد ما) لرواية: «يوميات نائب في الارياف» لتوفيق الحكيم، بل وحتى الى روايتيه: «عودة الروح» و«عصفور من الشرق».

المذكرات والتجارب الابداعية

اما الحديث عن «التجارب الابداعية الصرفة» فهل يمكن حقا اعتباره من فن المذكرات بمعناه الدقيق ـ اذا لم يكتمل ذلك الحديث بسيرة ذاتية متكاملة؟؟

وبهذا الشأن تجب الاشارة ايضا الى

«زهرة العمر» لتوفيق الحكيم، وخصوصا الى كتاب سلامة موسى: «تربية سلامة موسى». . ولعل هناك كتبا اخرى لا تخطر على بالي او لم يسعدني الحظ بقراءتها. . .

اجل، ماذا نقصد بفنّ كتابة المذكرات (والحديث هنا هو عن مذكرات الادباء والفنانين)؟؟ . . . هل هو فنّ واسع جدا وفضفاض؟ ام المقصود به هو ما ورد في الكلمة الاولى للاستاذ فيْصل (العدد ٦٤) عندما يركز في حديثه على مذكرات تفصيلية، ملموسة، واضحة، وصريحة، وتتضمن «التفاصيل اليومية الصغيرة، التي يشدد عليها الدارسون والمحللون»، وإذ يُـطلب من الكاتب، او الاديب، تحرير «كتاب يروي قصة حياته بكل دقائقها وخفاياها، وبكل تفصيلاتها الغنية»؟؟

ان كان هذا هو المعنى الادق لفن كتابة المذكرات، فكم من كتاب مثل هـذا في المكتبة العربية، الى جانب مذكرات ذي النون ايوب؟؟

لقد انقطعتْ مطالعاتي الادبية فترات طـويلة من الـزمن لاسبـاب وظـروف قاهرة، كما ان النسيان آفة حقيقية! غير انني لا ازال اذكر كتابا آخر هـو كتاب (حياتي) للدكتور احمد امين. وقـد كان المرحوم عالم تأريخ وأدب قبل كل شيء، ولكنه كان أيضا أديبا. فهـو منشيء مجلة (الثقـافـة)، وصـاحب كتـاب (فيْض الخاطر). فكتاب (حياتي) يشبه كتاب ذي النون ايوب في أيراد التفاصيل والتواريخ والاسماء وهو يكتب سيرته الذاتية. . والفارق هو ان ذا النون يتميز بجرأة نادرة في ذلك كل التفاصيل، وهي جرأة قد لا يستسيغها بعض الادباء والنقاد، وقد لا تتحلمها بعض اوسـاط الـرأي العـام. ولكن قد يراهـا آخرون شجـاعة ادبيـة نادرة، ومأثرة رائدة. . .

(٣) وهكذا فان الموضوع، وكما ارى، يتطلب مـزيـدا من الاهتمـام والمسْـح والـدراسـة، وقبـل كـل شيء تحـديـد المصـطلح: معنى فنّ المذكـرات. . . ام يمكن الحديث عن هذا الفنّ بالمعنى الحرفي والـدقيق المحـدد، وبـالمعنى الـواسـع العريض والشامل في آن واحد؟؟

لقـد فتح الاخ فيصـل جـاسم بـاب مناقشة هذا الموضوع الهام، وانه لجدير بمـواصلة الاهتمام بـه، ودعـوة الادباء والنقـاد لـلاسهـام في النقـاش. . . مع تقديري ومودتي له، وللطليعة العربية. .
اوائل ايلول ١٩٨٤.

* الهـامش: آسف لعـدم اطـلاعي عـلى هـذه الكتابات، وانني لاغبط الاستاذ فيصل على اطلاعه على مجلة «الاقلام» وغيرها من المطبوعات والمجلات العراقية الممتازة التي حُرمنا منها في اليونسكو منذ سنوات!!!

كتب

ثلاث مدن اسبانية في شعر البياتي

لعل واحدة من الموضوعات التي شغلت الكثير من النقاد العرب المعـاصرين، وهي مـوضـوعـة (المدينة) بكل ملابساتها ومـداخلاتها، ظلت غير مشبعة، درسـا وتحليلا، عـلى الرغم من كونها موضوعة اساسية تدخل في صميم النص الـشعـري الـعـربي، لأسباب عديدة منها، ان الشاعر كان وما يزال يبحث عن مدينته التي لم يرهـا بعد متحققة في مجال الرؤية البصرية، وهو في حـال من حالاتـه، يستحضرهـا، ميتـة وحيـة، من بـطون الكتب، ارسـطوية كانت او فارابية ، ليؤسس عبر قناعاته، مدينته الخاصة . . .

تـطبيقيـا، سكن اغلب الـشعـراء العـرب، مدنـا وعـواصم، وهجروا، خـاصة اذا لم يكـونوا من ابنـاء المدن، اريـافهم وقـراهم ليستقـروا في مـراكـز النشـاط الثقـافي، قـريبـا من وسـائـل الاعلام، رغم ان هناك عددا من الشعراء ممن شذوا عن القاعدة، وقنعوا بالريف، ريفـا فاضـلا، في حين كـان الآخرون، يصفـون المدينـة، احيـاء وبشـرا، مقـاهٍ وحدائق وساحات وانصابا، حتى صبغت قصيدتهم اساليب المدينة الحديثة بكـل اشكـالاتها التي تشكـل عنصـرا مضـادا للرؤية الشعرية الصافية، حسب قناعات العـديد من الشعـراء، بل ان هنـاك من الشعراء من اصبحت المدينة الحديثـة في قصـائـدهم، التقنيـة، وسـائط النقـل، المطارات، الميكانيك، وكـل التقنيـات الحـديثـة، رؤيـة تتـداخـل مـع رؤيتهم الشعرية، ولا تتقاطع معها.

المدينة ، اذن، مدخل موسع لدراسة واحدة من بنيات القصيدة العربية، وقد كتب عدد من الشعراء العرب عن رؤيتهم للمـدينة، فضـلا عن دراسـات اخـرى لبعض النقـاد العرب. . . وهـا هي الآن دراسة اخـرى، تـأتينـا هـذه المـرة من اسبـانيـا، لمستعـرب اسبـاني هـو بـدرو مـارتينث مـونتـابث، يقـدم فيهـا رؤيـة استشراقية لثلاث مدن اسبانية المحاضر، عربية الماضي، في شعر شاعر عربي واحد هو عبد الـوهاب البيـاتي، في كتاب من ترجمة الـدكتور محمد عبد الله الجعيـدي الاستاذ بكلية الآداب في جامعة مـدريد المستقلة.

مدن البياتي التي درسها مونتابث هي مدريد وغرناطـة وقرطبـة، ولهذه المدن حضور واسع في قصائد البياتي، حتى قبل ان يستقر في مدريد. وهذه المـدن، هي ليست الـوحيدة التي تـدور عليها رؤيـة البياتي المكانية، بل ان النـاقد يتلمس او يتحسس امكنة اخرى. غير هذه المدن، وهي مـدن قد لا يكـون لها وجـود بـاقٍ الآنَ، الا انه يجعلها مرتعا للطيور والخرير الماء، ومسكنا لفاطمته التي لا تزال تنأى فتقتـرب من جبينـه لكي تنـأى تـارة اخرى. . .

ولقد اخذت المـدينة من شعر البياتي حيـزا واسعا بـدءا من بواكيـره الاولى، وظـل يبحث عن مـدينتـه الفـاضلة في المقامات والطواسين والروحانيات والسير والاشـارات والهـوامش، ولعله مـا زال يبحث عنهـا، لغة واشكـالا ومضـامين مـدعومة بالسفـر الطويـل في التجربة المكتنزة، قناعا للموت وللميلاد، ودقّات على بوابات العالم السبع، محسوبـة بعدد نبضات القلب.



عبد الوهاب البياتي . . مدن الحلم

يستهـل المستعـرب الاسبـاني بـدور مارتينث مونتابث دراسته عن مدن البياتي الثلاث بمقدمة تعرّف بالشاعـر، بدايـاته ونضجه الفني مشيرا الى دواوينه وما كتب عنه، واضعاً ببليوغرافيا بنتاجه الشعري بدءا من ديوانه «ملائكة وشياطين» الذي صدر في طبعته الاولى عام ١٩٥٠ وصولا الى «سيـرة ذاتيـة لسـارق النـار» عـام ١٩٧٤، ويرجع في الكثير من الاحيان الى اشارات معينة للشاعر نفسه عن «المدينة» حسب رؤيتـه لهـا، في كتـابـه «تجـربتي الشعرية» وفيه يقول:

« ولكن الطفل الذي كنته أنا، والذي انحدر من اعماق قرية فقيرة حكم عليها بالصمت منذ آلاف السنوات، كان يحمل مدينة الشـاعر التي لا يكـاد يزول عنهـا الشتـاء، بـالـرغم من شمس الشـرق الساطعة معه، بعيدا عن اعين الفضوليين والادعيـاء». . . وهـي استجـابـة اوليـة لحاسة المكان لدى الشاعر، التي تضخمت فيها بعد، لتصبح عنصرا اساسيا في تحقيق الفعل الشعري في قصائده اللاحقة.

مدينة مدريد كما يراها الناقد المستعرب مونتابث ستحظى اساسا بأكبر قدر من الاشارات في شعر البياتي «حيث يظهر اول ذكر متكرر لهـذه المدينـة في ديوانـه الثالث وبالتحديد في قصيدة الشمس» ويستمر هذا الاظهار في قصائد اخرى منها قصيدة «ابو زيد السروجي»:

كان يغني
عندما أغار هولاكو على بغداد
واستسلمت طرواد
وعلّقتْ في قلب مدريد وفي أبوابها
الأعوادْ

وقرطبة هي الاخرى، المدينة الاسبانية الثالثة، تحضر في شعر البياتي منذ مجموعته «الموت في الحياة».

كان مغني قرطبة
ملطخاً بالدم فوق العربةْ
تبكيه جنّيات بحر الروم
وقاطفات زهر اللؤلؤ والكرومْ

والكتاب بعد هذا، رحلة استشراقية في شعر البياتي، بل هي ايضا رحلة بعين اسبـانيـة عن مـدن اسبـانيـة، ظل يلهـج الشاعر بذكرها، وكأنها مدن مأهولة بأبناء جلدتـه، ومـا زالت قصـائـد شعـراء الاندلس منقوشة فوق حجاراتها، هـذه المدن الاسبانية التي قال عنها نزار قبـاني «انها بـالنسبـة للعـربي وَجَعٌ تـاريخي لا يُحتمل»☐

الفن السابع

«الطليعة العربية» في مهرجان فينيسيا السينمائي

في غياب العرب حضر كولان!

الجيل الجديد ينافس الجيل القديم وهوليوود غائبة عن المهرجان الحادي والاربعين!

افضل فيلم خارج المسابقة للاخوين تافياني



البندقية : من سعد المسعودي :

جميلة هي البندقية هذه الأيام، انها مثل حورية تغرق في البحر وهي تحمل في داخلها حُلم البقاء على وجه الأرض، فهذه المدينة العاشقة «لماركوبولو» تختفي غرقاً يوماً بعد يوم في احضان الأردياتيك، وكما تشير الدراسات التي تجريها المنظمات المتخصصة للمحافظة على المدينة بأنها متجهة نحو الزوال في حالة عدم الاهتمام بأساسات بنائها الشامخ، هذه المدينة تعيش ولمدة اثني عشر يوماً مواسم الفرح والفن حيث تقام الدورة الواحدة والأربعون للمهرجان السينمائي العالمي، هذا الملتقى السينمائي الفاعل في مسيرة المهرجانات واللقاءات الدولية فهو يحاول ان يعيد مجده الذي بناه موسوليني منذ عام ١٩٣٩ مسجلاً لنفسه السبق في اقامة مثل هذا المهرجان الكبير، واذا كانت فرنسا قد استطاعت ان تحتل الاولوية بمهرجانها السينمائي الكبير الذي تقيمه سنوياً في مدينة «كان» والذي يقف بدون منازع في المقدمة من حيث النجومية والبريق الاعلامي، فمهرجان البندقية يأتي بالمرتبة الثانية من حيث الأهمية فهو يعتبر مهرجان الثقافة بالدرجة الاساس حيث لا وجود للسوق التجارية والذي تبني عليه الشركات صفقاتها المربحة، وهذا ما جعل افلام هوليوود تبتعد عن المشاركة هذا العام حيث تعتبر مهرجان البندقية مجرد تجمع ثقافي - اوروبي فليس هناك مشاركة تستحق الذكر ما عدا فيلم «عشاق ماريا» الذي شارك باسم اميركا وهذا الفيلم رافقته حكايات وتحديات كثيرة قبل عرضه بالاضافة الى ذلك فهو خليط فمخرجه سوفياتي هو كونتشالوفسكي وممثلوه اميركان ومنهم ناستاسيا كيلينسكي وروبرت ميتشيم وجون سافاج وغيرهم، والتمويل صهيوني ليورام غلوبوس ومناحيم كولان الذي هزم مرتين. المرة الاولى كانت امام المخرج العربي يوسف شاهين عندما ازاحه من لجنة التحكيم، والصفعة الثانية على يد مدير مهرجان «كان» السيد جاكوب في العام الماضي عندما رفض له الفيلم وصرح للصحافيين وله بأن لا وجود للفيلم السيء في المهرجان فشن كولان حملة اعلامية صهيونية جندت له كل امكانياتها، فصور الفيلم على غلاف اغلب المجلات الفنية وملصق الفيلم احتل واجهات اعلانات المهرجان وصرح ايضاً بأنه سيسحب البساط من تحت مدير المهرجان وسيخلق مهرجاناً داخل المهرجان وعرض بذلك عشرات الافلام محاولة منه لسحب جماهير المهرجان بالاضافة الى الحفل الضخم الذي اقامه في بداية العرض الخاص للفيلم، لذلك فان لفيلم «عشاق ماريا» وضعاً خاصاً ففي البندقية هذا العام، العرب غائبون والسيد لويجي روندي بحث كثيراً عن فيلم عربي جيد لم يعرض سابقاً يشركه في المهرجان دون ان يجد وازاء هذا الفراغ العربي الكبير جاءت «اسرائيل» بفيلمها الذي اخرجه يوري بارياش وتحرك الصهيوني كولان ليفرض فيلمه ويجعله فيلم الافتتاح.



لقطة من اطول فيلم في تاريخ السينما.



مشهد من فيلم عشاق ماريا.





فمن مجموع الـ٢٤ فيلماً التي دخلت المسابقة هذا العام شكلت لجنة لاختيار الافلام الفائزة وقد تكونت اللجنة من:

١ ـ المخرج الايطالي انطونيوني رئيساً
٢ ـ الكاتب الاسباني روفائيل البيرتو.
٣ ـ الشاعر السوفياتي ايفانيج ايفتنشكو.
٤ ـ الرسام الفرنسي بالتوس.
٥ ـ الممثل السويدي ارلاند جوسنسون.
٦ ـ الكاتب الالماني كينتر كراس.
٧ ـ المخرجين الايطاليين الأخوين تافياني.

كانت المنافسة شديدة وخصوصاً ان هناك المخرج الفرنسي آلان رينيه وفيلمه «حباً في الموت» والايطالي ماركو فريري وفيلمه «المستقبل.. إمرأة» والبولوني كريستوف زنوسي وفيلمه «سنة الشمس الساطعة» والكندي ميشلين لانستوب وفيلم «سونتين» والمخرج اريك رومر وفيلم ليالي القمر المكتمل بالاضافة الى كارلوس ساورا وفيلم «ذوو العكازات الخشبية» وايضاً جاء المخرج الالماني ادكار هيتس بفيلم «الوطن» ويبلغ طوله «١٦» ساعة وهو أطول فيلم في تاريخ السينما لحد الآن.. وهناك ايضاً افلام اخرى للمخرجين فرانشيسكو روزي وكلود ليلوش والتر هيل.. المخرج ستيفن سبيلبرغ والمخرج السوفياتي اوتار اوسيليني وايضاً هناك المخرج الايطالي المعروف سيرجي ليونيه وفيلمه «حدث ذات مرة في اميركا».

ويبدو من المهرجان ان فرنسا تريد ان تخرج بأحدى جوائزه فهي في العام الماضي فازت بجائزة الأسد الذهبي عن فيلم «الاسم ـ كارمن» للمخرج المعروف جان لوك كودار ثم جاءت المخرجة المارتينكية الفرنسية «اوزان بالس» عن فيلمها «شارع العبيد» لتأخذ جائزة الفيلم الأول، فهذا العام جاءت بخمسة افلام متصدرة بذلك جميع الدول المشاركة، لترد بذلك على التواجد الايطالي في مهرجان «كان» حيث اتخذت ايطاليا من البناية المجاورة له مهرجاناً ايطالياً آخر تعرض فيه كل ما هو جديد وقيم.

وايضاً على هامش المهرجان هناك تظاهرة اخرى مخصصة لافلام العالم الثالث باسم «فينيسيا جينتي» وتقام لأول مرة ويشرف عليها مجلس السينما والتلفزيون في اليونسكو، يعرض فيها اثنا عشر فيلماً من ضمنها افلام لثلاثة مخرجين عرب وهم احمد المعنوني من المغرب وفريد بوغدير من تونس وبلقاسم حجاج من الجزائر.. وقد تكونت لجنة خاصة من ادغار فور رئيس المجلس النيابي الفرنسي سابقاً وانريكو فولكينوني رئيس المجلس العالمي للسينما والتلفزيون ومهدي المنجرة من المغرب والسينمائية الألمانية مارغاريتا فون تروتا، والسينمائية المجرية مارتا متراوس بالاضافة الى المخرج الايطالي المعروف ايتورا سكولا..

يبقى ان نقول ان مسألة التواجد العربي في مثل هذه المهرجانات مهمة وضرورية جداً وهي مسؤولية تقع على اصحاب العلاقة مسؤولي المؤسسات السينمائية في الوطن العربي وكذلك ادارة مهرجان السينما العربية في باريس.. فهل نبادر خاصة وان اللقاءات والمهرجانات الدولية كثيرة.! فهل سنفعل..؟□

في مهرجان الاسكندرية الرابع للسينما

مستوى جديد للسينما المصرية

القاهرة ـ خاص:

هل تستعيد السينما المصرية نفسها ومستواها مرة اخرى؟ هذا التساؤل كان على رأس ما تمخض عنه مهرجان الاسكندرية الرابع للسينما والذي حضره عدد من السينمائيين والمخرجين العرب والعالميين، من اسبانيا، فرنسا، يوغوسلافيا، والمغرب.

وكان فيلم الافتتاح هو «كارمن» الاسباني بطولة انتونيو جيرسمي ولاروديل سويل واخراج كارلو ساورا وهو الفيلم الحائز على جائزة احسن اسهام سينمائي في مهرجان «كان» ١٩٨٣.

داخل المهرجان عرض ٥٨ فيلماً اجنبياً وعربياً وتسجيلياً لعشر دول تطل على البحر المتوسط هي: فرنسا، اليونان، اسبانيا، ايطاليا، يوغوسلافيا، المغرب، لبنان، تونس، سورية، تركيا الى جانب (ليالي السينما المصرية)، وهو برنامج مستقل على هامش المهرجان عرضت داخله مجموعة من الافلام المصرية برزت منها افلام جادة ومحترمة على حد وصف النقاد. وقد لوحظ ان عددا من الافلام المصرية التي عرضت في هذه الليالي كانت ذات مستوى اجتماعي مرتفع جدا سواء مباشرة او باسلوب غير مباشر، وهذه الافلام تتحدث عن ازمات اجتماعية وسياسية بشكل ناضج.

ويمكن ان نؤكد خمسة من هذه الافلام هي: بيت القاضي لأحمد السبعاوي الذي يبدو في احسن حالاته كمخرج في هذا الفيلم الذي كتب له السيناريو عبد الحي اديب عن قصة لاسماعيل ولي الدين ويتحدث عن شاب مصري يعود الى حيه القديم في «بيت القاضي» وهو جزء من احد احياء القاهرة الشعبية.

بعد غيبة ٣ سنوات فيرى حجم التغيرات في العلاقات من خلال خلفية سياسية تناقش الاشياء بجرأة وصراحة وهو من بطولة نور الشريف.

اما فيلم «حتى لا يطير الدخان» فهو عن سيناريو مصطفى محرم واخراج احمد يحيى ويقدم ازمة شاب جامعي في نسيج اجتماعي قوي يضع يده على كثير من الأوضاع الخاطئة.

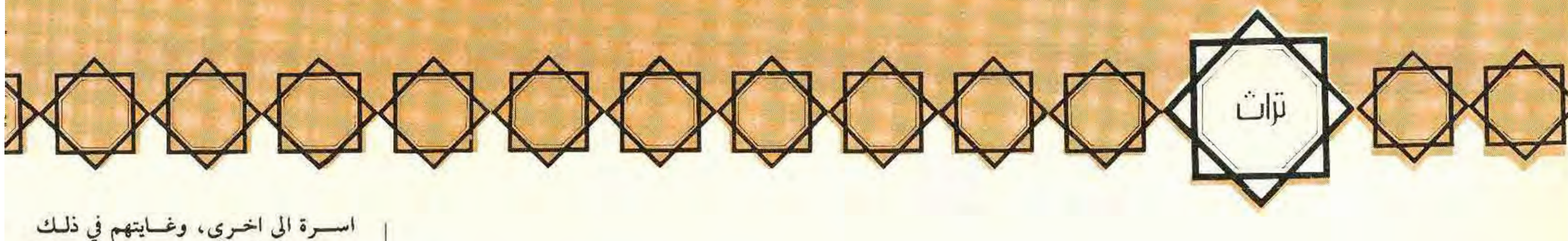
اما بيت القاصرات للمخرج احمد فؤاد فهو اتجاه جديد للمخرج ينتقد من خلاله النصوص الجامدة في القانون.

والى جوار هذه الافلام الجيدة المستوى نذكر الطائرة المفقودة لأحمد النحاس وفيلم «لكن شيئا ما يبقى» لمحمد عبد العزيز وفيلم «آخر الرجال المحترمين».

وقد اقيمت في المهرجان ندوة عن السينما العربية وحلقة عن السينما والتلفزيون وقضايا المجتمع.□



نور الشريف.. البطولة في «بيت القاضي»



صفحة من تاريخ الحركة الشعوبية [٥]

لكي لا ننسى

كيف حاول البرامكة المجوس قلب الدولة العربية ؟

واضعو الكتب ضد العرب

١ ـ سهل بن هارون



من الذين نقموا على هذه المبادىء الجديدة التي حلت بين ظهراني قومهم، ووجهتهم وجهة اخرى، سهل بن هارون خازن بيت الحكمة للمأمون.

يقول كولد تسيهر:

ان العالم المشهور امين سر المأمون وخازن بيت الحكمة سهل بن هارون الدستماني كتب عدداً كبيراً من الكتب اظهر فيها تعصبه ضد العرب، وفخره بالعجم، وكان من متطرفي قومه في ايامه، وادبه الغريب الذي اشتهر به، انما وضعه ليسخر به من العرب فانه كتب سلسلة من الرسائل يمدح فيها البخل بل كتب كتاباً على ما يقال يذم فيه الكرم ويفضل البخل وما ذلك الا لان الكرم صفة من صفات العرب.

٢ ـ سعيد البختكان ومحمد بن الليث بن الخطيب

وقد كتب سعيد بن البختكان كتاباً سماه «انتصاف العجم من العرب» ووضع كتاباً آخر اسماه (فضل العجم على العرب وافتخارها).

وكان محمد بن الليث بن الخطيب بن ادرياد بن فيروز يرمى بالزندقة وكانت البرامكة تقدمه وتحسن اليه.

يقول عنه كولد تسيهر: ان الفقيه الخطيب محمد بن الليث الذي ينتهي نسبه الى دارا كان مولى لبني أمية، لم يتوان عن اظهار عصبيته للفرس في ايام البرامكة، ولعل هذه العصبية هي التي جعلت الناس يرمونه بالزندقة.

٣ ـ الرقاشي

ومن هؤلاء الذين كانوا ينعمون في ظل البرامكة وينقمون على العرب الفضل بن عبد الصمد مولى رقاشي من عجم اهل الري.

انقطع الى آل برمك فأغنوه عن سواهم، وكانوا يصولون به على الشعراء ويروون اولادهم شعره ويدونون القليل والكثير منه تعصباً له وحفظاً لخدمته، وتنويهاً بأسمه وتحريكاً لنشاطه فحفظ ذلك لهم، فلما نكبوا، صار اليهم في حبسهم واقام معهم مدة ايامهم ينشدهم ويسامرهم حتى ماتوا، ورثاهم فاكثر من رثائهم. ومن قوله في الفضل بن يحيى:

امـا والله لـولا خـوف واش
وعين للخليفة لا تـنـام
لطفنا حول جذعك واستلمنا
كما للناس في الحجر استلام
فـما ابصرت قبلك يابن يحيى
حساماً حتفه السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعاً
ودول آل برمك السلام

على امثال هذا وغيره من رواة الأدب والتاريخ ومترجمي الكتب، اعتمد البرامكة وبهم وجهوا التاريخ والأدب والحياة توجيهاً خاصاً، وسنفرد للأدباء الذين نهجوا نهجاً معروفاً باباً خاصاً بهم، وقد مكنوهم من مناصب الدولة والمراكز العالية وخصوهم بالعطاء وساعدوهم على نشر آرائهم ومترجماتهم، ومن هذه المنابع استقينا اكثر نواحي ادبنا وتاريخنا، فكتب المؤرخون، وروى الأدباء، وتمثلوا بالأساليب والآراء. وسنرى في باب الشعر ما فعله شعراء الموالي.

نكبة البرامكة

شعر العرب بخطر الموالي شعوراً بيناً منذ اول ايام الدولة العباسية، قال عبد الصمد بن علي للمهدي:

يا امير المؤمنين: انا اهل بيت قد اشربت قلوبنا حب موالينا وتقديمهم، وانك قد صنعت من ذلك ما افرطت فيه، فقد وليتهم امورك كلها، وخصصتهم في ليلك ونهارك، ولا آمن تغيير جندك وقوادك من اهل خراسان، فلم يهتم المهدي بذلك، ولما صارت الخلافة الى الرشيد، اتسعت سلطة الموالي فاستولوا على الحركة العلمية والأدبية، وعلى شؤون الدولة جميعها، ومنع العرب من الوصول الى بلاط الخليفة، وظلوا بعيدين عن هذا البلاط، تارة يذكرون الناس بأبيات من الشعر واخرى يستطيعون ايصال خبر مقتضب الى الخليفة، ولكن كل ذلك لم ينفع (فقد كانت مراقبة الموالي شديدة) حتى ادرك الرشيد الخطر وايقن ان دولته شرعت تجنح الى الزوال، فأوقع بالبرامكة هذه النكبة المشهورة التي كتب عنها المؤرخون كثيراً وصاغوا حولها الاساطير التي نقرؤها في كل تاريخ من تواريخ الأمة. ونجد فيها اختلاف الاسباب وتنوع الآراء، ويمكن تلخيص اسباب زوال هذه الأسرة التي حكمت ما يقرب من سبعة عشر عاماً حكماً مطلقاً (٧٨٦ ـ ٨٠٢م) في الأمور الآتية:

١ ـ ارادوا قلب الحكم العباسي كما فعل ابو مسلم الخراساني في قلب الحكم الأموي، وقد حاولوا ان ينقلوا الحكم من اسرة الى اخرى، وغايتهم في ذلك اضعاف شوكة العرب ليستطيعوا اعادة الدولة الفارسية.

٢ ـ استأثروا بالأموال والتصرف بشؤون الدولة. يقول ابن خلدون:

انما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجانهم اموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه، فغلبوه على أمره وشركوه في سلطانه، ولم يكن له معهم تصرف في امر ملكه فنقم عليهم، كما يستدل من توقيع له جاء في العقد الفريد في أمر البرامكة، انبتته الطاعة وحصدته المعصية.

٣ ـ اعطوا الوظائف لاقاربهم وصنائعهم من الموالي، وابعدوا العنصر العربي، يقول ابن خلدون:

وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم.

يقال انه كان بدار الرشيد من ولد يحيى خمسة وعشرون رئيساً من صاحب سيف وصاحب قلم.

٤ ـ اتهامهم بالزندقة وترويج عقائد المجوسية ومذاهب الشرك.

يقول ابن النديم:

البرامكة كلهم زنادقة، ما عدا محمد بن خالد.

ويقول كريمر: ان افراد اسرة البرامكة الشهيرة كانوا كلهم على دين ماني.

٥ ـ اخذ الشعراء يقفون على ابوابهم ويمدحونهم، واخذت تصلهم هدايا الملوك من اقصى التخوم، واستولوا على



القرى والضياع، وتغلب اسمهم على اسم الأسرة المالكة! فلم يستطع الرشيد صبراً على هذه الأمور وفعل فعلته وقضى عليهم قبل ان يغيروا ملكه.

ولكن عمل الرشيد جاء متأخراً، فان الموالي تمكنوا من الدولة بالوسائل التي ذكرت وتغلغلوا في المحيط، ولم ينفع في الأمر قتل أفراد أو نفيهم، فقد كثر علماء الموالي وظهرت آثارهم وزاد شعراؤهم وتمكنت جمعياتهم من وضع الخطط للوقوف امام العرب وابتداع الوسائل لانجاح المقاصد..

الموالي والاسلام

رأى المثقفون من بعض رجال الموالي القائمين بالحركة ان الكيد للاسلام على الحيلة انجع وانه لا يمكنهم محاربته الا بالدخول فيه، فاعتنقوا الاسلام ظاهراً وظلوا يخلصون لعقائدهم القديمة واتخذوا وسائل كثيرة لمقاومته وللتفريق بين المؤمنين به، واول ما فعلوه انهم انكبوا على دراسة اللغة والأدب والقرآن والحديث واستغلوا هذه المعرفة فوضعوا من الاحاديث على النبي، وشرعوا يوجهون الأدب والعلم بما يريدون وترجموا كتب الزندقة مما اثر عن ماني ومزدك وغيرهما فكانت هذه المترجمات سبباً لايجاد الخلاف بين المسلمين فنشأت الفرق المتعددة.

يقول كريمر:

لقد جاء هذا العنصر الجديد من الوجهة الدينية بخميرة مؤثرة جداً كانت سبباً لايجاد البدع، وتكوين الفرق، وبث الشك وانتشار الجدل الفلسفي، خاصة ما جيء به من المانوية.

والمانوية تقوم على المبدأ الثنوي: (من ان للعالم إلهين اثنين، احدهما إله النور والآخر إله الظلمة) ودعايتها للزهد المتناهي الذي فرضه «ماني» على الاخيار من الأتباع في عدم الزواج، وعدم اقتناء شيء خلال قوت يوم ولباس سنة. وادامة التطواف في الدنيا، وتحريم ذبح الحيوان، وايذاء الماء والنار والنبات، كذلك وضع مرسوماً على الاتباع المحسنين لهم والمختلطين بالاسباب الدنيوية بالتصدق بعشر الملك وصوم سبع العمر، والاقتصار على امرأة واحدة وارجع ذلك الى احتقار المادة التي مصدرها الظلمة، والظلمة محتقرة، فما صدر عنها فهو محتقر..

وزاد ابن النديم ان «ماني» فرض عليهم تعلم العلل والسحر والقيام بمهمتين، هما الشك في الدين والاسترخاء والتواني في العمل.

ويقول نيبرغ: كانت هذه الحركة في الشرق اخطر اعداء الاسلام، فان من طبيعة المانوية ان تتدخل في غيرها من الاديان وتمتزج بها وتتحد معها كي تمزق وحدتها من الداخل بما تبذره من اصول الخلاف والانشقاق.

ومثل المانوية المزدكية حيث تشتركان في الأثنينية، وتنفرد المزدكية بالاباحة المطلقة في الأموال والنساء!

وقد انتشر هذا المبدأ في بلاد الفرس فقاومها الملوك الساسانيون مقاومة شديدة. وثبتت قدمها في العراق سراً..

ويكاد هذان المبدآن ـ المزدكية والمانوية ـ يكونان مصدرين مهمين للفرق التي ابتعدت عن الاسلام. وغذاء للزنادقة المشهورين الذين أسسوا فرقهم لايجاد الخلاف واضعاف تلك العقيدة التي انبعثت من قلب الجزيرة. بل كان هذان المبدآن عنصرين قويين منهما يستمد الشعراء المعنيين بالمقاومة قوة شعرهم ومادة خيالهم.

وقد حاول الخلفاء العباسيون ان يقضوا على الزندقة فلم يستطيعوا واول من وقف لها بالمرصاد الخليفة المهدي، فحكم على بشار بن برد بالموت. واوصى ولده ـ الهادي ـ الا يتوانى عن استئصال البدع الجديدة، وقضى الرشيد على اسرة البرامكة. وحكم المعتصم على الانشين بالموت. واعدم المقتدر الحلاج. ولكن لم يتمكن هؤلاء الخلفاء من الوقوف دون انتشارها، فقد عمت ايران وتغلغلت في العراق. □

(البقية في العدد القادم)



بريشة خالد النعيمي



مما يتصل بالبلاغة من كلام العرب قولهم:

ـ لكل مقام مقال..

واذا قسنا على ذلك فقلنا:

ـ لكل عصر زيُّه وذوقه اللغوي، كنا في حكمنا النقدي اقرب الى الانصاف والمرونة والتقبل لما عده القدماء مستحسناً من النثر والحكم والامثال.

وذلك حين لا نجد فيها لقي عندهم قبولاً واعجاباً ما يوازي اعجابنا ويتفق مع نظرتنا الى الجمال اللغوي والابداع الفكري، ولكن هل كانت مختاراتهم المفضلة بالبيان الشائق تقصر عن ادراك مواطن البراعة والابداع وانتخاب نفائس اللغة المتألقة؟

يقول «المبرد»:

من كلام العرب الاختصار المفهم والاطناب المفحم، وقد يقع الايماء (اي الالماح والاشارة) الى الشيء فيغني عند ذوي الالباب عن كشفه كما قيل:

ـ لمحة دالة..

فمن ألفاظ العرب البينة القريبة المفهمة والحسنة الوصف، الجميلة الرصف قول الحطيئة:

وذاك فتى إن تأته في صنيعةٍ
الى ماله لا تأتهِ بشفيعِ

اي اذا اردت المعروف من أخ فلا حاجة بك الى وساطة او شفاعة، وهو يمدح بهذا صاحبه في الكرم والتواضع ومحاسن الاخلاق.

ثم يضيف الى كلامه شاهداً آخر هو قول عنترة:

يخبرك من شهد الوقيعة انني
اغشى الوغى واعف عند المغنم.

فجمع في بيت واحد، قريب المأخذ والفهم صفة الصدق، بشاهد من الفرسان وصفة الشجاعة بخوض الحرب، وصفة العفة والأنفة، كما نفى عن نفسه صفة الجشع في المغنم:

ـ وبذلك ساوى سُراة القوم في ترفعهم عن الصغائر العارضة.

ومما فضله فاختاره لما انطوى عليه من كلام واضح وبيان عذب قول احدهم:

وما النفس الا نطفةٌ بقرارة
إذا لم تكدّر كان صفواً غديرها

أجل:

ـ النفس، كنطفة في قرارة ماء، يبقى غديرها صافياً ما لم تعكرها.

ولك ان تقف على هذا الاحساس اللذ باللغة وحرسها ووقعها وائتلاف حروفها في اختياره لهذين البيتين، ورأيه الغني فيهما،

قال:

ـ ومما يستحسن لفظه، ويستغرب معناه، ويحمد اختصاره قول اعرابي من بني كلاب:

فمن يك لم يغرض فاني وناقتي
بحجر الى اهل الحمى غرضان
تحن فتبدي ما بها من صبابة
واخفي الذي لولا الأسى لقضاني

ويغرض هنا: يشتاق، وهما غرضان اي مشتاقان، اما خروج هذا الاعرابي على مألوف الاستعمال اللغوي في (قوله) لقضاني.. فقد لقي استحساناً عند المبرد!□



المنبر

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية،
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم خط المجلة بالكامل
أو ان تتطابق معه.



الجوع والمنعطف القومي



عبد الحسين الرفيعي

يظل المنطق القومي ثورة جذرية جادة وعمقا حضاريا بليغا ومدى له خصوصياته ومستلزماته وله نهجه في الفكر والعمل والانطلاق ومن هذا المستوى النوعي ووفق قياساته الصحيحة جاءت كلمات وتوجيهات الرئيس المناضل صدام حسين وهو يقرأ الواقع العربي الرسمي والشعبي الموضوعي في كتاب مفتوح يحذر وينذر ويقدم الحلول في مسألة خطيرة وذات حساسية خاصة ان لم يتم تداركها في مستقبل الايام وهي تتعلق بشكل رئيس بالواقع الطبقي والاجتماعي الذي يسود وطننا العربي الكبير وأنظمته الحاكمة وتفاوت الثروة من قطر لآخر ومحاذير ذلك وخطورته على مستقبل الامة العربية ووحدتها ومضمون توجهها المستقبلي المنشود كما ان نظرة القائد وهي بعيدة وعميقة، تتطلع للواقع العربي الرسمي والشعبي الممزق والمشتت في ظل واقع قطري ملعون وسيطرة وهيمنة قوى الرأسمالية العالمية والاحتكار ومحاولات ذوي المصالح وسعيهم الدائب لكي يكون لهم موطىء قدم في الارض العربية.

ان الشلل الاقتصادي والخراب الذي يسود الغالب من الاقطار العربية بجانب الغنى والثروة والتبذير، هو الذي يجب معالجته من منطلق قومي ستراتيجي في المستوى والعمل الدائب وليس الجري والتصرف في الفعل وفق الاسلوب البالي القائم الذي خططت له قوى الراسمالية والانتفاع، قوى القطرية والتجزئة، وان يحل اسار الاقطار الشقيقة التي ابتليت بالاخطبوط النفعي ونهب وشروط البنوك الدولية وهيمنتها المفروضة. ان الواقع العربي الاجتماعي مريض وخطير وان اصحاب الثراء لا بد ان يدركوا بمسؤولية، مردود ما يقوموا به وان يتفهموا قبل فوات الاوان ضرورة مواكبة الحياة والتعلم من تجارب الشعوب الكثيرة والاستجابة فورا للمنطق القومي وان لا يوغلوا في السير بعيدا عن اهداف وتطلعات الامة العربية ومصالحها وان النظرة الموضوعية القومية تترفع عن منطق البر والاحسان المغلف بنظرة انانية وأثَرة تتفاعل مع الواقع الرسمي المحزن لتخلق ردود فعل عاصفة مليئة بالحقد والمرارة والقتام وان هؤلاء المترفين لا بد ان يتداركوا الواقع المأساوي الذي تعيشه الاقطار العربية التي رسم لوحتها الفقر المدقع ولوّنها الجفاف والظروف الصعبة بعمل نوعي متميز وسريع.

ان حكمة المناضل صدام حسين كانت ثورة في التصرف والتعبير والاتجاه وان المعين الذي ورد منه هو خضم النضال الذي عاش في كنفه ورعاه وان خطورة الواقع الاجتماعي والمادي لا تحل بالامنيات والفتات وان دعاة القطرية والتجزئة وهم يستمرئون حياتهم هذه لا يمثلون في الواقع الا انفسهم في مسيرة مجربة في التاريخ والمصير ومعروفة في المثل البليغ هنا وهناك.

ان المسؤولية الكبيرة وهي تقع عليهم بالذات، انهم في تجاهلهم للواقع يحولون هذا الظلم والكبت الى انفجارات ومتاهات مأساوية تصب في خانة العدو الامبريالي والصهيوني المتربص وينفخون في نار الحقد والعقد والتشويه وهو طريق لن ينجي كل اولئك من حساب الشعب والتاريخ وان المواطن العربي في كل قطر يعاني من الفاقة وقسوة الطبيعة لا بد ان يتلفت يمينا وشمالا الى شقيقه العربي في مكان آخر وهو يرفل بالغنى والتخمة ويحيى بالتبذير والعبث ليستاعل بجزع عن قيمة الحياة المعاشة وعن معنى ترديد الكلام المعسول عن الاخوة والمبادىء والارتباط المصيري، وان المواطن في ارض شنقيط في مثال واحد معروف وهو يقاوم ببسالة ظروفه المادة حيث التصحر والجفاف يضرب اطنابه من حوله ويزحف بكل ثقله ليزيل كل اثر للحياة والنمو لا بد له ان يزهد بكل الشعارات والكلام الذي يسمعه باستمرار من اشقائه واخوانه. ان المنطق القومي مستوى نوعي يرفع من سمعة اهله بين امم العالم ويجنب عربنا الولايات والديون والجوع ورحمة الاجنبي والغريب. وان المناضل صدام حسين كان يقرأ ما بين السطور ويتفهم الواقع المأساوي لاقطار امتنا ويدرك بعمق المنطق القومي هو وحده الذي يدفع هذه الارزاء عن امة العرب والرسالة، وهو وحده الذي يسلم ارضنا الطاهرة المعطاء من ردود الفعل والحقد والانتقام ويُسقط الى الابد في خانة العجز والافك كلمات البر والاحسان الجوفاء والفتات الحقير الذي لا يغني ولا يسمن من جوع وان المستقبل قادم وحافل وعلينا ان نعيه جيدا. □



حطام وخرائب وجثث.

صبرا و شاتيلا الذاكرة الثانية

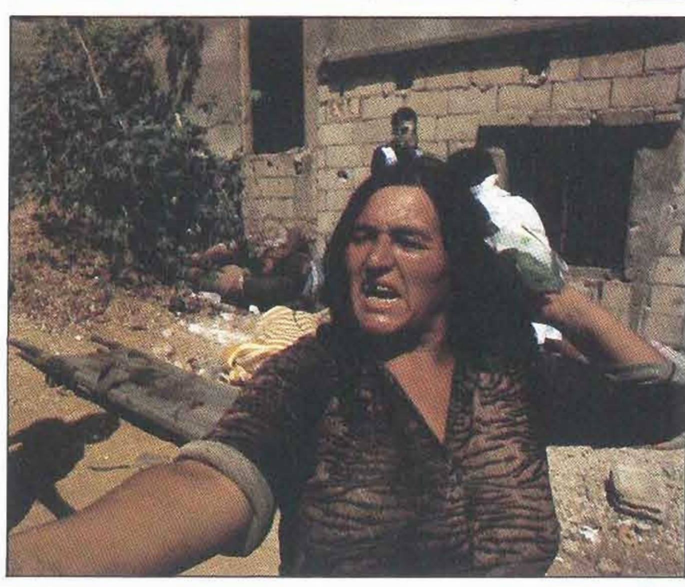
اربعون ساعة وانتهت المجزرة . .
طلعت شقائق النعمان من بين صخور المخيم . .
والشهـداء تعانقـوا فـوق اديم الارض التي ازهـرت بالدماء . .
والطفولة . . الطفولة خرجت الى السطوح والشوارع والساحات تلطم خديها وتورق وجناتها بالدمع . .
صبرا . . ايتها البعيدة القريبة مثل سحابة ما زالت تمطر . .
صبرا التي علمتنا الحنين الى الدخان، الوجع في القلب، الدموع في المآقي . .
سقطت غيمة الله على الشهداء . .
تعلّق فوق رقابهم اوسمة من مطر الجنة . .
ولآلىء من بحارها . .
قبل عامين، كانت هناك مجزرة اسمها «صبرا وشاتيلا» واليوم نعيد ذكرها، ونحن نشير بأصابعنا الى اربعين ساعة من الزمن . .
أجـل ،
ففي اربعين ساعة من الزمن، هدأت صبرا وشاتيلا . .
نام أطفالها الرضع على اكتاف امهاتهم . .
وتوترت اصابع الرجال الممدودة في عروق التراب . .
استيقظوا . . استيقظوا ايها الشهداء . .
تعالوا نتذكر معكم ما حدث لكم . . □

الغلاف الأخير

بعد ساعات من حدوث المجزرة.



الاطفال.. كانوا هناك.



استغاثة فمن يغيث ؟


الطليعة العربية